

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190412

UNIVERSAL
LIBRARY

1000

Osmania University Library

Call No. ٨٩٢٤٤٥

Accession No. A-15290

Author

ج ١

ابراهيم بن الخوارجي

١٥٢٩٠

Title

١٩٤٢

الامناع والموانع في

To be kept in the library of the Osmania University

بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب

الامتثال والموانسة

بإتلاف

أن حيان النوحيدى

وهو مجموع من رسائل في امور شتى
منها ما يتعلق بالادب والعلوم في عدة من

الجزء الثاني

تدوينه وتصطفه وسريه عريبه

أحمد أمين و أحمد الزين

مأهله

مؤسسة دار الكتب والنشر والنشر

١٩٤٢

تنبيهات

(١) يلاحظ أن حجم هذا الجزء يخالف بعض المخالفة حجم الجزء الأول ، وقد اضطررنا إلى ذلك ندرة الورق فصلنا خروج الكتاب مع هذا الاختلاف على إرجائه إلى أن يتمق الجران في الحجم .

(٢) لم ندر مهابس الموضوعات في هذا الجزء وساقه اعتماداً على أننا سننشر مهابس عاماً للموضوعات كلها في آخر الكتاب .

(٣) كان اعتمادنا في الطبع على النسخة الكاملة الوحيدة المشار إليها في الحواشي محرف ١ وهناك قطع قليلة غير مربعة الصفحات ولا كاملة الأجزاء ، تبلغ حسي الكتاب تقريباً ، ومن ثم حملناها نسخة إضافية ، وقد نجد فيها بعض الزيادات منعه بين مربعين من غير تنبيه عليه . فليلاحظ ذلك .

أحمد أمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أيها الشيخ — أطالَ اللهُ يَدَكَ في الخيرات ، ورادَ في هِمِّكَ رَغْنَةً في
أصْطِباعِ المَكْرَمات ، وأجراك على أحسن العادات في تقديم طُلَّابِ العِلْمِ وأَهْلِ
البُيُوتات — قد ورغْتُ في الجزء الأول على ما رَسَمْتَ في الفِهامِ به ، وشَرَفْتَنِي
بالخَوْضِ فيه ، وسرَدْتُ في حواشيه أعيانَ الأحاديث التي خَدَمْتُ بها مجلسَ
الوربر ، ولم آلْ خُهداً في روايتها وفوقِها^(١) ولم^(٢) أحتجْ إلى تعميقِ شيء منها ،
بل رزَحْتُ كثيراً منها بصِعرِ اللُفْط ، مع نَرْجَحِ الغامِصِ وصِلَةِ المَحْدُوفِ
وإِمامِ المُنَوَّصِ . وحملنهُ إِلَيَّ على يد (فاتقِ) الغلام ، وأنا حرصُ على أنْ
أُتمِّعَ بالجزءِ الثاني ، وهو يَصِلُ إِلَيَّ في الأشْوَاعِ إن شاء اللهُ تعالى .

(٢) وأنا أسألكُ نأبَهُ على طَرِيقِ التوكيد ، كما سألتُكَ أولاً على طريق الافتراح ،
أنْ تكونَ هذه الرسالةُ مضمونةً عن غُيوبِ الحاسدين الغيَّابين ، بعيدةً عن نأوِلِ
أُمدِي المفسِّدين المُناسين ؛ فليس كلُّ فائلٍ سَلِمَ ، ولا كلُّ سامعٍ مُنْصِفٍ ،
ولا كلُّ مُنَوَّسطٍ مُنْجَحٍ ، ولا كلُّ فادِمٍ يُنْسخُ له في المجلس عند القدوم .

والثَلَبَةُ معاصِفُهُ من حِجَةِ الشَّطْرَاءِ في الصَّاعَةِ ، ولِلْحَسَدِ نَوْرَانٌ في مَوْسِ
هذه الجماعة ؛ وفَلَّ من يَجْهَدُ خُهدَهُ في التَقَرُّبِ إلى رُئسٍ أو وريرٍ ، إلَّا جَدَّ في
إِعْعادِهِ من مَزَامِهِ كلِّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ ؛ وهذا لأنَّ الزَّمانَ قد اسْتَحَالَ عن المَعْهُودِ ،

(١) هذه الكلمة مطبوعة في (١) .

(٢) في (١) ولو لم أُحِجْ ، وقوله : « لو » زيادة من الناسخ .

وجما عن القيام بوظائف الديانات وعادات أهل المروءات ؛ لأمور شرّحها بطول ؛
وقد كان الناس ينقلّون في بسيط^(١) الشمس ؛ (أعنى الدّين) فغرّبت عنهم ،
فعاشوا بنور القمر ، (أعنى المروءة) فأفل دُومهم ، فبقوا في ظلمات النّور والبحر ،
(أعنى الجهل وفلة الحياء) فلا حرّم أعصّل الدّاء ، وأشكّل الدّواء ، وغلبت
الحيرة ، وفقد المرشد ، وفلّ المرشد ؛ والله المستعان .
وأزجع إلى ما هو الغرض من سح ما تقدّم في الجزء الأوّل .

الليلة السابعة عشرة

(١) لما عدتُ إلى المجلس قال : ما نحفظ في فعّال وفعّال . فقد اشتبهّا ؟ وفرعتُ
إلى أن عبّيد الكتاب فلم يكن عنده مقنّع . وألقئتُ على منسكوته فلم يكن له
فيها مطّلع ؛ وهذا دليل على دُور الأدب ووار العلم والإعراض عن الكدح
في طلبه . فقلت :

قال شيخنا أبو سعيد السّيرافي الإمام — نصر الله وجهه — : المصادرُ
كلّها على فعّال مفتوح الناء ، وإما تجي ؛ فعّال في الأسماء ، وليس بالكثير .
قال : ودكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر اسماً لا يوجد غيرها . قال : هاتِها .
قلت : منها التّبّيان والتّلقاء ، ومرّ تهوالة من اللّيل ؛ وبرّاك^(٢) ، وتّعشار^(٣)
وترّباع ، وهي مواضع ؛ وبمساح للدّابة المعروفة ؛ والمساح الرّجل الكدّاب أنصا .

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ولعل المراد نسيط الشمس سوءها البسيط .

(٢) في كلتا النسختين « وترال » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقله عن ياقوت .

وتبرّاك : ماء لى العبر و قيل موضع بحداء تعشار .

(٣) في كلتا النسختين « وتعشاء » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن ياقوت . وتعشار

موضع بالدهاء .

وتجفاف وتمثال ويمرّاد^(١) بيت الحمام ، وتلّفاق ، وهو ثوبان بُلّقان . ويلّقام : سريع اللّقم .

وقال : أتت النّاقة على تضرّابها ، أى على الوفت الذى صرّبها الفحل فيه ، وتضرّاب كثير الصّرْب [وتقصّار]^(٢) ، وهى المخنّقة ؛ وببّال ، وهو القصير .

قال : هذا حسنٌ ، فما تقول فى تذّكار ؟ فإنّ الحوض فى هذا التّالِ إمّا كان من أجلّ هذا الحرّف ، فإنّ أحمّنا كانوا فى مجلس الشّراب ، فأحتاموا فيه ؟ فقلت : هذا معنّدر ، وهو مفتوح .

ثم قال : اجمّع لى حروفاً نظائر لهذا من اللغة ، وانسرح^(٣) ما ندر منها ، وعرض الشّك لكثير من الناس فيها .

قلت : السمع والطاعة مع الشّرف بالخدمة .

وقال أيضاً : حدّثنى عن شىء هو أهمّ من هذا لى وأحطّر على بالى ، إبنى (٧) لا أراى أسمع من ربد بن رفاة مولاً ومذهباً لا عهد لى [به]^(٤) وكناية عما لا أحقّه ، وإسارة إلى ما لا تتوصّح شىء منه ، يذكّر الحروف ويذكّر النّقط ، ويرزّع أن الباء لم تنقُط من تحت واحدة إلا بسبب ، والتاء لم تنقُط من فوق اثنتين إلا لعلة ، والألف لم تُعرّ إلا لغرض . وأشباه هذا ؛ وأشهد^(٥) منه فى عرض ذلك دعوى تتعاطم بها ويتنفّج^(٦) بذكّرها ؛ فما حدّثه ؟ وما شأنه ؟

(١) فى كتب اللغة أن المراد هو بيت صغير فى بيت الحمام لمبيضه .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلتا السّحتين ، وقد أثبتناها عن كتب اللغة .

(٣) فى « ب » : « ووخ » .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (١) .

(٥) « وأشهر » فى كلتا السّحتين .

(٦) يتنفّج : يفتحر بما ليس به . وفى كلتا السّحتين « يتنفّج » .

وما دُخِلَهُ؟ وما خَبَرُهُ؟ قد بلغنى أنك تغناه وبجلس إليه ، وتُكثِرُ عنده ، وتُورِّقُ له ، ولك معه نوادرٌ مضحكة ، ووَادِرٌ معجبة . ومن طالت عِشْرَتُهُ لإنسانٍ صَدَقَتْ خَبْرَتُهُ به ، وأُكْشِفَ أمرُهُ له ، وأمكنَ إطلاَعُهُ على مَسْكِنِ رَأْيِهِ وحافِى مَذْهَبِهِ وعَوَصِ طَرِيقِهِ .

قلتُ : أُمُّهُ الرُّزْرُ ، هو الذى عَرَفَهُ قُلَى مَدِينًا وحدثًا بالترية والأخبار والأسخدام ، وله منك الأخوة^(١) القديمة والسياسة المعروفة .

قال : دَعِ هذا وصِنِّه لى . قلتُ : هناك دَكاةٌ غالبٌ ، وِدِهْنٌ وَقَادٌ ، وَتَقَطَّةٌ حاضرة ، وسواخٌ مناصرة^(٢) ، ومتسعٌ فى فُتُونِ اللَّطَمِ والثَّرِ ، مع الكسابة البارعة فى الحساب والبلاغة ، وحفظ آنام الناس ، وسماعٍ للمقالات ، وبصيرة فى الآراء والديانات ، وتصريفٍ فى كلِّ مَنٍّ : إِمَّا بالسُّدُو^(٣) المُوهِم ، وإِمَّا بالتَّسْمِيرِ المُفْهِم ، وإِمَّا بالنَّهْأى المُفْجَم . فقال : فعلى هذا ما مذهبُه ؟ قلتُ : لا نسب إلى سى . ولا تُعْرَفُ رَهْطُ اجْيِيسَاةِ بَكِّ سى . وعُنايَه^(٤) فى كلِّ ناب . ولا حنلاف ما سدو من سَطَّةِ ثَبَانِه . وسطوته لسياسة^(٥) . وقد أقام بالمصرة رمانًا طويلاً . وصادفَ بها جماعةً لُصُفِ العُلَماءِ وأُوعِ الصَّنَاعَةِ : منهم أبو سُلَيْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْشَرِ البَيْسَتِيِّ^(٦) ، وَتُعْرَفُ بِالْمُنْدِسِيِّ . وأبو الحسن على بن

(١) فى « ب » الآصرة . والآصرة : عطفتك على إنسان من ود أو رحمة أو نحوهما .

(٢) ماصرة . أى نصر بعضها بعضاً .

(٣) نالشدو ، أى أحد اعلم وتلميه .

(٤) فى كلتا المصححين « وعنايه » .

(٥) فى (١) « سلطانه » .

(٦) فى كلتا المصححين « ابن مسعر البستى » ، وهو تحريف والبيستى نسبة إلى بيسق

من قرى الرى .

هارون الزنجاني^(١)، وأبو أحمد المهرجاني^(٢) والعوفى وغيرهم، فصحبهم وخدمهم؛ وكانت هذه العصابة قد تآلفت^(٣) بالعشرة، وتصافت بالصدافة، وأجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرّبوا به [الطريق] إلى الفوز برضوان الله والمصير^(٤) إلى جنّته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دُست بالجهالات، واحتلّطت بالصلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، [وذلك] لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية. وورعوا أنه متى أنظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال؛ وصنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها وعمليها، وأفردوا لها فهرسناً وسمّوها رسائل إخوان الصفاء وحلّان الوفاء، وكتبوا أسماءهم، وبشّوها في الورّافين، ولقّبوها للناس، وأدّعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وطلب رصوايه ليحلّصوا الناس من الآراء الفاسدة التي بصرّ النفوس، والعقائد الحسنة التي بصرّ أصحابها، والأفعال الذمومة التي يشقى بها أهلها؛ وحشّوا هذه الرسائل بالكلم الدنيّة والأمثال الشرعيّة والحروف^(٥) المحتملة والطرق الموهمة.

فقال: هل رأيت هذه الرسائل؟ قلت: قد رأيت جملةً منها، وهى مبثوثة من كلّ من نَمّا بلا إسماعٍ ولا كفاية، وفيها خرافات وكنابات ولفيقات

(١) في (١) الرخاى .

(٢) المهرجاني: سة إلى مهرجان من قرى أسفرايين أو مهرجان قدق، وهو كورة، وفي كاتنا السحتين « المهرجوني » .

(٣) في (١): « تآلفت » .

(٤) كذا في « ب »، والدى في (١) « والفور » مكان قوله: « والمصير » وهو خطأ من الناسخ .

(٥) الحروف: الكلمات .

وتلزيقات ؛ وقد غرق الصوابُ فيها لغلبة الخطأ عليها ؛

(٣) وحملتُ عدَّةً منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي السَّجِسْتَانِي (محمد بن بهرام) ^(١) وعرضتها عليه ونظر فيها أيا ما واختبرها طويلاً ؛ ثم ردَّها عليّ وقال :
تعبوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنوا وما أطربوا ،
ونسجوا فهللوا ، ومشطوا ففعلوا ^(٢) ؛ ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا
يُستطاع ؛ ظنوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة — التي هي علم النجوم والأفلاك
والمجسطى والمقادير وآثار الطبيعة ، والموسيقى التي هي معرفة النغم والإيقاعات
والتفريات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبارُ الأقوال بالإضافات والكشائيات
والكيفيات — في الشريعة ، وأن بصموا ^(٣) الشريعة للفلسفة .

وهذا مرامٌ دونه حدّد ^(٤) : وقد توفّر على هذا فبَلَّ هؤلاء قوم كانوا أحدَ
أنبياء ، وأحصرَ أسباباً ، وأعظمَ أقداراً ، وأرفعَ أخطاراً ، وأوسعَ قوًى ، وأوثقَ
عُمرًا ، فلم يتم لهم ما أرادوه ، ولا تلغوا فيه ما أمّلوه : وحصلوا على لُوباتٍ بيحة ،
ولطخاتٍ فاححة ، وألقابٍ موحنة ، وعوَابٍ مخزية ، وأورارٍ مُثقلة .

فقال له البخاري أو العباس : ولم ذلك أيها السَّيِّح ؟

قال : إنَّ الشريعة مأخوذة عن الله — عزَّ وجلَّ — بواسطة السَّفيرِ بنه وبين
الخلق من طريق الوحي ، وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وطهور المعجرات ،
على ما يوجبُه العقل تارةً ، ويخوِّزه تارةً ، لمصالح عامةٍ مُتممة ، ومراسدٍ نامةٍ

(١) في كلتا السحتين : « ان إبراهيم » .

(٢) في (أ) : « فعلتوا » وفي (ب) : « فعلتوا » ؛ وهو تصحيف . وفعلوا ، أى حملوا

الشعر شديد الحمودة . قال : شعر مفلل ، إذا كان كذلك .

(٣) في (ب) : « يطبقوا » .

(٤) دونه حدّد ، أى دفع ومع .

مُبَيَّنَةٌ ؛ وفي أنثائها ما لا سبيلَ إلى البحثِ عنه ، والغوصِ فيه ؛ ولا بدَّ من التسليمِ للداعِي إليه ، والمنبَهِ عليه ؛ وهناك يَسْقُطُ (لِمَ) وَيَبْطُلُ (كَيْفَ) ، وَيَزُولُ (هَلَّا) ويذهبُ (لَوْ) و(لَيْتَ) في الرِّيحِ ، لأنَّ هذه الموادَّ عنها مُحْشُومَةٌ ، وأَعْتَرَضَاتِ الْمُعْتَرِضِينَ عليها مردودةٌ ، وأُرْتِيَابِ الْمُرْتَابِينَ فيها ضارٌّ ، وسكونُ الساكنينَ إليها نافعٌ ؛ وَجُمْلَتُهَا مُشْتَمِلَةٌ على الخيرِ ، وتَفْصِيلُهَا موصولٌ بها على حُسْنِ التَّقْبُلِ ، وهى متداوِلَةٌ بين متعلِّقٍ بظاهِرٍ مكشوفٍ ، ومُحْتَجِّجٍ بتأويلٍ معروفٍ ؛ وناصرٍ بالغةِ الشائعةِ ، وحامٍ بالجدلِ المبينِ ، وذابٍ بالعملِ الصالحِ ، وضاربٍ للمثلِ السائرِ ، وراجعٍ إلى البرهانِ الواضحِ ، ومتفقٍ في الحلالِ والحرامِ ، ومُسْتَنِدٍ إلى الأثرِ والخبرِ المشهورينَ بين أهلِ المِلَّةِ ، وراجعٍ إلى اتفاقِ الأُمَّةِ .

وَأَسَاسُهَا على الْوَرَعِ والتَّقْوَى ، ومُنْتَهَاها إلى الْعِبَادَةِ وَطَلَبِ الرُّزْقِ .

لبس فيها حديثُ المُنْجَمِ في تأثيراتِ الكواكبِ وحركاتِ الأفلاكِ ومقاديرِ الأحرامِ ومطالعِ الطَّوَالِعِ ومغاربِ الغواربِ .

ولا حدثُ تَسَاوُفِهَا وِثَامِهَا ، وهُبُوطِهَا وَصُعودِهَا ، وَنَحْسِهَا وَسَعْدِهَا ، وظُهُورِهَا واستِئْصَارِهَا ، وَرُجُوعِهَا واستِقامَتِهَا ، وَتَرْبِيعِهَا وتَثْلِيثِهَا ، وَتَسْدِيسِهَا ومُقَارَتِهَا .

ولا حديثُ صاحبِ الطَّبِيعَةِ النَّاظِرِ في آثَارِهَا ، وَأَشْكَالِ الْأُسْطَقْسَاتِ ، بثبوتِها وافتراقِها ، وتصرفِها في الْأَقَالِيمِ والمعادِنِ والأبدانِ ، وما يتعلقُ بالحرارةِ والبرودةِ والرطوبةِ واليبوسةِ ؛ وما الفاعلُ وما المُنْفَعْلُ منها ؛ وكيف تَمَازُجُهَا وتَزَاوُجُهَا ، وكيف نَنَافَرُهَا وتَسَايَرُهَا ؛ وإلى أين تَسْرِي قُوَاهَا ، وعلى أَى شَيْءٍ يَقِفُ مُنْتَهَاها .

ولا فيها حديثُ المهندِسِ الْبَاحِثِ عن مقاديرِ الْأَشْيَاءِ وَنُقْطِهَا وَخُطُوطِهَا وَسُطُوحِهَا وَأَجْسَامِهَا وَأَضْلَاعِهَا وزواياها ومقاطعِهَا ، وما الْكُرَّةُ ؟ وما الدَّائِرَةُ ؟ وما الْمُسْتَقِيمُ ؟ وما الْمُنْحَنَى ؟

ولا فيها حديثُ المنطقيِّ الباحثِ عن مراتب الأقوال ، وَمَنَاسِبِ الأَسْمَاءِ والحروف والأعمال ؛ وكيف أرتباطُ بعضها ببعض على موضوع رجل من يونان حتى يَصْحَ بزعمه الصدق ، وُبُنَيْذُ الكَذِبِ .

وصاحبُ المنطق يرى أَنَّ الطَّيِّبَ والمنجِّمَ والمهندسَ وكل من فاهَ بلفظٍ وأَمَّ غرضاً فقرأ إليه ، محتاجون إلى ما في يديه .

قال : فعلى هذا كيف يَسُوغ لإخوان الصفاء أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوةً تَجْمَعُ حقائقُ الفلسفة في طرق الشريعة ؟

على أن وراء هذه الطوائف جماعة أصلاً لم مآخذ من هذه الأغراض ، كصاحب العريمة وصاحب الطلسم وعابر الرؤيا ومدعي السحر وصاحب الكيمياء ومستعمل الوهم . قال : ولو كانت هذه جائزةً وممكنةً لكان الله تعالى بئهِ عليها ، وكان صاحبُ الشريعة يُقَوِّمُ شريعته بها ، ويكملها باستعمالها ، ويتلافى نقصها بهذه الزيادة التي يجدها في غيرها ، أو يحضُّ المتلسمين على إصاحبا [بها] وتقدم إليهم بإتمامها ، وتقرض عليهم القيام بكل ما يُدَبَّرُ به عنها حسب طاقاتهم فيها ، ولم يفعل ذلك بنفسه ، ولا وَكَّله إلى غيره من حلفائه والقائمين بدنه ؛ بل هوى عن الخوض في هذه الأشتياء ، وكرهه إلى الناس دِكرَها ، وتوَعَّدَهم عليها ، وقال : من أتى عَرَّافاً أو طارفاً ^(١) أو حارِباً ^(٢) أو كاهناً أو منجماً يطلب غيب الله منه فقد حارب الله ، ومن حارب الله حُرِبَ ، ومن غلبه غلب ، حتى قال :

« لو أَنَّ الله حَبَسَ عن الناس القطرَ سبعَ سنينَ ثم أرسله لأصبحت طائفةً به كافرين » .

(١) الطارق : الذي بطرق الحصى مستعبداً إياه عن العيب .

(٢) الحارِى : الذي يطر في الأعضاء وفي خيال الوحه يتكهن . ومه قولهم : على

الحازى وقعت ، أى على الحبير ؛ والحارِى أيضاً : الذي يزجر الطير .

ويقولون : مُطَرْنَا بِنَوءِ الْمَجْدَحِ ، فهذا كما ترى ، والمَجْدَحُ : الدَّبرَان .
ثم قال : ولقد اختلفت الأُمّةُ ضُروباً من الأُختلاف في الأصول والفروع ،
وتنازَعوا فيها مُنُوناً من التنازع في الواضح والمُشكَل من الأحكام ، والحلال
والحرام ، والتفسير والتأويل ، والعِيان والخبر ، والعادة والأُصطلاح ؛ فما فرَعوا
في شيء من ذلك إلى منجَمٍ ولا طَبَبٍ ولا منطقيٍّ ولا مُهندِسٍ ولا مُوسِقيٍّ
ولا صاحب عزيمةٍ وشُعْبَذَةٍ وسِحْرِ وكِيميَاء ، لأن الله تعالى تَمَّ الدين بنبيه
صَلَّى الله عليه وسلم ، ولم يُخَوِّجْهُ بعد البَيان الوارد بِالوَحْيِ إلى بيانٍ
موصوعٍ بِالرأى .

قال : وكما لم نجد في هذه الأُمّة من تَفَرَّع إلى أصحاب الفلسفة في شيء من
دينها ، فكذلك أُمّة عسى عليه السلام وهي النصارى ، وكذلك الخوس .
قال : ومما يَزِيدُكَ وَضوحاً وَيُرِيكَ عَجَباً أَنَّ الأُمّة اُختلفت في آرائها
ومداهيها ومقالاتها فصارت أَصنافاً فيها وَبرَقاً ؛ كالمُرجئة والمعتزلة والشَّيعَة
والسُّنِّيَّة والحوارج ، فما فرِعت طائفةٌ من هذه الطوائف إلى الفلاسفة ، ولا
حَقَّقَتْ مَقَالَتها بشواهدهم وشهادتهم ، ولا أَشْتَمَلَتْ بطريقتهم ، ولا وَجَدَتْ عندهم
ما لم يكن عندها بكتاب ربِّها وأثر نبيِّها .

وهكذا الفقهاء الذين اُختلفوا في الأحكام من الحلال والحرام منذ أَيَّامِ
الصِّدْرِ الأوَّل إلى يومنا هذا لم يجدْهم تَظاهروا بالفلاسفة فَأَسْتَنَصَرُوهم ، ولا قالوا
لهم : أَعِينونا بما عندهم ؛ واشهدوا لنا أو علينا بما قَبَلَكم .

قال : فأين الدِّينُ من الفلسفة ؟ وأين الشيء المأخوذ بِالوَحْيِ النَّازِل ، من
الشيء المأخوذ بِالرأى الزائل ؟

فاذْأَلُوا بالعقل فالعقل مُوهَبَةٌ من الله جَلَّ وعزَّ لكلِّ عبد ، ولكن بِقَدَرٍ

ما يُدرك به ما يعلوه ، كما لا يخفى به عليه ما يتلوه ، وليس كذلك الوحي ، فإنه على نوره المنتشر ، وبيانِه الميسر .

قال : وبالجمله ، التبيُّ فوقَ الفيلسوف ، والفيلسوفُ دون النبي ؛ وعلى الفيلسوف أن يتبع النبي ، وليس على النبي أن يتبع الفيلسوف ، لأن النبي مبعوث ، والفيلسوف مبعوثٌ إليه .

قال : ولو كان العقلُ سُكنى به لم يكن للوحي فائدةٌ ولا غناء ، على أن منازل الناس متفاوتةٌ في العقل ، وأنصباؤهم مختلفةٌ فيه ؛ فلو كنّا نستغنى عن الوحي بالعقل كيف كنّا نضع ، وليس العقلُ بأشبه لواحدٍ منا ، وإما هو لجميع الناس ، فإن قال قائل بالعبث والجهل : كلُّ عاقلٍ موكولٌ إلى مدِّ عقله ، وليس عليه أن يستفيد الزيادة من غيره ، لأنه مكفَى به ، وغيرُ مطالبٍ بما راد عليه .

قيل له : كفك تمارديا في هذا الرأي أنه لس لك فيه موافق ، ولا عليه مطابق : ولو استقلَّ إنسانٌ واحدٌ بعقله في جميع حالاته في دسه ودياه لاستقلَّ أيضاً بقوة في جميع حاجاته في دنه ودينه ، ولكان وحده نبي جميع الصناعات والمعارف ، وكان لا يحتاج إلى أحدٍ من روعه وجنسه : وهذا قولٌ مرذولٌ ورأى نخذول .

قال البخاري : وقد احتلقتُ أيضاً درجات النبوة بالوحي ، وإذا ساع هذا الاختلاف في الوحي ولم يكن ذلك ثلماً له ، ساع أيضاً في العقل ولم يكن مؤثراً فيه .

قال : يا هذا ، اختلاف درجات أصحاب الوحي لم يخرجهم عن الثقة والطمأنينة بمن أصطفاهم بالوحي ، وحصَّهم بالمناجاة ، وأجتابهم للرسالة ، وأكملهم بما ألبسهم من شعار النبوة ؛ وهذه الثقة والطمأنينة مفقودتان في الناظرين بالعقول المختلفة ،

لأنهم على بُعدٍ من الثَّقة والطَّمَأْنينة إلّا في الشَّيء القليل والنَّزَرِ اليسير؛ وعَوَارُ هذا الكلامِ ظاهرٌ، وخَطَلُ هذا المتكَلِّمِ بَيِّنٌ .

قال الوزير : أفما سمع شيئاً من هذا المقدسى ؟ قلتُ : بلى مدَّ أَلْقَيْتُ إليه هذا وما أشبهه بالزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير ، في أوقات كثيرة بحَضْرَةِ حَمْرَةَ الْوَرَّاقِ في الْوَرَّاقِينَ ، فسَكَتَ ، وما رآنى أهلاً للجواب ؛ لكن الحريرى غلام ابن طَرَّارَةَ هَيَّجَهُ يوماً في الْوَرَّاقِينَ عَثَلُ هذا الكلام ، فاندفع فقال : الشربة طَبُّ العَرَضِ ، والفلسفة طَبُّ الْأَصْحَاءِ ، والأنبياء يُطَبِّونَ لِلْعَرَضِ حتى لا يَتَزَايِدَ مَرَضُهُمْ ، وحتى يزولَ المرضُ بالعافية فقط . فأما العلاسفة فإنهم يَحْفَظُونَ الصَّحَّةَ على أَصْحَابِهَا حتى لا يَغْتَرِبَهُمْ مَرَضٌ أَضْلاً ، فبين مدبِّرِ المرضِ ومدبِّرِ الصحيح فَرْقٌ ظاهرٌ وأَمْرٌ مَكْشُوفٌ ، لأن غاية مدبِّرِ المرضِ أن نَنْتَقِلَ به إلى الصحة ، هذا إذا كان الدواء ناجعاً ، والطَّبْعُ قَانِلاً ، والطبيبُ ناصحاً . وغاية مدبِّرِ الصحيح أن يحفظَ الصَّحَّةَ ، وإذا حَفِظَ الصَّحَّةَ فقد أَفَادَهُ كَسْبُ الفصائل ، وورَّغَهُ لها ، وعَرَّضَهُ لافْتِنَائِهَا ؛ وصاحبُ هذه الحال فائزٌ بالسعادة العُظمى ، ومتبَوِّئُ الدرجة العُلْيَا ؛ وقد صار مسنَعقاً للحياة الإلهِيَّة ؛ والحياةُ الإلهِيَّةُ من الخلودِ والدَّيْمُومَةِ وَالسَّرْمَدِيَّةِ .

فإن كَسَبَ من بَرَأ من المرضِ طَبُّ صاحِبِهِ الفصائلُ أَبْصاً ؛ فليست ^(١) تلك الفصائلُ من جنسِ هذه الفصائل ، لأنَّ إحداهما تقليدٌ ، والأخرى برهانيَّةٌ ؛ وهذه مظنونةٌ ، وهذه مستيقنةٌ ^(٢) ، وهذه رُوحانيَّةٌ ، وهذه جسميَّةٌ ، وهذه دَهْرِيَّةٌ ، وهذه زَمَانِيَّةٌ .

(١) في ب « قلت » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « مستقمة » ؛ وهو تحريف .

وقال أيضاً : إنما جَمَعْنَا بين الفلسفة والشرِعة لأن الفلسفة مَعْتَرِفَةٌ بالشرِعة ، وإن كانت الشرِعة جاحدةً لها ؛ وإنما جَمَعْنَا أيضاً بينهما لأن الشرِعة عامة ، والفلسفة خاصّة ، والعامة قِوامُها بالخاصّة ، كما أن الخاصّة تمامُها بالعامة ؛ وهما متطابقتان إحداهما على الأخرى ، لأنها كالظَّهارة التى لا بدّ لها من البِطانة ، والبطانة التى لا بدّ لها من الظَّهارة .

فقال له الحريرى : أمّا قولك طِبُّ المَرَضَى وطِبُّ الأَسْخَاء وما نَسَقْتَ عليه كلامك ممثلاً لا بعبر به غيرُ^(١) ، ومن كان فى مُشْكل ، لأنَّ الطبَّ عندنا الحاذق فى طِبِّهِ هو الذى يَجْمَع بين الأمرين ، أعنى أنه يُبرِئ المَرَضَ من مَرَضِهِ ، ويَحْمِطُ الصَّحِيحَ على صحته ؛ فأما أن يكون هاهنا طبيبان يعالج أحدهما الصحيح ، والآخرُ يعالج المَرَضَ ، فهذا ما لم نَعَهْدْهُ نحن ولا أنت ؛ وهو شئٌ خارجٌ عن العادة ، ممثلك مردودٌ عليك ، وتسيعُك فاصح لك ، وكلُّ أحدٍ يَعْلَمُ أن النذير فى حفظ الصَّحَّة ودفعِ المَرَض — وإن كان بينهما فَرَقٌ — واحد ، فالطَّبُّ يَجْمَعُهُما ، والطبيب الواحد يقوم بهما وبشرائطهما .

وأما قولك فى الفصل التالى : إن إحدَى الفعيلين تقليدية ، والأخرى برهائية ، فكلامٌ مدحول ، لأنك غلطت على نفسك ؛ ألا تعلم أن البرهائية هى الواردة بالوحى ، النازمة للرُّشد ، الداعية إلى الخير ، الواعدة بحسن المآب ؛ وأنَّ التقليدية هى المأخوذة من المقدِّمة والنتيجة ، والدعوى التى يُرْجَعُ فيها إلى من لس بحجة ، وإنما هو رجلٌ قال شيئاً فوافقه آخرٌ وخالفه آخرٌ ، فلا الموافق له يَرْجَعُ إلى الوحى ، ولا الخالف له يَسْتَنِدُ إلى حَقٍّ ؛ والعَجَبُ أنك جعلت الشرِعة من باب الظنِّ ، وهى بالوحى ، وجعلت الفلسفة من باب اليقين ، وهى من الرأى .

(١) فى (١) « عليه » .

وأما قولك : هذه رُوحانية — تعني الفلسفة — وهذه جسميّة — تعني الشريعة — فزخرفة لا تستحقّ الجواب ، ولمثل هذا فليعمل المُزخرفون ؛ على أنا لو قلنا : بل الشريعة هي الرُوحانية ، لأنها صَوْتُ الوحي ، والوحي من الله عزَّ وجل ، والفلسفة هي الجسميّة ، لأنها برزت من جهة رجل باعتبار الأجسام والأعراض ، وما هذا شأنه فهو بالحسِّمْ أشبه ، وعن لُطْفِ الرُّوحِ أبعد [لما أبعدنا] .

وأما قولك : الفلسفة خاصة والشريعة عامة ، فكلام سافط لا نُورَ عليه ، لأنك تشير به إلى أن الشريعة تعتقدها قوم — وهم العامة — والفلسفة يَنتحلُّها قوم — وهم الخاصة — فلمَ جَمَعْتُم رسائل إخوان الصفاء ودعوتهم الناس إلى الشريعة وهي لا تلزم إلا للعامة ، ولمَ قولوا للناس : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامَةِ فَلْيَتَحَلَّ بِالشريعة ، فقد نافَضْتُم ، لأنكم حَشَوْتُم مَقَالَتْكُمْ بآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَزْعُمُونَ بِهَا أَنَّ الْفِلْسَفَةَ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِالشريعة ، ثُمَّ الشريعة مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِالْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ هَاتَيْنِ نَذْكُرُ أَنَّ هَذِهِ لِلْخَاصَّةِ ؛ وَلِئِذَا جَمَعْتُم بَيْنَ مَفْتَرِقَيْنِ ، وَمَزَجْتُم بَيْنَ مَجْتَمِعَيْنِ ؛ هَذَا وَاللَّهُ الْجَهْلُ الْمُبِينُ ، وَالْخُرْقُ الْمَشِينُ .

وأما قولك : إنا^(١) جمعنا بين الفلسفة والشريعة^(٢) لأنَّ الفلسفة معترفةٌ بالشريعة ، وإن كانت الشريعة جاحِدةً للفلسفة ، فهذه مناقضةٌ أخرى^(٣) ، وإني أظنُّ أَنَّ حَسْبَكَ كَلِيلٌ ، وَعَقْلُكَ عَلِيلٌ ، لِأَنَّكَ نَدَّ أَوْضَحْتَ عُذْرَ أَصْحَابِ الشريعة ، إِذْ جَعَدُوا الْفِلْسَفَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْعَ لَا تَذْكُرُهَا ، وَلَا تَحُضُّ عَلَى الدِّيْنُونَةِ^(٤)

(١) في (١) « إنا » وهو محريف .

(٢) ورد بعد قوله : الشريعة في (١) « وما » وهي زيادة من الناسخ لا معنى لها .

(٣) في (١) « للأخرى » وهذا من اللامان زيادة من الناسخ .

(٤) « الدونية » .

بها ؛ ومع ذلك فليس لهم علمٌ بأنَّ الفلسفة قد حَثَّتْ على قبول الشريعة ، ونهت
عن مخالفتها ، وسمتها بالناموس الحافظ لصلاح العالم^(١)
ثم قال الحريرى : حدثنى أيها الشيخ : على أى شريعة دلت الفلسفة ؟
أعلى اليهودية ، أم على النصرانية ، أم على المحوسية ، أم على الإسلام ، أم ماعليه
الصائبون ؟ فإنَّها هنا من يتفلسف وهو نصرانى كان زُرْعَة وابنِ الحمار
وأمثالهما ، وها هنا من يتفلسف وهو يهودى ، كأبى الخير بن يعش ، وها هنا
من يتفلسف وهو مسلم ، كأبى سليمان والنونجاني وغيرهما ، أنقول إن الفلسفة
أباحت لكل طائفة من هذه الطوائف أن^(٢) تدين بذلك الدين الذى نسات عليه ؟
ودع هذا ليُخاطَبَ غيرُك ، فإنك من أهل الإسلام بالهدى والجملة والمنشأ
والوراثة ؛ فما بالنا لا نرى واحدا منكم يقوم بأركان الدين ، ويتقيد بالكتاب
والسنة بُراعى معالِمِ الفريضة ووظائف النافله ؟ وأين كان الصدر الأول من
الفلسفة ؟ أعنى الصحابة ، وأين كان التابعون منها ؟ ولم خفي هذا الأمر العظيم — مع^(٣)
ما فيه من العورِ والنعم — على الجماعة الأولى والثانية والثالثة إلى يومنا هذا وفيهم
الفُقهاء والزُّهادُ والعُبادُ وأصحابُ الوَرَعِ والتَّقَى ، والناظرون فى الدَّقِيقِ ودقيق الدقيق
وكلُّ ما عاد بخَيْرٍ عاجل وثوابٍ آجِل ، هيئات^(٤) لقد أسرَرْتُمُ الحَسَنَ فى
الارتقاء^(٥) وأستقيتم بلا دَلُولٍ ولا رِشَاء ، ودَلَلْتُم على مُسَوِّلتِكُم وضعفِ مُنتِكُم

(١) ورد فى (١) مد قوله : « العالم » قوله : « قبله » ولا معنى لها ها .

(٢) فى (١) « لمن تدين » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى (١) « على مع ما فيه » ؛ وقوله : « على » زيادة من الناسج .

(٤) فى (١) « ها ها هيئات » ؛ وقوله : ها ها زيادة من الناسج .

(٥) الارتقاء : أخذ الرِّغوة ، وهذا مثل يصرب لمن يطهر أمراً وهو يريد خلاصه ،
أو لمن يظهر طلب القليل وهو يريد الكثير ، وقد سئل الشعبي فى رجل قبل أم امرأته فقال :
مُيسرَّ حسواً فى ارتقاء ، وقد حرمت عليه امرأته .

أردتم أن تقيموا ما وَضَعَهُ اللهُ ، وتضعوا ما رَعَى اللهُ ، والله لا يُغَالِبُ ؛ بل هو مَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، مَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ .

قد حاول هذا الكَيدُ خَلْقُ في القديم والحديث ، فنكصوا على أعقابهم خائبين ، وكتبوا لوجوههم خاسرين ؛ منهم أبو زيد البلخي ؛ فإنه ادَّعى أنَّ لفلسفة مُقاوِدَة^(١) للشرعة ، والشرعة مشاكلة للفلسفة ، وأن إحداها أُمُّ الأخرى ظنٌّ ، وأظهرَ مذهبَ الزَيْدِيَّةِ ، وأنقادَ لأمير خراسان الذي كتب له أن عمل في نشرِ الفلسفة بشفاعَةِ الشرعة ، ويدعو الناسَ إليها بِاللُّطْفِ وَالشَّفَقَةِ الرَّغْبَةِ ، فَسَتَّ اللهُ كَلِمَتَهُ ، وفَوَّضَ دِعَامَتَهُ ، وحالَ بينه وبين إرادته ، وَوَكَّلَهُ لِي حَوْلِهِ وَفَوْتَهُ ، فلم تَمَّ لَهُ من ذلك شيء .

وكذلك رَامَ^(٢) أبو تمام النِّسَابُورِيّ ، وحَدَمَ الطائفةَ المعروفةَ بِالشَّيعِيَّةِ لجأ إلى مطرّف بن محمد ورير مرداويج^(٣) الجبلي ليكونَ له به قُوَّةٌ ، وَيَنْطِقَ سَا فِي نَفْسِهِ من هذه الجملة ، فما رادته إلا صِغْراً في قَدْرِهِ ، ومَهَانَةً فِي نَفْسِهِ ، تَوَارِيحاً فِي بَيْتِهِ ؛ وهذا بَعِيْنُهُ قَصْدَ العَامِرِيِّ فما زال مَطْرُوداً من صُفْعٍ إِلَى صُفْعٍ نَذْرُ دَمِهِ وَيُرْضَدُ قَتْلُهُ ، فَمَرَّةً يَتَحَصَّنُ بِفِنَاءِ ابْنِ العَمِيدِ ، ومَرَّةً يَلْجَأُ إِلَى مَاحِبِ الْجَيْشِ بَنِي سَابُورٍ ، ومَرَّةً يَتَقَرَّبُ إِلَى الْعَامَّةِ بِكُتُبٍ يَصْنَعُهَا فِي نُصْرَةِ إِسْلَامٍ ، وهو على ذلك يُتَبَّهٌ وَيُقَرَّفُ بِالْإِلْحَادِ ؛ وَبِقِدَمِ الْعَالَمِ وَالْكَلَامِ فِي هَيُولَى وَالصُّورَةِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، وما أشبه هذا من ضروبِ الْهَذْيَانِ الَّتِي

(١) مقاودة للشرعة ، أى مساوقة لها ؛ ريد أنها تسير معها في قود واحد . وفي ب :

مقارنة .

(٢) في (١) « أُم »

(٣) في كلتا السخنين : « ابن أحر ورير مردايج » ؛ وهو تحريف .

ما أنزل الله بها كتابه ، ولا دعا إليها رسوله ، ولا أفاضت فيها أمته .

ومع ذلك بُنِىَ صاحب كل بدعة : ويجلسُ إليه كلُّ منهم ؛ وبلقى كلامه إلى كلٍّ من أدعى باطلاً للظاهر وظاهراً للباطن .

وما عندي أن الأئمة الدين^(١) يأخذ عنهم وقتبس منهم ، كأرسطوطاليس وسقراط وأفلاطون ، رَهط الكُفر ذكروا في كتبهم حدث الظاهر والباطن ، وإنما هذا من نسج القدّاحين في الإسلام ، الساترين على أنفسهم ما هم فيه من التهم ؛ وهذا بعينه دَبَّرَهُ الهَجَرِيُّونَ^(٢) بالأمس ، وبهذا دَبَدَنَ^(٣) الناحمون بقرّوين وتسوا الدعاة في أطراف الأرض ، وتذوّا الرعائب ومنّوا^(٤) النفوس .

وقد سمعنا تأويلات هذه الطوائف لآيات القرآن في قوله عزّ وجلّ : (اِطْلِقُوا إِلَى ظِلٍّ دِي بِلَاتٍ سَعْبٍ) وفي قوله تعالى : (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ بَيْنِ الْعَذَابِ) وفي قوله تعالى : (عَلَیْهَا تَسْعَهِ عَشْرٌ) وفي قوله تعالى : (سَتَرِيهِمْ أَنَا بَآءٌ فِي الْأَفَاقِ) وفي أنفسهم حتى تتبين لهم أنه الحقّ) إلى غير ذلك مما يطول وتقول^(٥) مدعوا^(٦) من التورية والحيلة والإيهام والكناية عن شيء لا يتصل [بالإرادة ، والإرادة لشيء لا يتصل] بالصريح ، فالناس أنقدّ لأديانهم وأخرص على الطمر بغيرهم^(٧) من الصيافة لدنابيرهم ودرهمهم .

فلما أسهر المقدسيّ فما سمع وكاد نغمى إهابه من العيظ والعجر وقلّة الحيلة

(١) في كتابنا السحتين : « الدين » ، وهو تحريف .

(٢) في كتابنا السحتين « الضحون » .

(٣) يقال : دندن الدباب : إذا صوت وطى . ودند الرجل إذا سعم ولم يفهم منه كلام .

(٤) في كتابنا السحتين : « وقتلوا » .

(٥) يقول : من عال الشيء ، فلاناً إذا ثقل عليه وعليه وأهمه .

(٦) في كتابنا السحتين : « قد عوننا » ؛ وهو تحريف .

(٧) في (١) « نصيبهم » .

قال : الناس أعداء ما جهلوا ، ونشر الحِكمة في غير أهلها يورثُ العداوة ويطرَحُ^(١) الشحاء وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْفِتْنَةِ .

ثم كَرَّ الْحَرِيرِيُّ كَرَّ الْمَدِلِّ وَعَطَفَ عِظْفَةَ الْوَائِقِ بِالظْفَرِ ، فقال : يا أبا سُلَيْمَانَ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يُقَرِّئُكُمْ أَنْ عَصَا مُوسَى انْقَلَبَتْ حَيَّةً ، وَأَنَّ الْبَحْرَ أَفْطَقَ ، وَأَنَّ يَدًا خَرَجَتْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، وَأَنَّ بَشَرًا خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ ، وَأَنَّ آخَرَ وَلَدَنَهُ أَثَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ، وَأَنَّ نَارًا مُؤَجَّجَةً طُرِحَ فِيهَا إِنْسَانٌ فَصَارَتْ لَهُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَنَّ رَجُلًا مَاتَ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بُعِثَ فَنَظَرَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى حَالِهِمَا لَمْ يَتَغَيَّرَا ، وَأَنَّ قَبْرًا تَفَقَّأَ عَنْ مَيِّتٍ حَيٍّ ، وَأَنَّ طِينًا ذُبِرَ^(٢) فُنْفَخَ فِيهِ نَفَارٌ ، وَأَنَّ قَمْرًا انْشَقَّ ، وَأَنَّ جِذْعًا حَنَّ ، وَأَنَّ ذَنْبًا تَكَلَّمَ ، وَأَنَّ مَاءَ نَيْعٍ مِنْ أَصَابِعِ فَرَوِيٍّ مِنْهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ ، وَأَنَّ جَمَاعَةً شَبِعَتْ مِنْ تَرِيدَةٍ فِي تَذَرِ جِسْمٍ قَطَاةٍ ؟

وعلى هذا ، إِنْ كُنْتُمْ نَدْعُوْنَ إِلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي فِيهَا هَذِهِ الْخَوَارِقُ وَالْبِدَائِعُ فَاعْتَرِفُوا أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ كَائِنَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا مَرِيَّةَ ، مِنْ غَيْرِ نَأْوِيلٍ وَلَا تَدْلِيلِ ، وَلَا تَقْلِيلٍ وَلَا تَكْلِيسٍ ، وَأَعْطُونَا حَقَّكُمْ أَنَّ الطَّبَائِعَ تَفْعَلُ هَذَا كُلَّهُ ، وَالْمَوَادُّ تَوَاتِي لَه ، وَاللَّهُ نَعَالَى يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ وَدَعُّوا التَّوَرِيَّةَ وَالْحِيلَةَ وَالْعِيلَةَ^(٣) وَالظَّاهَرَ وَالْبَاطِنَ ، فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الشَّرِيعَةِ ، وَلَا الشَّرِيعَةُ مِنْ فَنِّ الْفَلَسَفَةِ ، وَبَيْنَهُمَا يَرْمِي الرَّامِي وَيَهْمِي الْهَامِي ؛ عَلَى أَنَّا مَا وَجَدْنَا الدِّيَّانِينَ مِنَ الْمُتَأَلِّهِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَذْيَانِ يَذْكُرُونَ

(١) يطرَحُ الشحاء ، أى يلقها في القلوب .

(٢) دبر ، أى صنع كهية الطير .

(٣) العيلة : الحديعة .

أَنَّ أَهْبَابَ شَرَاتِهِمْ قَدْ دَعَوْا إِلَى الْفَلَسَفَةِ وَأَمَرُوا بِطَلَبِهَا وَاقْتِبَاسِهَا مِنَ الْيُونَانِيِّينَ
هَذَا مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى إِلَى مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — لَمْ نَحْضَرْ مَنْ يَعْزُو إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَدِيثَ .
قال الوزير : مَا عَجِبِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي هَذَا
الاسْتِخْفَارِ وَالتَّغَضُّبِ ، وَالْإِحْتِشَادِ وَالتَّعَصُّبِ ؛ وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِالْمَنْطِقِ ،
وَهُوَ مِنْ غِلْمَانِ يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ النَّصْرَانِيِّ ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ يُونَانَ ، وَتَفْسِيرَ
دَقَائِقِ كُتُبِهِمْ بِغَايَةِ الْبَيَانِ .

فقلت : إِنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : إِنْ الْفَلَسَفَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَسْتُ مِنَ الشَّرِيعَةِ
فِي شَيْءٍ ، وَالشَّرِيعَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي شَيْءٍ ، وَصَاحِبُ الشَّرِيعَةِ
مَبْعُوثٌ ، وَصَاحِبُ الْفَلَسَفَةِ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَأَحَدُهُمَا مَخْصُوصٌ بِالْوَحْيِ ، وَالْآخَرُ
مَخْصُوصٌ بِبَحْثِهِ ، وَالْأَوَّلُ مَكْنِيٌّ ، وَالتَّالِي كَارِحٌ ، وَهَذَا يَقُولُ : أَمِرْتُ وَعُلِّمْتُ ،
وَقِيلَ لِي ، وَمَا أَقُولُ شَيْئًا مِنْ تَأْتِمَاءِ نَفْسِي ؛ وَهَذَا يَقُولُ : رَأَيْتُ وَطَرَبْتُ وَاسْتَحْسَسْتُ
وَاسْتَقْبَحْتُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : نَوْرُ الْعَقْلِ أَهْتَدَى بِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : مَعِيَ نَوْرُ حَالِقِ
الْخَلْقِ أَمْشَى بِدِيَانِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ السَّلَاقُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ :
قَالَ أَفْلَاطُونُ وَسُقْرَاطُ ؛ وَيُسْمَعُ مِنْ هَذَا ظَاهِرُ نَزْلِ ، وَسَائِفُ تَأْرِكِ ، وَتَحْقِيقُ
سُنَّةٍ ، وَاتِّفَاقُ أُمَّةٍ ؛ وَيُسْمَعُ مِنَ الْآخِرِ الْهَيُولَى وَالتَّشْوَرَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْأُسْطَقْسُ
وَالذَّاتِيَّ وَالْعَرَضِيَّ وَالْأَيَّدِيَّ وَالْإِيْمِيَّ ، وَمَا سَاكِلُ هَذَا مِمَّا لَا يُسْمَعُ مِنْ مُسْلِمٍ
وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَلَا مَجُوسِيٍّ وَلَا مَانَوِيٍّ .

وَيَقُولُ أَيْضًا : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَلَسَفَ فَيَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ بِنَظَرِهِ عَنِ
الدِّيَانَاتِ ، وَمَنْ اخْتَارَ النَّدِيثَ فَيَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَرِّدَ ^(١) بَعْنَاتِهِ عَنِ الْفَلَسَفَةِ

ويتحلَّى بهما مُتَقَرِّبَيْنِ فِي مَكَانَيْنِ عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ، وَيَكُونُ بِالَّذَيْنِ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى مَا أَوْضَحَهُ لَهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ بِالْحِكْمَةِ مُتَصَفِّحًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَامِعِ لِلزَّيْنَةِ الْبَاهِرَةِ لِكُلِّ عَيْنٍ ، الْمُحَيِّرَةِ لِكُلِّ عَقْلٍ ، وَلَا يَهْدِمُ أَحَدَهَا بِالْآخَرِ . أَعْنَى لَا يَجْعَدُ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا ، وَلَا يَغْفُلُ عَمَّا اسْتَخَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ الْعَظِيمَ عَلَى مَا ظَهَرَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَشْتَمَلَ بِحِكْمَتِهِ ، وَاسْتَقَامَ بِمَشِئَتِهِ ، وَانْظَمَ بِإِرَادَتِهِ وَاسْتَتَمَّ بِعِلْمِهِ ؛ وَلَا يَفْتَرِضُ عَلَى مَا يَبْعُدُ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَبِدَائِعِ آيَاتِ النُّبُوَّةِ بِأَحْكَامِ الْفَلَسَفَةِ ، فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْعَقْلِ الْمَقْصُورِ عَلَى الْغَايَةِ ، وَالذِّيَاةِ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْوَحْيِ الْوَاردِ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) بِالْقُدْرَةِ .

قال : وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا صَعْبٌ ، وَلَكِنَّهُ جَمَاعُ الْكَلَامِ ، وَأَخْذُ الْمُسْتَطَاعِ ، وَعَايَةُ مَا عَرَضَ لَهُ الْإِنْسَانُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّطَائِفِ ، الْمُرَاحُ بِالْعِلَلِ وَبِضُرُوبِ التَّكْلِيفِ . قال : وَمَنْ فَصَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْخَلْقِ أَنَّهُ نَهَجَ لَهُمْ سَبِيلَيْنِ وَنَسَبَ لَهُمَا عَالَمَيْنِ ، وَأَبَانَ لَهُمْ جَبَدَيْنِ ^(٢) لِيَصْلُوا إِلَى دَارِ رِضْوَانِهِ إِمَّا بِسُلُوكِهِمَا وَإِمَّا بِسُلُوكِ أَحَدِهِمَا .

فقال له البخاري : هَلَا دَلَّ اللَّهُ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِينَ رَسَمْتَهُمَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ قال : دَلَّ وَتَبَيَّنَ ، وَاكْمَلْكَ عَمِّ ، أَمَا قَالَ : (وَمَا يَعْقِبُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) ؟ وَفِي فَخْوَيِ هَذَا وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ؟ فَقَدْ وَصَلَ الْعَقْلَ بِالْعِلْمِ ، كَمَا وَصَلَ الْعِلْمَ بِالْعَقْلِ ، لِأَنَّ كَمَالَ الْإِنْسَانِ بِهِمَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَافِلَ مَتَى عُرِّيَ مِنَ الْعِلْمِ قَلَّ انْتِفَاعُهُ بِعَقْلِهِ ؟ كَذَلِكَ الْعَالِمُ مَتَى حُلِّيَ مِنَ الْعَقْلِ بَطَلَ انْتِفَاعُهُ بِعِلْمِهِ ، أَمَا قَالَ : (وَمَا يَتَذَكَّرُ

(١) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ : « الْعَقْل » .

(٢) يُشِيرُ بِالسَّبِيلَيْنِ وَالْعَالَمَيْنِ وَالْجَبَدَيْنِ إِلَى الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ .

إلا أولوا الألباب) ؟ أما قال : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) ؟ أما قال : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانِ) ؟ أما ذمَّ قومًا حين قال : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) ؟ أما قال : (أَوْ مَن كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى فِي النَّاسِ كَمَنُ مِّثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) ! أما قال : (وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) ؟ أما قال : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ؟ وكتاب الله عز وجل مُحِيطٌ بهذا كله ، وإنما تقاد إلى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا فيما لا يناله عقلك ، ولا يبلغه ذهنك ، وَلَا يَفْعَلُو إِلَيْهِ مِكَرَكَ ، فأمرَكَ بِإِتْبَاعِهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ ، وإنما دخلت الآفة من قوم دَهْرِيَّيْنِ مُلْحِدِيْنَ رَكِبُوا مَطِيَّةَ الْجَدَلِ وَالْجَهْلِ ، ومالوا إلى الشَّغْبِ بِالتَّعَصُّبِ ، وقابلوا الأمور بتحسينهم وتقييحهم وتهجينهم ، وجعلوا أن وراء ذلك ما يَفُوت ذَرْعُهُمْ ، ويتخلف عن لحافه رأيهم ونظرهم ، ونعمى دون كنهه ذلك بَصَرُهُمْ ؛ وهذه الطائفة معروفة ، منهم صالح بن عبد القدوس ، وابن أبى العوجاء ، ومطر بن أبى الغيث ، وابن الراوندى ، والحصري ، فإن هؤلاء طأخوا فى أودية الضلالة ، واستَجَرُوا إلى جهلهم أصحاب الخلاعة والمجانة .

فقال البخارى : فما الذى تركت بهذا الوصف للذين جمعوا بين الفلسفة والديانة ؛ ووصلوا هذه بهذه على طريق الظاهر والباطن ، والحقى والجلّى ، والبادى والمكتوم ؟ قال : تركت لهم الطويل العربض ، القوم زعموا أن الفلسفة مُوَاطِئَةٌ لِلشَّرِيعَةِ ، والشريعة مُوَافِقَةٌ لِلْفِلْسَفَةِ : ولا فرق بين قول القائل : قال النبى ، وقال الحكيم ، وأن أفلاطن ما وضع كتاب النواميس إلا لنعلم كيف نقول ؟ وبأى

شئ نبحت ، وما الذى نُقدِّمُ وتؤخِّرُ ، وأن الثبوة فرعٌ من فروع الفلسفة ، وأن الفلسفة أصلُ علم العالم ، وأنَّ النبىَّ محتاجٌ إلى تنميط ما يأتى به من جهة الحكيم ، والحكيم غنى عنه ؛ هذا وما أشبهه ؛ وأنَّ صاحبَ الدِّين له أن يُعيِّنَ ويورِّى ويُشيرَ ويكنِّى حتى تتمَّ المصلحةُ ، وننظِّمَ الكلمةَ ، وننفقَ الجماعةَ ، ونثبتَ السُّنةَ ، وتحلوا العبسةَ ، وحتى فال فائل منهم : « أوائل الشريعة أمورٌ مُبتدعة ، ووسائلها سننٌ مُتَّبعة ، وأواخرها حقوقٌ منتزعة » وإنَّ هذا النَّعت من فولى : « إنَّ الشريعةَ إلهيةٌ ، والفلسفة بشرية » ، أعنى أن نلك بالوحى ، وهذه بالعقل ، وأن نلك موثوقٌ بها ومطمئنٌّ إليها ، وهذه مشكوكٌ فيها مضطربٌ عليها .

قال له البخارى : فلمَ لم ينهج صاحبُ الشريعة هذه الطريق ، وكان يزول هذا الحصام ، وننتفى هذا الظن ، وكسدت هذه السُّوق ؟ فقال : إن صاحبَ الشريعة مسمرقٌ بالبور الإلهى ، فهو مخموس على ما يراه وبُصْرُهُ ، ويجدُهُ وينظره ، لأنَّه مأخوذ بما شهده بالعنان وأدركه بالحسِّ وباله بودية الصدر عن كل ما عداه ، فلهذا يدعو إلى أنفاس كماله الذى حصل له ، ولا يستعد بدعوته إلا من وُفق لإجابه ، وأدعَن لطاعته ، واهتدى بكلمته ، والفلسفة كمال بشرى ، والدين كمال إلهى ، والكمال الإلهى غنى عن الكمال البشرى ، والكمال البشرى فقيرٌ إلى الكمال الإلهى ، فهذا هدا ، وما أمر الله عزَّ وجلَّ بالاعتبار ، ولا حثَّ على الندبَر ، ولا حرَّك القلوب إلى الاستنباط ، ولا حَبَّبَ إلى القلوب البحث فى طَلَب المكنونات ، إلا ليكونَ عِبَادُهُ حُكَّاءَ الْبَاءِ أَتْقِيَاءَ أَذْكِاءَ ، ولا أَمَرَ بالنَّسليم ولا حَظَرَ القُلُوَّ والإفراطَ فى التَّعَمُّقِ إلا ليكونَ عِبَادُهُ لاجئين إليه مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ، مُعْتَصِمِينَ بِهِ ، خَائِفِينَ مِنْهُ ، رَاجِينَ لَهُ ، يَدْعُوْنَهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ،

وَيَعْبُدُونَهُ رَغْبًا وَرَهْبًا ، فَيَبِينُ مَا بَيْنَ حِرْصِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ، وَأُخْفَى مَا أُخْفِيَ لَتَدْرُومُ حَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَبْقَى الْغَنَى عَنْهُ ، وَبِالْحَاجَةِ يَبْقَى الْخُضُوعُ وَالتَّجَرُّدُ ، وَبِالِاسْتِغْنَاءِ يَبْقَى التَّجَبُّرُ وَالتَّمَرُّدُ ؛ وَهَذِهِ أُمُورٌ جَارِيَةٌ بِالْعَادَةِ ، وَثَابِتَةٌ بِالسَّيْرِ الْجَائِزَةِ وَالْعَادِلَةِ ؛ وَلَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهَا وَرَفْعِهَا وَإِنْكَارِهَا وَجَحْدِهَا ، فَلِهَذَا لَزِمَ كُلٌّ مِنْ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ شَيْئًا أَنْ يَتَمَمَّ نَقْصُهُ مِمَّا يَجِدُهُ عِنْدَ مَنْ أَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ .

وقال أيضاً : مما يُؤَكِّدُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أَتَتْ عَلَى مَقْضُولٍ كَثِيرٍ ، بِنُورِ الْوَحْيِ الْمُنِيرِ ، وَلَمْ تَأْتِ الْفَلَسَفَةُ عَلَى سِوَى مَنْ الْوَحْيِ لَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ :

قال : وَلَيْسَ لِيُونَانَ نَبِيٌّ يَعْرِفُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَادِقٌ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَقْرَعُونَ إِلَى حُكْمَانِهِمْ فِي وَضْعِ نَامُوسٍ يَجْمَعُ مَصَالِحَ حَيَاتِهِمْ وَنِظَامَ عَيْشِهِمْ وَمَنْفَعِ أَحْوَالِهِمْ فِي عَاجِلَتِهِمْ ، وَكَانَتْ مُلُوكُهُمْ تُحِبُّ الْحِكْمَةَ وَيُؤَثِّرُ أَهْلُهَا ، وَتَقْدَمُ مَنْ تَحَلَّى بِجُودَةٍ مِنْ أَجْزَائِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ النَامُوسُ يُعْمَلُ بِهِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا أَبْلَاهُ الزَّمَانُ ، وَأَحْلَقَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، عَادُوا فَوَضَعُوا نَامُوسًا آخَرَ حَدِيدًا رِبَادَةً شَيْءٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوْ تَقْصَابٌ ، عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الْغَالِيَةِ عَلَى النَّاسِ . وَانْغَلُوبَةً بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ : إِنَّ الْإِسْكَدَرِيَّ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ حِينَ سَارَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ كَانَتْ شَرِيعَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يَذْكُرُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ : فَاوَن . أَوْ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَقَدْ وَافَعَ دَارًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَى طَرِيقِ الْعَلْبَةِ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ ، وَحِيَازَةِ الدِّيَارِ وَحَيَاةِ الْأَمْوَالِ وَالسَّبْيِ وَالْغَارَةِ ، وَلَوْ كَانَ لِلنَّبِيِّ دِكْرٌ وَلِلنَّبِيِّ حَدِيثٌ لَكَانَ ذَلِكَ مَشْهُورًا مَدْكُورًا ، وَمُؤَرَّخًا مَعْرُوفًا .

قال الوزير : هَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، قُلْتُ :

إِنْ شِئْنَا أَبَا سُلَيْمَانَ غَزِيرُ الْبَحْرِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، لَا يُغْلَقُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الرُّوحَانِيَةِ
وَالْأَنْبَاءِ الْإِلَهِيَةِ وَالْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَهُوَ طَوِيلُ الْفِكْرَةِ ، كَثِيرُ الْوَحْدَةِ ، وَقَدْ أَوْتَى
مَزَاجًا حَسَنَ الْعَدَالَةِ ، وَخَاطِرًا بَعِيدَ الْمَنَالِ ، وَلِسَانًا فَسِيحَ الْمَجَالِ ، وَطَرِيقَةً
هَذِهِ الَّتِي أَجْتَبَاهَا مَكْتَنَفَةً بِمَعَارِضَاتٍ وَاسِعَةٍ ، وَعَلَيْهَا مَدَاحِلُ لَحْصَائِهِ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي
كُلُّ أَحَدٍ بِتَلْخِصِهَا ، لِأَنَّهُ قَدْ أَفْرَزَ الشَّرِيعَةَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ ، ثُمَّ حَتَّ عَلَى انْتِحَالِهَا
مَعًا ، وَهَذَا شَبِيهُهُ بِالْمُنَاقَضَةِ . وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَاءَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
وَرَدَ مِنَ الرَّأْيِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عَانِمِ الطَّبِيبِ يُشَادُّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُضَافِقُهُ ، وَيُلْزِمُهُ
الْقَوْلَ بِمَا يُبْكَرُهُ عَلَى الْحَصْمِ ، وَإِذَا أُذِنَتْ رَسَمَتْ كَلَامَهُمَا فِي وَرَقَاتٍ . فَقَالَ
الْوَرَبَرُ : فَدَبَّانُ الْغَرَضُ الَّذِي رَمَى إِلَيْهِ ، وَتَقْلِيْبُهُ بِالْجِدْلِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا إِغْلَاقًا ،
وَالْقَصْدُ مَعْرُوفٌ ، وَالْوَقُوفُ عَلَيْهِ كَافٍ ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْتَ حَظَّنَا مِنْهُ كَانَ يَتَوَفَّرُ
بِالتَّلَاقِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، لَا بِالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، هَاتِ فَائِدَةَ الْوَدَاعِ ، فَقَدْ بَلَغْتَ فِي الْمُوَاسَّاتِ
غَايَةَ الْإِمْنَاعِ .

(٧) قلت : أَكْرَهُ أَنْ أُخْتَمَ بِهَذِهِ الْفَقْرِ الشَّرِيفَةِ بِمَا يَشْبَهُ الْمَزَلَ وَيَنَاقِ الْجَدَّ ،
فَإِنْ أُذِنَتْ رَوَيْتُ مَا يَكُونُ أَسَاسًا وَدِعَامَةً لِمَا نَقَدَّمُ . قَالَ : هَاتِ مَا أَحْبَبْتَ ،
فَمَا عَهْدُنَا مِنْ رِوَايَتِكَ إِلَّا مَا يَشُوفُنَا إِلَى رُؤْيَيْكَ .

قلت : قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوًى ، وَالْهَوَى آفَةٌ
الْعَفَافِ ، وَتَرْكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ ، وَالتَّهَافُوتُ آفَةٌ الدِّينِ ، وَإِقْدَامُهُ
عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ حَطَأٌ لَجَاجٌ ، وَاللَّجَاجُ آفَةُ الرَّأْيِ .

فَقَالَ — حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ — : مَا أَكْثَرَ رَوْنَقَ هَذَا الْكَلَامِ ! وَمَا أَعْلَى
رُتَبَتِهِ فِي كُنْهِ الْعَقْلِ ! أَكْتُبُهُ لَنَا ، بَلْ أَجْمَعُ لِي جُزْءًا لَطِيفًا مِنْ هَذِهِ الْفَقْرِ ،
فَإِنَّهَا تُرَوِّحُ الْعَقْلَ فِي الْفَيْئَةِ بَعْدَ الْفَيْئَةِ ، فَإِنَّ نَوْرَ الْعَقْلِ لَيْسَ يَشْهَعُ فِي كُلِّ

وقت ؛ بل يَشِيعُ مَرَّةً وَيَبْرُقُ مَرَّةً ، فإِذَا شَعَّ عَمَّ نَفْعُهُ ، وَإِذَا بَرَقَ خَصَّ نَفْعُهُ
وإِذَا خَفِيَ بَطَلَ نَفْعُهُ . قلت : أَفْعَلُ . فقال : إِنْ كَانَ مَعَكَ شَيْءٌ آخَرُ فَأَذْكُرْهُ ،
(٨) فَإِنَّ الْحَدِيثَ الْحَسَنَ لَا يُمَلِّ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، فَإِنَّهُ قِيلَ
لَهُ : أَتَمَلُّ الْحَدِيثَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يُمَلِّ الْعَتِيقُ . قَالَ : صَدَقَ خَالِدٌ : إِنْ الْحَدِيثُ
لَا يُمَلِّ مِنَ الزَّمَانِ ^(١) إِلَّا مِمَّا يَلِيهِ ^(٢) ، وَإِلَّا مَكِيفُ يُمَلِّ فِي أَوَّلِ رِمَانِهِ وَفَاتِحَةُ
أَوَانِهِ ، وَإِنَّمَا الْمَلُّ يَعْرِضُ بِتَكَرُّرِ الزَّمَانِ وَضَجَرِ الْحِسِّ وَزِنَاعِ الطَّبَعِ إِلَى
الْجَدِيدِ ، وَلِهَذَا مِيلٌ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ .

(٩) حَكَيْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَقَلَ كِسْرَى أَنْوَشِرُونَ مَمْلَكَتَهُ عَكَفَ عَلَى الصَّبُوحِ
وَالْعَبُوقِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَرِيرُهُ رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا : إِنْ فِي إِدْمَانِ الْمَلِكِ صِرَافًا عَلَى
الرَّعِيَّةِ ، وَالْوَجْهَ تَخْفِيفُ ذَلِكَ وَالنَّظْرُ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . مَوْعَعٌ عَلَى ظَهْرِ الرُّفْعَةِ
بِالْفَارَسِيَّةِ بِمَا تَرْجَمْتُهُ : يَا هَذَا ، إِذَا كَانَتْ سُنُلْنَا أَمِيَّةً ، وَسِيرُنَا عَادِلَةً ، وَالذُّنْيَا
بِاسْتِقَامِنَا عَامِرَةً ، وَعُمَالُنَا بِالْحَقِّ عَامِلَةً ، فَلِمَ نَمْنَعُ فَرَحَةً عَاجِلَةً ؟ .

قَالَ : مِنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا ؟ فُلْتُ : أَنَا وَسُلَيْمَانُ شَيْخُنَا ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ
رِضَاهُ عَنْ هَذَا الدَّلِيلِ فِي هَذَا الْقَوْلِ ؟ فَقُلْتُ : أَعْتَرَضَ فَقَالَ : أخطاءٌ مِنْ وَجْهِهِ ،
أَحَدُهَا أَنَّ الْإِدْمَانَ إِفْرَاطٌ ، وَالْإِفْرَاطُ مَذْمُومٌ ؛ وَالْآخَرُ أَنَّهُ حَمَلَ أَنَّ أَمْنِ السَّبِيلِ
وَعَدْلَ السَّيْرِ وَعِمَارَةَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ بِالْحَقِّ مَتَى لَمْ يُؤْكَلْ بِهَا الطَّرْفُ السَّاهِرُ وَلَمْ
تُحَاطَ بِالْعَنَاءِ التَّامَةِ ، وَلَمْ تُحَفَظْ بِالْإِهْتِمَامِ الْجَالِبِ لِدَوَامِ النَّظَامِ ، دَبَّ إِلَيْهَا النَّقْصُ
وَالنَّقْصُ بَابٌ لِلانْتِقَاضِ ، مُرْعِزٌ لِلدَّعَاةِ ، وَالْآخَرُ أَنَّ الزَّمَانَ أَغْرُ مِنْ أَنْ

(١) مِنَ الزَّمَانِ ، أَيْ فِي وَقْتٍ مِنَ الرِّمَانِ .

(٢) فِي نَسْخَةِ فَاتِحَتِهِ . وَفِي نَسْخَةِ مَا تَحْتَهُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَابِهِمَا ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ
الَّذِي سَدَّ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

يُنْذَلُ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالتَّلَذُّذِ وَالتَّمَتُّعِ ، فَإِنْ فِي تَكْمِيلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ
بِاِكْتِسَابِ الرِّشْدِ لَهَا وَإِعَادِ الْغَيِّ عَنْهَا مَا يَسْتَوْعِبُ أَضْعَافَ الْعَمْرِ ، فَكَيْفَ إِذَا
كَانَ الْعُمُرُ قَصِيْرًا ، وَكَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَلْهَوًى كَبِيرًا ؟ ! وَالْآخِرُ أَنَّهُ ذَهَبَ عَلَيْهِ أَنَّ
الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ إِذَا وَقَفَتْ عَلَى أُسْتَهْتَارِ الْمَلِكِ بِاللَّذَاتِ ، وَأَنَّهُمَا كِهَ فِي طَلَبِ
الشَّهَوَاتِ ، أَزْدَرَتْهُ وَأُسْتَهْنَتْ بِهِ ، وَحَدَّثَتْ عَنْهُ بِأَخْلَاقِ الْخَنَازِيرِ وَعَادَاتِ الْحَمِيرِ
وَأُسْتَهْنَأَةُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِالنَّاظِرِ فِي أَمْرِهَا وَالْقِيَمِ بِشَأْنِهَا مَتَى تَكَرَّرَتْ عَلَى
الْقُلُوبِ تَطَرَّقَتْ إِلَى اللِّسَانِ ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْحَاوِلِ ، وَالتَّفَتَّ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَهَذِهِ مَكْسَرَةٌ لِلْهَيْبَةِ ، وَقَلَّةٌ الْهَيْبَةِ رَافِعَةٌ لِلْحِشْمَةِ ، وَارْتِفَاعُ الْحِشْمَةِ بَاعَثَ عَلَى
الْوَسْبَةِ ، وَالْوَسْبَةُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ مِنَ الْهَلَكَةِ ؛ وَمَا خِلَا الْمَلِكِ مِنْ طَامِعٍ رَاصِدٍ قَطَّ
وَلِبَسَ بِنَبْيِ لِلْمَلِكِ الْحَازِمِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ ، وَقَدْ بَنَجُمُ الصَّدِّ
وَالْمُنَارِعَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَا أَكْثَرَ حَجَلَ الْوَائِقِ ! وَمَا أَقَلَّ حَزَمَ الْوَائِقِ !
وَمَا أَقَلَّ نَقْظَةُ الْمَائِقِ ^(١) !

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى الصَّدِّ مَتَى كَانَ السَّائِسُ ذَا تَحْقِطٍ وَبَحْثٍ ، وَتَتَبُّعٍ وَحَرَمٍ
وَإِكْبَافٍ عَلَى لَمْ أُلْشِعْتُ وَنَقْوِيمِ الْأَوْدِ وَسَدِّ الْأَخْلَلِ وَعَرُفِ الْجَهُولِ وَتَحْقِيقِ
الْمَعْلُومِ وَرَفْعِ الْمُنْكَرِ وَبَثِّ الْمَعْرُوفِ ، احْتَرَسَتْ مِنْهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَأُسْتَشْعِرَتْ
الْهَيْبَةُ ، وَالتَّرَمَّتْ بَيْنَهَا النَّصْفَةُ ، وَكُفِّيتْ كَثِيرًا مِنْ مُعَانَاتِهَا وَمِرَاعَاتِهَا ، وَإِنْ كَانَ
لِلدَّوْلَةِ رَاصِدٌ لِلْغَرَةِ نَسْ مِنْ نَفُوزِ الْحِيلَةِ فِيهَا ، لِأَنَّ اللَّصَّ إِذَا رَأَى مَكَانًا حَصِينًا
وَعَمِدَ عَلَيْهِ حُرَّاسًا لَمْ يَحْدَثْ نَفْسَهُ بِالنَّعْرَضِ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ قَصْرًا فِيهِ ثُلْمَةٌ ،
وَبَابًا إِلَيْهِ طَرِيقٌ ، وَالْأَعْرَاضُ بِالْأَسْبَابِ ، وَإِذَا ضَعُفَ السَّبَبُ ضَعُفَ الْقَرَضُ ،
وَإِذَا انْقَطَعَ السَّبَبُ انْقَطَعَ الْقَرَضُ .

(١) المائق : الأحمق العرّ . وفي ثلثنا المسحوقين وهو تحريف .

فقال — أدام الله أيامه — : هذا كلامٌ كافٍ شافٍ . وقال بعد ذلك :
حدثني عما تسمعُ من العامة في حديثنا .

(١٠) قلتُ : سمعتُ (باب الطّاق) فوما يقولون : اجتمع الناس اليومَ على الشّطّ ،
فلما نزل الوزير ليركب المركبَ صاحوا وصجوا وذكروا غلاء القوتِ وعوزَ الطعامِ
وتعذّرَ الكسبِ وغلبةَ الفقرِ وتمتّكتُ صاحبِ العيال ، وأنّه أجابهم بجوابٍ
مرّةٍ مع قُطوب الوجه وإظهارِ التبرّمِ بالاستغاة : بعدُ لم تأكلوا النُّخالة .
فقال : والله ما فلتُ هذا ، ولا حطَرُ لي على بال ، ولم أُقابلَ عامّةً جاهلةً
ضعيفةً جائعةً بمثل هذه الكلمةِ الخشنة ، وهذا يقوله من طرح ^(١) الشرَّ وأحبَّ
الفسادَ وقصدَ التشنيعَ علىّ والإيحاشَ مني ، وهو هذا العدوُّ الكلب ، « معني
ابن يوسف » كعاني الله شرّه ، وسَغَلَه بنفسه ، وكسَّ كيدَه على رأسه ؛ والله
لأنظرنَّ لها وللفقراءِ بمالٍ أطلقَه من الخِرائنة ، وأرسمُ ببيعِ الخيرِ ثمانيةِ درهم ،
ويصلُ ذلك إلى الفقراءِ في كلِّ مَحَلَّةٍ على ما يذكرُ شيخُها ، وبيعِ البامونِ على
السَّعرِ الذي بُقِومَ لهم ، وبِستريه الغيُّ الواحدُ : ففعل ذلك — أحسنَ الله جِراءَهُ —
على ما عرفتُ وشاهدتُ ، وأبلغنه نشرَ الدّعاءِ له في الجوامعِ والجامعِ بطولِ
البقاءِ ودوامِ العلاءِ وكبَّتِ الأعداءُ وبُصرِ الأولياءِ . ثم كُنتُ جِراءَ من المُقرِّ
على ما رَسَمَ من قبل ، فلمّا أوصله إليه قال لي : إِفرأ ، فقرأته عليه ، فقال :
صلِّ هذا أجرةً بجزءٍ آخرٍ من حديثِ النّبيِّ — صلى الله عليه وسلم — والصّحابةِ
والمُجرِّ من الشّعْرِ ، وبشيءٍ من معاني القرآن ، فإبه مقدّمٌ على كلِّ شيءٍ بحسبِ
ما رَفَعَ اللهُ من خطره ، وأحرجَ إلى فهمه ، ونَدَبَ إلى العملِ به ، وأثابَ على
التفكيرِ فيه والتعجُّبِ منه .

(١) « طرح الشر » أي ألغاه في القلوب ، وهذا تعبير قد سبق للمؤلف مثله في صفة ١٧
سطر ٢ ، مرّداً به هذا المعنى :

وَعَظَ^(١) رَجُلٌ مِنْ (جُهَيْنَةَ) (عَمْرُو بْنُ أَلْعَاصِ) فِي قِصَّةِ الْحُكُومَةِ ، قَالَ عَمْرُو (١١)
 لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا تَيْسَ جُهَيْنَةَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكَ الْحَقُّ ، وَلَا يَضُرُّكَ الْبَاطِلُ ،
 فَاسْكُتْ فَإِنَّ الظُّلْفَ لَا يَجْرِي مَعَ الْخَفِّ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْمُدُنَ تُبْنَى عَلَى الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالْمُحْتَطَبِ
 وَالْحَصَانَةِ .

وقال الشاعر :

لَا حَ سُهَيْلٌ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ كَأَنَّهُ نَارٌ كَفَّ الْقَابِسِ
 قَالَ رِبْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ فِي عَمْرُو بْنِ الْإِطْنَابَةِ — حِينَ دَفَعَ أُخْتَهُ وَأَخَذَ
 أَحَاهُ وَكَانَ أَسِيرًا فِي فَوْمِهِ ، وَجَعَلَ دَفَعَ أَحِيهِ إِلَيْهِ صَدَاقَ أُخْتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي
 تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْمَسَاهَاةَ^(٢) — : فَقَدْ حَزَمِي الَّذِي هُدْتُ لَهُ ، وَعَرَمِي الَّذِي أُرْشَدْتُ
 إِلَيْهِ . وقال الشاعر :

وَسَاهَى بِهَا عَمْرُو وَرَاعَى إِفَالَهُ^(٣) فَرَبْدٌ وَتَمَرٌ بَعْدَ دَاكٍ كَثِيرُ
 وَكَانَتْ دِيَّةُ الْعَرَبِيِّ مِائَةَ وَسْقٍ ، وَدِيَّةُ الْهَجِينِ حَمْسِينَ وَسَقًا ، وَدِيَّةُ الْمَوْلَى
 عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ؛ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ دِيَّةَ الْمُعَمِّ الْمُخُولِ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَدِيَّةَ الْمَوْلَى
 خَمْسَةً وَعِشْرِينَ بَعِيرًا .

(١) بلوح لما أن هذه الفقر الآتية قد قرأها المؤلف على الوزير في ليلة أخرى غير
 الليلة السابعة عشرة السابقة وإن لم ترد في الأصول ما يدل على ذلك ؛ وإذن فتكون هذه هي
 الليلة الثامنة عشرة ، واللييلة الآتية بعد هي الليلة التاسعة عشرة ، إذ لا يعقل أن يطلب الوزير إلى
 المؤلف كتابة هذه الفقر في ليلة فكتبها ثم قرؤها في نفس الليلة أو لعله كتبها واكتفى بإرسالها
 إلى الوزير .

(٢) لعلهم سموا هذا السكاح بالمساهاة لما فيه من معنى المساهاة وهي المساحة وترك
 الاستقصاء في المعاشرة .

(٣) « الإفال » : صغار الإبل ، الواحد أفيل .

وقال جرير :

رَأَيْتُ بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ
تَرَى شَرْطَ^(١) الْمِعْزَى مُهَوَّرَ نَسَائِهِمْ وَفِي شَرْطِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهَوَّرُ
وقال خالد بن جعفر بن كلاب^(٢) :

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي (هُوَارُنُ) بَعْدَمَا أَعْتَقْتُهُمْ فَمَتَوَالَدُوا أَحْرَارًا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا جَدَعَ الْأُوفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا
وَجَعَلْتُ مَهْرَ نَسَائِهِمْ وَدِيَارِهِمْ عُقْلَ^(٣) الْمُلُوكِ هَجَائِنًا وَبِكَارَا
وقال حنبل بن صخر ، وكان عبدا :

وَمَا مَلَكَ رِقِّي ذَاتُ دَلِيلٍ حَدَلَجٍ وَلَا سَاقَ مَالِي صُدْقَةٌ وَعُقُولُ^(٤)
وَلَكِنْ مَنَامِي كُلُّ أَبِيضٍ حِصْرِمٍ^(٥) فَأَصَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ
وَقَتَلَ الْكَلْبِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْجَوْشَنِ الْعَطْفَانِي قَتْلَهُ إِنَّهُ أَجْرَاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
(رَوَّاد) ، وكانوا عرضوا عليه الدِّيةَ ، فقال :

شَفَيْتُ بَرَّوَادٍ غَالِيًّا وَجَدُّهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ مُسْتَسْرٌ وَطَاهِرُ

(١) « شرط المعزى » : صغارها .

(٢) كان من حديث هذا الشعر أن هوارن كانت لا ترى رهير من خدمته إلا رنا ، وكان يعشرهم فإذا كانت سوق عكاظ أباها رهير من خدمته وأتته هوارن بالإناوة ، فأنته خور مرة سحى فيه سمن ، فداقه فلم يرس ضعه ، فدمعها نقوس كانت في يده ، فسقطت على الأرض ، فأكشفت ، فعض قومها ، وآلى خالد بن جعفر أن يقتله ، فلم يزل يعد لذلك عنده حتى أمكنته الفرصة فقتله . في حديث طويل ليس هنا موضع ذكره (انظره في بلوغ الأرب ج ١) .

(٣) العقول : جمع عقال . وهى الناقة الغتية الحسه . والهجائن من الابل : اليبس الكرائم .

(٤) الحدج : المرأة المثلثة الدراعي والساقين . والعصدة : المهر . والعقول : الديات ، واحده عقل .

(٥) « الحصرم » : السد .

أَلَا لَيْتَ قَبْرًا بَيْنَ أَدَمِي^(١) وَمُطَرِّقٍ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ خَابِرٌ
وَقَالُوا نَدِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَنَفْتَدِي فَقُلْتُ: كَرِيمٌ مَا تَدِيهِ الْأَبَاعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمْالًا يَذْهَبُ دَثْرُهُ^(٢) وَتَغْبُرُ أَقْوَالُهُ وَتَبْقَى الْمَعَايِرُ
أَدَمِي وَمُطَرِّقُ غَدِيرَانِ^(٣) بَيْنَ فَذْكَ وَبِلَادِ طِيٍّ .

سئلت أبنه الخُسَّ هل يَلْقَحُ الْبَازِلُ؟ قالت: نعم، وهو رازِمٌ، أى وإن كان
لا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَزَالِ . يقال: جَلُّ بَازِلٌ^(٤) وناقَةٌ بَازِلٌ،
ويقال: ضَرَبَهُ قَبْرُكَه إِذَا أَبْرَكَهُ، وَتَبَزَّكَعَ، ويقال: شِمُّ لِي هَذِهِ الْإِبِلُ،
أى أَنْظِرْ لِي خَبْرَهَا .

وَبِقَالَ لَوْلَدٍ كُلٌّ بِهَيْمَةٍ إِذَا سَاءَ غِذَاؤُهُ: جَحِنٌ وَنُحْتَلٌ وَجَدِغٌ، وَكُلُّ
مَا غُدِّى بَغَيْرِ أُمِّهِ قَالُ لَهُ: عَجِيٌّ، وَكَذَلِكَ الْجَحِنُ^(٥) وَالْوَغِلُ وَالسَّغِلُ كُلُّهُ
السَّيِّئُ الْغِذَاءُ .

سئل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَقَالَ: مَالِكٌ وَلَهَا؟ مَعَهَا
حِذَاؤُهَا^(٦) وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَأْتِيَهَا «رَبُّهَا» .

سئل — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ ضَالَّةِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلدَّبِّ .

قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْأَقْطَةُ؟ قَالَ: «تَعْرِفُهَا سَنَةً وَتَحْصِي وَكَأْهًا وَوِعَاءَهَا

(١) أَدَمِي «صَمُّ الْهَمْرَةِ وَفَتْحُ الدَّالِ، وَسَكَتُ لِلشَّعْرِ» .

(٢) «الْمَالُ الدَّثَرُ»: الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ وَ «تَغْبُرُ أَقْوَالُهُ»، أَيْ تَبْقَى .

(٣) فِي اللِّسَانِ أَنَّ أَدَمِي: أَرَسَ ظَاهِرِ الْبِمَامَةِ . وَدَكَرَ يَأْفُوتُ أَقْوَالًا كَثِيرَةً فِي تَعْيِينِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ مَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ . وَمُطَرِّقٌ: بِالْمَامَةِ أَيْضًا .

(٤) الْبَارِلُ: الَّذِي فَطَرَ نَابَهُ، أَيْ انْتَشَقَ بِدُخُولِهِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ .

(٥) يَلَاخِطُ أَنَّ هَذِهِ السَّكَلَةَ هِيَ دَكَرَتْ فِيهَا سَبَقُ .

(٦) يُشِيرُ قَوْلُهُ «مَعَهَا حِذَاؤُهَا» إِلَى أَنَّهَا بَعِيدَةُ الْمَذْهَبِ قُوَّةً عَلَى الْمَشْيِ وَقَطْعُ الْأَرْضِ .

تَشْبِيهَا لَهَا بِالْمَسَافِرِ الَّذِي مَعَهُ حِذَاؤُهُ وَسِقَاؤُهُ .

وعِفَاصُهَا^(١) وَعَدَدَها ؛ فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدَّها إِلَيْهِ .

وَقَالَ أَبُو بَنُ كَعْبٍ : أَصَبْتُ مِائَةَ دِينَارٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « أَحْفَظْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا وَعَدَدَهَا فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَخْبِرْكَ بَعْدَ دَها وَعِفَاصِهَا وَوِكَائِهَا فَأَدَّها إِلَيْهِ وَإِلَّا فَعَرَّفْهَا سَنَةً ، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا » .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِقُبَّةِ النَّخْلَتَيْنِ^(٢) قَالَ لَهُ الْأَنْصَارُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي السِّبَاقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَلَى النَّوَاضِحِ^(٣) — وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى الْعَصَاءِ نَافَةً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي أَوَّلِ اللَّاسِ — فَقَالَ : أَيْنَ أُسَامَةُ ؟ فَتَنَادَى النَّاسُ حَتَّى بَلَغَ أُسَامَةُ أَلْفَتَهُ ، فَوَضَعَ السَّوْطَ فِي أَلْفَاةٍ فَأُفِلَتْ ، فَلَمَّا دَنَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَرَادُوا السِّبَاقَ فَأَرْجُ نَافِلَكَ حَتَّى نَزْعُو ، ثُمَّ عَلَّقَ الْخَطَامَ ثُمَّ سَابَقَهُمْ ؛ فَعَلَّ وَاسْتَقُوا ، وَسَمِعَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أُسَامَةُ يُكَبِّرُ وَيَقُولُ : سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ : سَبَقَ أُسَامَةُ ، فَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ : أَفَصِرَ يَا أُسَامَةُ ، فَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ حَيَاةٌ وَخَمِيْظَةٌ .

(١٢) قَالَ : وَلَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْخِيَوَانِ سَنَامٌ إِلَّا الْبَعِيرُ ، وَلِبَعْضِ الْبَحَائِثِ سَنَامَانِ ، وَلِبَعْضِ الْبَقَرِ شَيْءٌ صَغِيرٌ عَلَى مَوْضِعِ الْكَاهِلِ . وَالْجَمْلُ يَبُولُ إِلَى خَلْفٍ ،

(١) الفِصَاصُ : وَعَاءٌ مِنْ حِلْدٍ يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ نَفَقَتَهُ .

(٢) القُبَّةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَلَمْ نَحْذِهِ مَضْيًا إِلَى النَّخْلَتَيْنِ فَيَارِاجَعْنَاهُ مِنَ الْكَتَبِ فَلَعَلَّ فِي هَذَا الْأَسْمِ تَحْرِيماً .

(٣) النَّوَاضِحُ : الْإِبِلُ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا .

وكذلك الأسد . وقضيبُ الجمل من عَصَبٍ ، وقضيبُ الإنسان من لحمٍ وغضروفٍ ، وقضيبُ الذئبِ وألثعلبٍ من عظمٍ ، وقضيبُ ذَكَرِ الأرنابِ من عظمٍ على صورة الثقبِ كأنه نصفُ أنبوبةٍ مشقوقة . وفي قلب الثورِ عَظْمٌ ، وربما وُجد في قلبِ الجملِ . والمرأةُ تلِدُ من قَبْلُ ، والناقةُ من خَلْفٍ . وزمانُ نَزْوِ الجِمالِ في (شباط) . والإناثُ من الإبلِ تَحْمِلُ اثني عشر شهراً وتَضَعُ واحداً وتَلْقَحُ إذا بلغت ثلاثَ سنين ، وكذلك الذَكَرُ ، ثم يُقيم الأثني سنةً ثم يُنْزَى عليها .

ورعِمَ صاحبُ المنطِقِ أن الجملَ لا يَنْزُو على أمه ، وإن اضْطُرَّ كَرِهه .
قال : وقد كان رجلٌ في الدَّهْرِ السَّالِفِ سَتَرَ الْأُمَّ بثوبٍ ثم أَرْسَلَ بَكَراً عليها ، فلما عَرَفَ ذلك لم يُتِمَّ وقطع ، وحَقَّدَ على الجِمالِ قَتَلَه .

قال : وقد كان لِمَاكِ مَرْسٌ أَشَى ، وكان لها أَمْلَاءُ^(١) ، فأراد أن تَحْمِلَ من أَكْرَمِها ، فَتَدَّ عنها وكرِهها ، فلما سَتَرَتْ وَنَبَّ فركبها ، فلما رَفَعَ الثَّوبُ وراها هرب ومرَّ حُضْراً^(٢) حتى ألقى نفسه في بعض الأودِيَةِ فهلك ...^(٣)

هذا كلامُ أمير المؤمنين على بن أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهه .
قال خُدْعَةُ : كُنْ في التَّنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ، لا ظَهَرَ فَيُرْكَبَ ، ولا لَبِنَ فَيُحْلَبَ .

قال ديوجانس : إِنَّ الْمَرْأَةَ تَلْقَنُ الشَّرَّ مِنَ الْمَرْأَةِ ، كما أَنَّ الْأَفْعَى تَأْخُذُ السَّمَّ^(١٣) من الْأَصْلَةِ .

(١) الأملاء : جمع فاء مكسر الفاء ، وهو المهر الذي لم يبلغ الفطام .

(٢) الحضر بالضم : سرعة العدو .

(٣) ورد في « ب » مكتوباً على هامشها عند موضع هذه القطع ما يفيد أنه قد سقط

من النسخة ثلاث ورفات .

وقال فيثاغورس : إن كثيراً من الناس يرون أذى يعرض ليعين
أبدن فتأباه أنفسهم ، فأما عى عين النفس فإنهم لا يرونه ولا تأباه أنفسهم ،
فلذلك لا يستحيون .

وقال أيضاً : كما أن الذى يسلك طريقاً لا يعرفه لا يدرى إلى أى موضع
يؤديه ، كذلك الذى يسمع كلاماً لا يعرف الغرض فيه لا يرج منه
إلا التعب .

فيل لديوجانس : أيهما أولى ، طلب الغنى ، أم طلب الحكمة ؟ فقال :
للدنيا الغنى ، وللآخرة الحكمة .

وقيل له : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تفلسف ملوكها وملاك فلاسفتها .

(١٤) قال الوزير — أسعده الله — عندى أن هذا الكلام مدخول ، لأن
الفلسفة لا تصح إلا لمن رفض الدنيا وورغ نفسه للدار الآخرة ، فكيف يكون
المملك راضاً للدنيا وقالها لها ، وهو محتاج إلى سياسة أهلها والقيام عليها باحتلاب
مصالحها ونفى معاسدها ، وله أولياء يحتاج إلى تديبرهم وإقامة أبنيتهم والتوسعة
عليهم وموا كلتهم ومشارتهم ومداراتهم والإشراف على سرهم وعلايتهم ،
والمملك أنعب من الطبيب الذى يجمع معالجة كثيرة نصروب الأدوية المختلفة
والأغذية المنبينة : هذا والطبيب فقير إلى تقديم النظر في نفسه وبديه ، ونفى
الأمراض والأغراض عن ظاهره وباطنه ، ومن كان هكذا ومن هو أكثر
منه وأشد حاجة وعلاقة كيف يستطيع أن يكون مملكا وحكما ؟! ولعل قائلنا
يظن هذا ممكنا ، ويكون المملك واعياً فى الحكمة بالدعوى ، وفأما بالمملك على
طريق الأولى ، وهذا إلى ألبياث الأمر وأحناله وأحتلاطه فى المملك والفلسفة

[أقربُ منه إلى إحكامِ الأصلِ وإثباتِ الفرع . قال : ولهذا] لم نجد نحن في الإسلام من نظري أمر الأمة على الزَّهد والتَّقوى وإيثار البرِّ والهدى إلا عدداً قليلاً، وألجوسُ تزعمُ أنَّ الشريعةَ مُعرَّجةٌ عن الملك ، أى الذى يأتى بها ليس له أن يُعرجَ على الملك ، بل له أن يَكِلَ الملكَ إلى من يَقُومُ به على أحكامِ الدِّين ، ولهذا قال مَلِكُنَا الفاضل : الدِّينَ والملكُ أخوان ، فالدينُ أسُّ ، والملكُ حارس ، فما لا أسُّ له فهو مهدوم ، وما لا حارس له فهو ضائع .

فقلت له : هذا باب إن توزع^(١) القولُ فيه طال ، وإن رُمى بالقصدِ جاز ، وللأئمة كلامٌ كثيرٌ فى الإمامةِ والخلافةِ وما يجرى مجرى النِّبَايةِ عن صاحبِ الديانةِ على منونٍ مختلفة ، وجُلُّ مُتَعَدِّدة ، إلّا أنَّ النَّاظِرَ فى أحوالِ النَّاسِ ينبغى أن يكون قائماً بأحكامِ الشريعةِ ، حاملاً للصَّغيرِ والكبيرِ ، على طرائقها المعروفة ، لأنَّ الشريعةَ سياسةُ الله فى الخلق ، والملكُ سياسةُ النَّاسِ للنَّاسِ ، على أنَّ الشريعةَ متى حَلَّتْ من السياسةِ كانت ناقصة ، والسياسةُ متى عَرِيتْ من الشريعةِ كانت ناقصة ، والملكُ مبعوث ، كما أنَّ صاحبَ الدِّينِ مبعوث ، إلّا أنَّ أحدَ البعثين أخفى من الآخر ، والثانى أشهرُ من الأوَّل^(٢) . قال — أطال الله بقاءه — كنتُ أحبُّ أن أعلمَ من أين قلتُ : إن الملكَ مبعوثٌ أيضاً ؟ فإن هذه الكلمة ما ثبتتْ فى أذنى قط ، ولا خطرَتْ لى على بال ؛ قلتُ : فالله عز وجل فى تنزيله : (إنَّ الله قد بعثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا) . فعجِبَ وقال : كَأَنى لم أسمع بهذا قط .

ذَكَرَ للإسكندرَ سوءَ أحوالِ رؤساءِ مذهبه لما كان أبوه احتاز أموالهم (١٥) وسَلَبَ أحوالهم . فقال : يجب للآباء على الأبناء إزالةُ الذَّمِّ عنهم ، [ومحوُ الإثمِ ،

(١) فى (١) «توزع» .

(٢) فى كلتا السخيتين : «والأول أشهر من الثانى» .

وَأَسْتَغْفِرُ الْقُلُوبَ عَلَيْهِمْ ، وَنَشْرُ الْحَامِدِ عَنْهُمْ ۚ وَأَمَرَ بِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ ،
وَزَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ . وَقَالَ : قَدْ بَلَغَ مِنْ فَرْطِ ذِمَّةِ آبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ أَنْ
يُسَيِّئُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ لِتَكُونَ الْإِسَاءَةُ سَبَبًا لِلْإِحْسَانِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ
أَوْلَادَهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِ فِي الْفِعْلِ الرَّشِيدِ وَالْقَوْلِ
السَّيِّدِ ، فَهَذَا الْمَنْصُورُ أَبُو جَعْفَرٍ صَاحِبُ الشَّهَامَةِ وَالصَّرَامَةِ أَخَذَ مِنْ وَجْهِهِ
الْعِرَاقِ أَمْوَالًا بِخَوَاتِيمِ أَصْحَابِهَا وَأَقْرَمَهُمْ ، وَجَعَلَهَا فِي خَزَائِنِهِ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَى تِلْكَ
الْخِرَاطِ وَالظَّرُوفِ أَسْمَاءَ أَهْلِهَا ، ثُمَّ وَصَّى الْمَهْدَى بِرَدِّهَا عَلَى أَصْحَابِهَا بَعْدَ مَوْتِهِ ،
وَوَكَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّمَا أُرِيدُ بِهَذَا أَنْ أُحَبِّبَكَ إِلَى النَّاسِ ، فَفَعَلَ
الْمَهْدَى ذَلِكَ ؛ فَانْتَشَرَ لَهُ الْوَصِيَّةُ وَكَثُرَ الدُّعَاءُ وَعَجَّتِ الْأَصْوَاتُ ، وَقَالَ النَّاسُ :
هَذَا هُوَ الْمَهْدَى الَّذِي وَرَدَ فِي الْأَثَرِ . فَقَالَ : هَذَا عَجَبٌ .

وَقَالَ سُقْرَاطُ : يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَ أَنَّ الْبَدْنَ هُوَ شَيْءٌ جُعِلَ نَافِعًا لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْآلَةِ
لِلصَّانِعِ أَنْ يَطْلُبَ كُلَّ مَا يَصِيرُ الْبَدَنُ بِهِ أَمْعَ وَأَوْفَقَ لِأَفْعَالِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ فِيهِ ،
وَأَنْ يَهْرُبَ مِنْ كُلِّ مَا يُبَسِّئُ الْبَدْنَ غَيْرَ نَافِعٍ وَلَا مُوَافِقٍ لِمُتَعَامَلِ النَّفْسِ لَهُ .
قَالَ أَوْمِيرُوسُ : لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَوْثُرَ عِلْمُ شَيْءٍ إِذَا عُمِّرْتَ بِهِ غَضِبْتَ ،
فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ أَتَ الْقَادِفِ لِنَفْسِكَ .

وَقَالَ دِيوجَانِسُ : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ تَتَحَرَّى فِي أَغْذِيَةِ الْبَدَنِ مَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا
يَكُونُ ضَارًّا ، وَلَا تَتَحَرَّى فِي غِذَاءِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ لثَلَاثِ أَشْيَاءَ :
وَقَالَ أَيْضًا : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ يَكُونَ الْمَلَّاحُ لَا يُطْلِقُ سَفِينَتَهُ فِي كُلِّ رِيحٍ ،
وَنَحْنُ نَطْلِقُ أَنْفُسَنَا فِي غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا أَحْتِبَارٍ .

ذكر لنا أبو سليمان أن فيلسوفاً وَرَدَ مَدِينَةً فيها فيلسوف ، فوجَّه إليه المَدَنِيُّ
كأساً مَلَأَى ، يُشِيرُ بها إلى أن الاستغناء عنه واقعٌ عنده ، فطَرَحَ القادمُ في الكأسِ
إبرةً ، يُعلمه أن معرفته تنفذُ في معرفته .

وقال فيلسوفٌ يونانيٌّ : التَقَلَّبُ في الأمصار ، والتوسُّطُ في المحامع ^(١) ،
والتصرُّفُ في الصَّناعاتِ ، وأستماعُ فنونِ الأقوال ، مما يزيد الإنسانَ بصيرةً
وحكمةً وتجربةً وبقظةً ومعرفةً وعلماً .

قال الوزير : ما البصيرة ؟ قلتُ : لَحْظُ النفسِ الأمورَ . قال : فما الحكمة ؟
قلتُ : بُلوغُ القاصية من ذلك اللحظ . قال : فما التجربة ؟ قلتُ : كمالُ النفسِ بِلِحَاطِ
مالها . قال : هذا حسن .

قال أنكساغورس : كما أن الإِنَاءَ إذا أُمْتَلَأَ بما يسعُه من الماءِ ثم تُجْعَلُ فيه
ريادة على ذلك فاض وانصبَّ ، ولعله أن يَخْرُجَ معه شيءٌ آخر ؛ كذلك
الذهنُ ما أمكنه أن نَصْبِطَهُ فإنه يَصْبِطُهُ ، وإن طُلِبَ [منه] ضبطُ شيءٍ آخر
أكثرَ من وَسْعِهِ تَحْيَرٌ ، ولعلَّ ذلك يُصِيعُ عليه شيئاً مما كان الذهنُ ضابطاً له ،
وهذا كلامٌ صحيح ، وإني لا تعجَّبُ من أصحابنا إذ ظنُّوا وقالوا : إنَّ الإنسانَ
يَسْتَطِيعُ حِفْظَ جميعِ فنونِ العِلْمِ والقيامَ بها والإبقاءَ عليها ، ولو كان هذا مقدوراً
عليه [لوُجِدَ ، و] لو وُجِدَ لِعُرْفٍ ، ولو عُرِفَ لَذِكْرِ ، وكيف يجوز هذا وقلبُ
الإنسانِ مُضْغَةً ، وفوئته مقصورةٌ ، وابساطُه مُتَنَاهٍ ، واقتباسُه وحفظُه وتصورُه
وذكرُه محدودٌ ؟ ولقد حَدَّثَنِي عليُّ بنُ المهدي الطبريُّ قال : قلتُ ببغداد لأبي
بِشْرٍ : لو نظرتَ في شيءٍ من أَلْفَقِهٍ مع هذه البراعةِ التي لك في الكلام ، ومع هذا

(١) في كلتا النسختين : « والتوسط الجامع » .

أَلْسَانُ الَّذِي تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ خَصَمٍ . قَالَ : أَفْعَلُ ، قَالَ . فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ بِالنَّهَارِ
مَعَ الْمُخْتَلِفَةِ الْكَلَامَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بِاللَّيْلِ شَيْئًا مِنْ أَلْفَقِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قَلِيلٍ
أَقْصَرَ عَنِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا السَّبَبُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مَسْئَلَةً جَلِيلَةً فِي
أَلْفَقِهِ إِلَّا وَأَنْسَى مَسْئَلَةً دَقِيقَةً فِي الْكَلَامِ ، وَلَا حَاجَةَ لِي فِي زِيَادَةِ شَيْءٍ يَكُونُ
سَبَبًا لِنُقْصَانِ شَيْءٍ آخَرَ مِنِّي .

وَسَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ أَنْ يُقْرِضَهُ مَالًا ، فَوَعَدَهُ ثُمَّ غَدَرَ بِهِ ، فَلَامَهُ النَّاسُ ،
فَقَالَ : لِأَنْ يَحْمَرَّ وَجْهِي مَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْفَرَ مِرَارًا كَثِيرَةً .

وَوَلَّى أَرِيوسَ وَلَايَةً فَقَالَ لَهُ أَصْدِقَاؤُهُ : الْآنَ يُظْهِرُ فَضْلُكَ . فَقَالَ : لَيْسَتْ
الْوَلَايَةُ تُظْهِرُ الرَّجُلَ ، بَلِ الرَّجُلُ يُظْهِرُ الْوَلَايَةَ .

وَقَالَ دِيوجَانِسُ . أَلَدُنْيَا سَوْقُ الْمَسَافِرِ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهَا
شَيْئًا فَوْقَ الْكَفَافِ .

وَقِيلَ لِاسْطِفَانُسَ : مَنْ صَدِيقُكَ ؟ قَالَ : الَّذِي إِذَا صِرْتُ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ وَجَدْتُهُ
أَشَدَّ مُسَارَعَةً إِلَى قَضَائِهَا مِنِّي إِلَى طَلِبِهَا .

وَقَالَ أَمَلَاطُونُ : إِنْ لِلنَّفْسِ لَذَّتَيْنِ : لَذَّةٌ لَهَا مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْجَسَدِ ، وَلَذَّةٌ
مُشَارِكَةٌ لِلْجَسَدِ ، فَأَمَّا الَّتِي تَتَفَرَّدُ بِهَا النَّفْسُ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ ، وَأَمَّا الَّتِي تُشَارِكُ
فِيهَا الْبَدَنُ فَالطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَقِيلَ لِسُقْرَاطَ : كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَنَا ؟ قَالَ : لَا تَسْتَقْبِلُوهَا
بَتَمَنٍّ لَهَا ، وَلَا تَتَّبِعُوهَا بِتَأْسَفٍ عَلَيْهَا ؛ فَلَا ذَلِكَ مُجَدِّ عَلَيْكُمْ ، وَلَا هَذَا رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ .
وَقَالَ سُقْرَاطُ : الْقَنِيةُ ^(١) مَخْدُومَةٌ ، وَمَنْ خَدَمَ غَيْرَ نَفْسِهِ فَلَيْسَ [بِمَجْرٍ] .

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْقَنِية » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَالْقَنِيةُ : مَا يَقْتَنِي

وقال بعض ندماء الإسكندر له : إن فلاناً يسيء الشناء عليك ، فقال : أنا أعلم أن فلاناً ليس بشيرير ، فينبغي أن يُنظر هل ناله من ناحيتنا أمرٌ دعاه إلى ذلك ، فَبَحَثَ عن حاله فوجدَها رُتَّةً ، فأمر له بصلوة سنيّة ، فبلغه بعد ذلك أنه يبسط لسانه بالثناء عليه في المحافل ؛ فقال : أمترون أن الأمر إلينا أن يقال فينا خيرٌ أو شرٌ . قيل لطيفاً ناؤس : لم صِرتَ تسمى بالقول في الناس ؟ قال : لأنه ليس يمكنني أن أسيء إليهم بالفعل . وكان مرةً في صحراء ، فقال له إنسان : ما أحسنَ هذه الصحراء ! قال : لو لم تحضرها أنت .

وقال عالوس : ما وجه الأهتمام بما إن لم يكن ^(١) أُجْزئى فَوْه ، وإن كان فالمنفعة به وبمحصوره قليلة منقطعة .

وفال سُقراط : ينبغي إذا وَعَظْتَ ألاّ تتشكّل بشكل منتقمٍ من عدوّ ، ولكن بشكل من بُسْطٍ أو يَكْوِي بعلاجه داء بصدق له ، وإذا وُعِظْتَ أيضاً بشيء فيه صلاحك ، فينبغي أن تتشكّل بشكل المريض للطبيب .

ركب مقاريوس في حاجة ، فمر بزيموس ومدّ نعلت به رجل يطالبه بمال اختدعه عنه وعليهما جماعةٌ من الناس ، وهو يسأله تنجيم ذلك المال عليه نجوماً ليؤديه ، ويتصرّعُ أشدّ التصرّع . فقال مقاريوس : ما طَلَبْتُكَ عند هذا الرجل ؟ فقال : أتاني نَحْدَعْنِي بالزُّهْد والنُّسْك عن مالي ، ووعدني أن يملأ بيتي ذهباً من صنعته ، فلم أزل في الأسترسال إلى ظاهره السليم حتى أقربى باطنه السقيم . فقال له مقاريوس : إنَّ كلَّ مَنْ بَدَّلَ شَيْئاً إِنَّمَا يَبْذُلُهُ عَلَى قَدَرٍ وَسُعَةٍ ؛ وكان زيموس أَتَاكَ عَلَى حاله التي هو عليها ، ولم يكن ليتيسع لأكثر من ذلك القول ؛ وأما عَمَلُ الذَّهَبِ فَبَيِّنٌ ظاهر ، لأنَّ فَقْرَهُ يَدُلُّ عَلَى كَجْزِهِ وَضَعْفِهِ عنه ، ومن أَمَّلَ الغِنَى عند الفقير

(١) يلاحظ أن قوله : « يكن » هنا تامة ، أي إن لم يوجد ؛ وكذلك قوله : « كان » الآتي .

فغايه ما يُمكنُ أن يَبْلُغَهُ أن يَصِيرَ مِثْلَهُ ؛ وَآخِرُ ما يُؤَمِّلُ عندَ الفقيرِ نَيْلُ الفقرِ .
فقد أَصَبَتْ ما كُنْتَ تُحِبُّ أن تَجِدَهُ عندَ زِيْمُوسَ ؛ وَهو حَظٌّ إِنْ تَمَسَّكَتَ
به لم يَغْلُ بِما تَلِفَ مِنْ مالِكَ ، وَلئنْ كانَ وَعْدُكَ أن يُفِيدَكَ مالاً باطلاً فَلقد
أَفَادَكَ مَعْدِنًا حَقًّا ، مِنْ غيرِ قصدٍ إلى نفعِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ على زِيْمُوسَ وقالَ له :
ما أبعدَ شَبهَ مَعْدِنِكَ مِنَ المَعَادِنِ الطَبِيعِيَّةِ ! إِنَّ المَعَادِنَ تَلْفِظُ الذَّهَبَ ، وَمَعْدِنُكَ
هَذَا يَنْتَلِعُ الذَّهَبَ ؛ وَمَنْ جَاوَرَ مَعْدِنًا مِنْها أَغْنَاهُ ، وَمَنْ جَاوَرَ مَعْدِنَكَ أَفْقَرَهُ ؛
وَالْمَعَادِنُ الطَّبِيعِيَّةُ تُثْمِرُ مِنْ غيرِ قَوْلٍ ، وَمَعْدِنُكَ يَقُولُ مِنْ غيرِ إِثْمَارٍ . فقالَ
زِيْمُوسَ : أَيُّها العَاضِلُ ، لئنَ عِبتَنى فَلَسْتُ بأَوَّلِ حَكِيمٍ لَقِيَ مِنَ النَّاسِ الأَذَى .
فقالَ له : أَجَلٌ ، وَلا أَجْرِهِمْ وَلا أَوْسَطِهِمْ ، لَكِنَّكَ مِنَ الجَهَّالِ الَّذِينَ لَقِيَ النَّاسُ
مِنْهُمْ الأَذَى .

(١٦) فقال — أَعلى اللهُ قَوْلَهُ — : هَلْ لِهَذَا الأمرِ — أَعْبَى الكِيمياءِ — مَرْجوعٌ ؟
وهَلْ لَهُ حَقِيقَةٌ ؟ وَما تَحَفَّظْتُ عَنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ؟

فكانَ الجوابُ ، أَمَّا يَحْيَى بْنُ عَدِيٍّ — وَهُوَ أَسْنَدُ هَذِهِ الجَماعَةِ — مَكَانَ
فِي إِصْبَعِهِ حَاتَمٌ مِنْ صِصَةِ زَرْعٍ أَنَّ مِصَّتَهُ عُمِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَّهُ شَهِدَ عَمَلَهَا
عِيانًا ، وَأَنَّهُ لا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَصْحابُهُ كَأَنَّ رُزْعَةَ وَأَبْنَ الخَمَّارِ ، فَذَكَرُوا أَنَّ ذَلِكَ تَمَّ عَلَيْهِ مِنْ
فَعْلٍ لَمْ يَفِطْنِ لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ أَغْتَرَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ المُحْتَالِينَ الخَدَّاعِينَ .
وَأَمَّا شَيْخُنَا أَبُو سُلَيْمَانَ فَحَصَلَتْ مِنْ جِوابِهِ على أَنَّهُ مُمْكِنٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَبَبَ
إِمْكانِهِ وَلا دَلِيلَ حَقِيقَتِهِ .

وَأَمَّا أَبُو زَيْدِ البَلْخِيِّ — وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ المَشْرِقِ فِي أَنْواعِ الحِكْمَةِ —

فذكر أنه مُحَالٌ ولا أَصْلَ له ، وأنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تعالى لا توجبُ صِحَّةَ هذا الأمر ، وأنَّ صِحَّتَهُ مَفْسَدَةٌ عَامَّةٌ ، (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) .

وأما مِسْكَوِيَه — وما هو بين يديك — فيزعم أن الأمرَ حَقٌّ وصحيح ، والطبيعةُ لا تمنع من إعطائه ، ولكنَّ الصَّنَاعَةَ شاقَّةٌ ، والطَّرِيقُ إلى إصابة المقدارِ عَسِرَةٌ ، وجمع الأسرارِ صَعْبٌ وبعيد ، ولكنه غيرُ مُمْتَنِعٍ ؛ فقد مضى عُمرُهُ في الإكباب على هذا بالرئى أيام كان بناحية أبي الفضل ^(١) وأبى الفتح ابنه مع رَجُلٍ يُعرَفُ بأبى الطَّيِّبِ ، شاهدته ولم أجد عقله ، فإنه كان صاحبَ وَسْوَاسٍ وكذبٍ وَسَقَطٍ ، وكان مخدوعاً في أوَّل أمره ، خادعاً في آخر عُمره .

وأبينُ ما سمعته في هذا الحديث أنَّ الطبيعة فوق الصَّنَاعَةِ ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ دون الطبيعة ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ تشبَّه بالطبيعة ولا تكمل ، والطبيعةُ لا تشبَّه بالصَّنَاعَةَ وتكمل ، وأنَّ الطبيعة قوَّةٌ إلهيَّةٌ ساريَّةٌ في الأشياءِ واصلَّةٌ إليها ، عاملةٌ فيها بقدر ما للأشياء من القبول والاستحالة والأفعال والموتاة ، إما على التَّامِّ ، وإما على النقصان . وقيل : إنَّ الطبيعة لا تسلك إلى إبراز ما في المادَّة أبعدَ الطَّرُوقِ ، ولا تتركُ أَقْرَبَ الطَّرُوقِ ، فلما كانت المعادينُ هي التي تُعطى هذه الجواهر على قَدَرِ المُقابلات العُلويَّة والأشكال السماوية والموادِّ السُّفليَّة والكائنات الأرضيَّة ، لم يَجْزُ أن تكون الصَّنَاعَةُ مُساويةً لها ، كما لم يَجْزُ أن تكون مُستعليةً عليها ، لأنَّ الصَّنَاعَةَ بشريَّةٌ مستخرجةٌ من الطبيعة التي هي إلهيَّةٌ ، ولا سبيلَ لِقُوَّةٍ بَشَرِيَّةٍ أن تنالَ قُوَّةَ إلهيَّةٍ بالمساواة ؛ فأما بالتشبيه والتقريب والتَّلبِيسِ ، فيمكن أن يكون بالصَّنَاعَةِ شيءٌ كأنَّهُ ذَهَبٌ أو فضةٌ ، وليس هو في

(١) يريد أبا الفضل بن العميد .

الحقيقة ، لا ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ ؛ وإذا كان ظهور القطن بالطبيعة وظهور الثوب بالصناعة فليس لهذه أن تعرّض لهذه ، [ولا لهذه أن تعرّض لهذه] ؛ والأمور موزونة^(١) ، والصناعات متناهية ؛ فإن ادّعى في شيء من الصناعة ما يزيد عليها حتى تكون كأنها الطبيعة ، احتيج إلى برهان واضح ، وإلى عيان مصرّح ، لأننا نعلم أنه ما من صناعة ولا علم ولا سياسة ولا نجلة ولا حال إلا وقد حُمِلَ عليها ، وزيدَ فيها وكُذِبَ من أجلها بما إذا طُلِبَتْ صحته بالبرهان لم تجد ، أو بالعيان لم تقدر .

(١٧) فأما أصحابُ النُّسك ومن عرّف بالعبادة والصّلاح ؛ فقد ادّعى لهم أن الصُّفر يُصَيَّرُ لهم ذهباً ، وشيثاً آخر يصير فضة ، وأن الله عزّ وجلّ يُزَلِّلُ لهم الجبل ويُزِلُّ لهم القطر ، ويُنبت لهم الأرض ، وغير ذلك مما هو كالأيات للأنبياء الذين يأتون من قِبَلِ الله بالكتب والوصايا والأحكام والمواعظ والنصائح ، وربما يسمّى كثير من الناس ما يظهر للزُّهّاد والعُباد من هذا الصرب كرامات ولا يسميها معجزات ، والحقائق لا تنقلب بالأسماء ، فإن المسمّى بالكرامة هو المسمّى بالمعجزة والآية .

والخوضُ في هذا الطّرفِ قديم ، وفصله في الحقّ شاقّ ، والتنازُعُ فيه قائم ، والظنّ يعملُ عمله ، واليقين غيرُ مظفور به ، ولا موصول إليه ؛ والطبيعة قد أولعت الناس بادّعاء الفرائب ، وبعثتهم على نصرتها بالوَقْ والخرق ، والتسهيل واللجاج ، والمواتاة والمحك ، والله في طيّ هذا العالم العلوي أسرار وخفايا وغيوب ومكامن لا قوة لأحد من البشر بالحس ولا بالعقل أن يحوم حولها ، أو يبلغ عمقها ، أو يذركَ كنهها ، ومن تصرّف عرّف ، ومن عرّف سلّم ، والسلام .

وحكى لنا أبو سليمان أنَّ أرسطوطاليس كتب إلى رجل لم يُشْفَعْ^(١) في رجل (١٨)
سأله الكلام له في حاجة : إن كنت أردت ولم تقدر فمعدور ، وإن كنت
قدرت ولم ترد فسوف يحىء وقت تريد ولا تقدر .

وقال بعض الحكماء : لا تُرفِّهوا السَّفلة فيعتادوا الكسل والراحة ، ولا
تجروهم فيطلبوا السرف والشغب ، ولا تأذنوا لأولادهم في تعلُّم الأدب فيكونوا
لرداءة أصولهم أذهن^(٢) وأغوص ، وعلى التعلُّم أصبر ؛ ولا جرم فإنهم إذا سادوا^(٣)
في آخر الأمر خربوا بُيوت العليَّة أهل الفصائل .

وقال فيلسوف : للنفس خمس قوَى : الحسن والوهم والذهن والاختبار (١٩)
والفكر .

فأما الحسن فالحاق الأشياء بلا خص ، ولا يحتاج في ذلك اللحاق إلى شيء
آخر ، إلا أن يكون ممنوعاً بمانع ، وذلك إذا وجد شيئاً أبيض حكم بأنه أبيض
بلا فكر ولا مياس .

وأما الوهم ، فإنه يقع على الأشياء بتوسط الحسن .

وأما الاختبار فيوافق الفكر ، كقولك : النفس لا تموت ، فهذا قول اختباري
بعد الفكر ، فإن كان هذا هكذا فالاختبار ليس بقياس ، ولكنه أفق القياس .
وأما الذهن فإنه لا يهجم على أوائل الأشياء .

وقال آخر شبيهاً بهذا الكلام ، ولا بأس أن يكون مضموماً إليه ، ليكون
شمل الفائدة أكثر نظاماً وأقرب مراماً .

(١) يشفعه : يقبل شفاعته

(٢) أذهن ، أى أجود ذهناً ، وفي (١) « أدهى » ، وفي ب « أذهب » ، وهو
تصنيف في كليهما .

(٣) في كلتا النسختين : « صاروا » .

قال : ليس للحَوَاسِّ والحركاتِ قِـلٌّ دون أن تَبْعَـثَها القُوَّةُ المميِّزةُ ، فـلـذـلـك لا يُحسُّ السُّكْران ولا النائم ، وكذلك أيضاً البهائم فإنها لا تصيحُ إلا بعد أن يَـعْـرُضَ فى فِـكْـرِها شىءٌ ، ولا تتحرَّكُ إلا بأنبعاثِ القُوَّةِ المميِّزة .

ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواحٍ فى ثلاثة أعضاء رئيسة : نفسية فى الدماغ ، وحيوانية فى القلب ، وطبيعية فى الكبد .

وفى كل واحد منها قُوَّةٌ مميِّزةٌ بها يتم عمله ، فالتى فى الدِّماغ هى العقل المميِّز الحارس للبدن ، ومنه ينبعث الحِسُّ والحركة ، [والتى] فى القلب تنبعث منها الحرارة الغريزية فى جميع البدن ؛ ورعـمـوا أن تلك الحرارة هى الرُّوح ؛ والتى فى الكبد هى موضع الهضم والنضج ، وهى التى تنضج الطعام وتغيـره وتحيله دماً وتورِّعُ فى كلِّ عـصـو ما هو ملائمٌ له ، وبالجادة تجذبُ ، وبالحاسة تحبسُ ، وبالماضمة تهضمُ ، وبالدافعة تدفعُ .

فأما الدِّماغ فينقسم ثلاثة أقسام : يحجُرُ بينها أغشية ، أحدها فى مقدِّم الرأس موضع التخيل ، والثانى فى وسط الرأس موضع العقل والفكر والتمييز ، والثالث فى مؤخَّر الرأس موضع الحفظ والدِّكر والقبول : فكلُّ واحد مما ذكرنا يخدم الآخر ، وإن ضَعُفَ أحدها ضَعُفَ لضعفه الآخر ، وباعتدالهنَّ وسلامتهنَّ فِـوَامُ البدنِ والنَّفْسِ .

ولكلِّ واحدٍ منها آلةٌ بها يستعين على خِـدْمَةِ الآخر .

قال : فكما أن الرِّحَى إذا نقصت شيئاً منها أو زدت أُمسِدَ الطحن ؛ إمّا بزيادة أو نقصان ، كذلك سائرُ خَدَمِهِ وآلاتِهِ .

وقال : الدِّماغ مَسْكَنُ العقل ، وخَدَمُهُ الحِسُّ والحركة ؛ والقلب مَسْكَنُ

الحرارة الغريزية، وخدمته العروق الضاربة؛ والكبد مسكن النضج والهضم، وخدمتها العروق غير الضاربة.

وقال: النار تحرق، فإذا كانت موجودة فالدخان والرماد موجودان، والدخان رماد لطيف، والرماد دخان كثيف.

وقال أبو سليمان: ذكر بعض الباحثين عن الإنسان أنه جامع لكل ما تفرق في جميع الحيوان، ثم زاد عليها وفضل بثلاث خصال: بالعقل والنظر في الأمور الناعمة والصارّة، وبالمنطق لإبراز ما استفاد من العقل بوساطة النظر، وبالأيدى لإقامة الصناعات وإبراز الصور فيها ماثلة لما في الطبيعة بقوة النفس. ولما أننظم له هذا كله جمع الحيل والطلب والهرب والمكائد والحذر، وهذا نكّل الشرعة والحفة التي في الحيوان، واتخذ بيده السلاح مكان الناب والمخالب والقرن، وأخذ الجن لتكون واية من الآفات، والعقل ينبوع العلم، والطبيعة ينبوع الصناعات، والفكر بينهما قابل منها، مؤدٍ من بعض إلى بعض، فصواب بذهبه الفكر من صحة العقل، وصواب روية الفكر من صحة الطباع.

(٢٠) وقال أبو العباس: الناس في العلم على ثلاث درجات، فواحد يُلهم فيعلم فيصير مبدأ، والآخر يتعلم ولا يُلهم فهو يؤدّي ما قد حفظ، والآخر يجمع له بين أن يُلهم وأن نتعلم. فيكون بقليل ما يتعلم كثيراً بقوة ما يُلهم.

وقال: الإنسان بين طبيعته — وهي عليه — ونفسه — وهي له — منقسم؛ فإن اقتبس من العقل قوى نوره ما هو له من النفس، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة، فإن لم يكن يقتبس بقى حيراناً أو مهوراً.

وقال سُقراط : الكلام اللطيفُ ، ينبؤ عن الفهم الكثيف .
وحكى لنا أبو سليمان قال : قيل لفيلسوف : مابالُ المريض إذا داواه الطبيبُ
ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافاه على ذلك ، والجاهلُ لا يفعل ذلك بالعالم
إذا علمه وبيّن له ؟ فقال : لأنّ المريضَ عالمٌ بما عند الطبيب ، وليس الجاهلُ
كذلك ، لأنه لا يعلمُ ما عند العالم .

وقال ديوجانس لصاحبه : أما [نعمًا] أنّ الحمامَ إذا كان سَمائياً كان أغلى
ثمنًا ، وإذا كان أرضياً كان أقلَّ ثمنًا^(١) .

قال — أبقاء الله — هذا مثَلٌ فى غاية الحُسن والوضوح .

[وقال ديوجانس^(٢) : المأكول للبدن ، والموهوب للعاد ، والمحفوظ للعدو .

وقال فيلسوف : التهاون بالسير أساس للوقوع فى الكثير .

وقال أفلاطون : مثَلُ الحكيم كمثل النملة تجتمع فى الصيف للشتاء ، وهو
يجمع فى الدنيا للآخرة .

وقال فيلسوف : من يصف الحكمة بلسانه ولم يتحلَّ بها فى سرّه وحهره فهو
فى المثل كرجل رزق ثوباً فأخذ بطرفه فلم يلمسه .

وقال السيد المسيح : إن أسطعت أن تجعل كنزك حيث لا أكله الشوس ،
ولا تدركه اللصوص ، فأفعل .]

قال فيلسوف : إذا نارحك إنسان فلا تحبّه ، فإن الكلمة الأولى أثنى
وإجابتها فحلها ، وإن تركت إجابتها تترتها وقطعت نسلها ، وإن أحبها

(١) يلوح لنا أن فى هذه الفقرة قصاً سقط من الناصح فى كلتا السحتين .

(٢) آخر هذه الريادة التى نقلناها عن ب بعض كلمات مطموسة لم استطع تمييزها ، فلم
ثبتها ، فانظرها فى هامش الورقة رقم ٢٠٤ من هذه النسخة .

أَلْفَحَتْهَا ؛ فَمِنْكُمْ مَنْ وَلَدٍ يَنْمُو بَيْنَهُمَا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ .
وقال فيلسوف : إِنْ الْبَعُوضَةُ تَحْيَا مَا جَاعَتْ وَإِذَا شَبِعَتْ مَاتَتْ .
وقال ديوجانس : إِنْ تَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحْ ، فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا يُفْسِدُ .
وقيل لـديوجانس : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَأْكُلُ عَبْدٌ لَهُ رَبٌّ .
وقال ديوجانس : كُنْ كَالْعُرْسِ تُرِيدُ الْبَيْتَ خَالِيًا .
قِيلَ لَأَرْسُطُوطَالِيَسَ : إِنْ فَلَانًا عَاقِلٌ . قَالَ : إِذَا لَا يَفْرَحُ بِالْدُنْيَا .
وقيل لفيثاغورس : مَا أَمْلَكَ فَلَانًا لِنَفْسِهِ ! قَالَ : إِذَا لَا تَصْرَعُهُ شَهْوَتُهُ ،
وَلَا تَخْدَعُهُ لَذَنُهُ .
وقيل لـأُسْقَلَيْبُوسَ : فَلَانٌ لَهُ هَمَّةٌ . قَالَ إِذَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِدُونِ الْقَدَرِ .
وَمَدَحَ رَجُلٌ ثِيودوروسَ عَلَى زُهْدِهِ فِي الْمَالِ قَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى شَيْءٍ
الْبَحْثُ يَأْتِي بِهِ ، وَاللَّوْمُ يَحْفَظُهُ ، وَالنَّفَقَةُ تُبَدِّدُهُ ، إِنْ قَلَّ غَلَبَكَ الْهَمُّ بَتَكْثِيرِهِ ،
وَإِنْ كَثُرَ تَقَسَّمَكَ فِي حِفْظِهِ ، يَحْسُدُكَ مَنْ فَاتَهُ مَا عِنْدَكَ ، وَيَخْدَعُكَ عَنْهُ مَنْ
يَطْمَعُ فِيهِ مِنْكَ .
وقال سُقْرَاتُ : مَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ عَالِمَةً بِكُلِّ مَا أَعِدَّ لَهَا ؛ قِيلَ :
وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَوْ عَلِمَتْ طَارَتْ فَرَحًا وَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهَا .
وقال ديوجانس : الْقَلْبُ ذُو لَطَافَةٍ ، وَالْجِسْمُ ذُو كَثَافَةٍ ، وَالْكَثِيفُ
يَحْفَظُ الْهَاطِيفَ كَضَوْءِ الْمَصْبَاحِ فِي الْقِنْدِيلِ .
وقال أَمَلَاطُونُ : الْعِلْمُ مِصْبَاحُ النَّفْسِ ، يَنْبِئُ عَنْهَا ظُلْمَةُ الْجَهْلِ ، فَمَا أَمَكَنَّكَ
أَنْ تُضَيِّفَ إِلَى مِصْبَاحِكَ مِصْبَاحَ غَيْرِكَ فَأَفْعَلَ .
قال أَبُو سَلِيمَانَ : مَا أَحْسَنَ الْمَصْبَاحِ إِذَا كَانَ زَجَاجُهُ نَقِيًّا ، وَضَوْؤُهُ ذَكِيًّا ،
وَزَيْتُهُ قَوِيًّا ، وَذُبَالُهُ سَوِيًّا .

قيل لسقراط : ما أَحْسَنُ بالمرء أن يتعلَّم في صِغَرِه ؟ قال : ما لا يَسْمَعُه أن يَجْهَلَه في كِبَرِه .

قال أبو سليمان : ومن هاهنا أَخَذَ مَنْ قال : يَحْسُنُ بالمرءُ التَّعَلُّمُ ما حَسُنَتْ به الحياة .

قيل لهوميروس : ما أَصْبَرَكَ على عَيْبِ الناسِ لك ! قال : لَأَنَا أُسْتَوِينَا في العَيْبِ ، فأنا عندهم مِثْلُهُمْ عِنْدِي .

وقيل للإسكندر : أَى شَيْءٍ أَنتَ به أَسْرُ ؟ . قال : فُوتَنِي على مَكَاةٍ من أَحْسَنَ إِلَيَّ بأَحْسَنَ مِنْ إِحْسَانِهِ .

[وقال ديوجانس : إِنَّ إِبْطَالَكَ بالحديث على مَنْ لا يَفْهَمُ عنكَ بِمَزَلَةٍ مِنْ وَضَعِ المَائِدَةِ على مَقْبَرَةٍ] .

ورأى ديوجانس رجلاً يأكل ويتذَرَّع^(١) وَيُكَثِّرُ ، فقال له : يا هذا ، ليست زيادة القوة بكثرة الأكل ، وربما وَرَدَ على بَدَنِكَ من ذلك الصررُ العظيم ، ولكنَّ الزيادة في القوة بمجودة ما يقبل بَدَنُكَ منه على الملاءمة .

وقال ديوجانس : الذهبُ والعَصَّةُ في الدارِ بِمِزَلَةِ الشَّمْسِ والقمرِ في العالِ . قال أبو سليمان : هذا مَليح ، ولكن ينبغي أن تَبْقَى الشمس والقمر فإِنهما يُكْسِفَانِ فيكونان سبباً لفسادٍ كثير ، ويدوبان^(٢) وَيُحْمَيَانِ فيكونان ضارَّينِ . وقال أفلاطون : موت الرؤساء أَصلَحُ من رَأْسَةِ السَّفَلَةِ .

وقال : إذا نَحَلَ المَلِكُ بالمالِ كَثَرَ الإِرْجافُ به .

وقال سولون : العِلْمُ صَغِيرٌ في الكَمِّيَّةِ ، كَبِيرٌ في الكِيفِيَّةِ .

(١) يتذرع ، يكثر ويفرط . (٢) ويدوان ، أى الذهب والفضة .

وقال أبو سليمان : يعنى أن القليل منه إذا استعملته على وجهه كان له إثماء ونفع فائض وَدَرَّ سَائِحٌ ، وغاية محمودة ، وأثرٌ باق . وهذه كلها كَيْفِيَّاتٌ من تلك الكَمِّيَّة .

وقال أفلاطون : لا يَسُوسُ النفوسَ الكثيرةَ على الحقِّ والواجبِ من لا يُمْكِنُهُ أن يَسُوسَ نفسه الواحدة .

وقال سُقْرَاتُ : النَّفْسُ الْفَاضِلَةُ لَا تَطْفَى بِالْفَرَحِ ، وَلَا تَجْزَعُ مِنَ التَّرَحِّ ، لأنها تنظر في كلِّ شَيْءٍ كما هو ، لا تسلبه ما هو له ولا تُضِيفُ إليه ما ليس منه ؛ والفرحُ بالشَّيْءِ إنما يكون بالنَّظَرِ في محاسِنِ الشَّيْءِ دون مساوئه ، والتَّرحُّ إنما يكون بالنظر في مساوئِ الشَّيْءِ دون محاسنه ؛ فإذا خَلَصَ النظرُ من شَوْبِ الغلطِ بما يُنْظَرُ فيه انتفى الطَّغْيَانُ والجَزَعُ ، وَحَصَلَ النِّظَامُ ورِعٌ ^(١) .

قال ديوجانس : ينبغي للإنسان أن يَنْظُرَ في المرأةَ ، فإن كان وجهه حسنًا أُسْتَقْبِحَ أن يُضِيفَ إليه فعلاً قبيحاً ، وإن كان وجهه قبيحاً اُمتنعَ أن يضيف قبيحاً إلى قبيح حتى يتضاعف القبح .

وقال إبقراط : منزلة لطافة القلب في الأبدانِ بِمَنْزِلَةِ لطافة الناظر في الأجفان . وقال : للقلبِ آفتان : وهما الغمُّ والهمُّ ، فالغمُّ يعرض منه النَّوْمُ ، والهمُّ يعرض منه السَّهَرُ ، وذلك أن الهمَّ فيه فكرٌ في الخوفِ مما سيكون ، فنه يغلبُ السَّهَرُ ؛ والغمُّ لا فكرَ فيه ، لأنه إنما يحدث لما قد مضى وكان .

وقال أفلاطون : من يصحب السلطانَ فلا يَجْزَعُ من قسوته ، كما لا يَجْزَعُ الغَوَاصُّ من مُلُوحةِ البحرِ .

قال أبو سليمان : هذا كلامٌ ضرُّه أكثرُ من نفعه ، وإنما نفقه صاحبه

بالمثال ، والمثالُ يَسْتَجِيبُ للحقِّ كما يَسْتَجِيبُ للباطل ، والمعول على ما ثبَّت بالدليل ، لا على ما يُدعى بالتمثيل ، وقد يجبُ أن يُجْتَنَبَ جانبُ السلطان بقاية لأستطاعة والإمكان ، إلا إذا كان الدهرُ سليماً من الآفات الغالبة . فقال له الأندلسي : وما صورةُ الزمان الخالي من الآفات ؟ فقال : أن يكون الدينُ طَرِيّاً^(١) ، الدولة مقبلة ، والخضبُ عامّاً ، والعلمُ مطلوباً ، والحكمة مرغوباً فيها ، والأخلاق طاهرة ، والدعوة شاملة ، والقلوب سليمة ، والمعاملات متكافئة ، والسياسة مفروسة ، والبصائر متقاربة . فقال . هذا لو صحَّ لأرتفع الكون والفساد اللذان وهما سوسُ هذا المكان ، فقال : غلطت يا أبا عبد الله ، فإن الكون والفساد يكونان على حالهما ، ولكهما يقعان على معلومين للصورة الثابتة ، والسياسة العامة الغالبة ، كأنك لا تحس بالفرق بين زمان خضب الأرض وجذبها ؛ وكما أنَّ للأرض خضبا وجذباً ؛ كذلك للأحوال والأديان وللدول صلاحٌ ومساد ، وإقبالٌ وإدبار ، وزيادةٌ ونقصان ؛ ولو كان ما خيلته لازماً ، لكننا لا نَتَمَنَّى مَلِكاً عادلاً ، ولا سائساً فاضلاً ، ولا ناظراً ناظماً ، ولا مدبراً عالماً ؛ وكان هذا لا يُعرف ولا يُفهد ، ويكون في عرضِ الحال كونه ووجدانه ؛ وليس الأمر هكذا فقد عهدنا مثلَ أبي جعفر بسجستان ، وكان والله بصيراً خبيراً ، عالماً حكماً ، يَقِطُّ حَدِيراً ، يَخْلُقُ وَيُفْرِى ، وَيَرِيشُ وَيَبْرِى ، وَيَكْسُو وَيُعْرِى ، وَيُعْرِضُ وَيُبْرِى ، وهكذا مثلُ أبي جعفر بالأمنس ملك العراق في حرّامته وصرامته وقيامه في جميع أموره ، بنظره وتدييره ؛ وكذلك قد عهد الناس قبلنا مثل هذا ، فلم يقع التعجبُ من شيء عليه مدارُ الليل والنهار .

وقال ديوجانس لصاحب له : أطلب في حياتك هذه العلم والمالَ تملك بهما

(١) طرياً : يريد غضباً ناصراً .

الناس ، لأنك بين الخاصة والعامة ، فالخاصة تعظمك لفصلك ، والعامة تعظمك لمالك^(١) .

وقال أفلاطون : إنَّ الله تعالى بقدر ما يُعطى من الحكمة يَمْنَع الرِّزْق ؛ قال أبو سليمان : لأنَّ العِلْمَ والمالَ كضَرْتَيْنِ قَلَمًا يَجْتَمِعَان وَيَضْطَلِحَان ، ولأنَّ حَظَّ الإنسان من المال إنما هو مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الشَّهْوِيَّةِ وَالسَّعْبِيَّةِ ، وَحَظُّهُ مِنَ الْعِلْمِ إنما هو مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ ، وهذان الحِطَّانِ كالتعاندَيْنِ والضَّدَّيْنِ . قال : فيجب على الحصيف والمميز أن يعلم بأن العالمَ أَشْرَفُ فِي سِنِّهِ وَعُنْصُرِهِ ، وَأَوَّلُهُ وَأَحْرَهُ ، وَسَفَرُهُ وَحَضَرُهُ ، وشهادته [وَمَغْيِبُهُ^(٢)] من ذى المال ؛ فإذا وَهَبَ لَهُ الْعِلْمُ فلا تَأَسَّ عَلَى [المال الذى يُجْزَى مِنْهُ الْيَسِيرُ ، ولا يُلْهَبُ نَفْسَهُ عَلَى] فَوْنِهِ حَسْرَةً وَأَسْفًا ؛ فالْعِلْمُ مُدَبِّرٌ ، والمالُ مُدَبِّرٌ ؛ وَالْعِلْمُ نَفْسِيٌّ ، والمالُ جَسَدِيٌّ ، وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ خُصُوصِيَّةً بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْمَالِ ، وآفَاتُ صَاحِبِ الْمَالِ كَثِيرَةٌ وَسَرِيعَةٌ ، لَأَنَّكَ لَا تَرَى عَالِمًا سُرِقَ عِلْمُهُ وَتُرِكَ فَقِيرًا مِنْهُ ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ جَمَاعَةً سُرِقَتْ أَمْوَالُهُمْ وَنُهِبَتْ وَأُخِذَتْ ، وَبَقِيَ أَصْحَابُهَا مُحْتَاجِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ؛ وَالْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْإِهْلَاقِ ، وَيَصْحَبُ صَاحِبَهُ عَلَى الْإِمْلَاقِ ؛ وَيَهْدِي إِلَى الْقَنَاعَةِ ، وَيُسَبِّلُ السَّتَرَ عَلَى الْفَاقَةِ ؛ وَمَا هَكَذَا الْمَالُ .

(١) عبارة « ب » فالخاصة تفضلك بما تعلم ، والعامة تعظمك بما تملك .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين .

الليلة الثامنة عشرة^(١)

وقال مرةً : تعالِ حتَّى نَجْعَلَ ليلتنا هذهُ مجوِّيةً ، ونأخذَ من الهَزْلِ بنصيبٍ وافرٍ ، فإنَّ الجِدَّ قد كدَّنا ، ونالَ مِن قُوَّانا ، وملأنا قَبْضاً وكرْباً ، هاتِ ما عندَكَ ؛ قلتُ : قالَ حَسَنُونَ المَجْنُونُونَ بالكوفةِ يوماً — وقد اجتمعَ إليه المَجَّانُ يَصِفُ كُلُّ واحدٍ منهم لَذاتِ الدُّنيا — فقال : أمّا أنا فأصِفُ ما جَرَّ بَتُهُ ؛ فقالوا : هاتِ ؛ فقال الأمنُّ والعافية ، وصنَّعُ الصُّلحِ الرُّزْقِ ، وحلَّتْ الجَرَبُ ، وأكلُ الرُّثْمانِ في الصَّيفِ والطلاءُ في كلِّ شَهرينِ ، وإتيانُ النِّساءِ الرُّغْنِ والصِّبيانِ الرُّغْرَ^(٢) ، والمَشْوُ بلا سَراويلَ بين يَدَيَّ من لا تَحْتَشِمُهُ ، والعَرَبَدَةُ على التَّقِيلِ ، وقَلَّةُ خِلافٍ من تَحْبُهُ^(٣) [والثَّمَرُ^(٤) بالحقِّ] ومُواخاةُ ذَوِي الوفاءِ ، وتركُ معاشرَةِ السُّفلةِ وقال الشاعرُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ سُفْلِ الْأَنامِ إِذِ بَغْتُ عِرْضِي بِالطَّعَامِ
أَصْبَحْتُ صَفْعَانًا^(٥) لَنَفْسِي مِمَّنْ النَّفْسِ مِنْ قَوْمٍ لَثَامِ
فِي أَسْتِ أُمِّ رَبَّاتِ الْخِلْيَا مِمَّنْ يَحْنُ إِلَى الْخِيَامِ

(١) هذا المدح حسبما هو وارد في (١) وقد سبق لنا استظهار غير ذلك في الحاشية رقم من صفحة ٢٧ فانظرها . ويلاحظ أن المؤلف قد أتى في هذه الليلة ببعض من المجون الساكن والنوادر المتبدلة ، ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحذفنا أكثرها واكتفينا بما لظ ورق ولم ينب عنه الذوق . على أن المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مئة إلى أقوال بعض الصباغة

(٢) الزمر : جمع أزمَر ، وهو الذي لا شعر له .

(٣) في الأصل « والتمرى » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق ما يأتي به والتمرس بالحق الاحتكاك بهم لإظهار ما عدم من الحفاقة تفكها بهم .

(٤) صفعاناً ، أى يصفع من الناس لذته وخسته .

نفسى تحنّ إلى الهُلامِ م^(١) الموتُ من دون الهُلامِ
 مِنْ لَحْمٍ جَدِي رَاضِعٍ رَخَصِ^(٢) المفاصلِ والعِظامِ
 هَذَا لِأَوْلَادِ الْخَطَا يَا وَالبَغَايَا وَالْحَرَامِ
 حَيُّ الْقُدُورِ الرَّاسِيَا تِ وَإِنْ صَمِنَ عَنِ الْكَلَامِ
 وَقِصَاعُهُنَّ^(٣) إِذَا أُتِيَ نَكَ طَافَاتٍ بِالسَّلَامِ
 لَهْفِي عَلَى سِكِّبَاجَةٍ^(٤) تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ
 يَا عَاذِلِي أُسْرِفَتَ فِي عَذَلِ الْخَلِيعِ الْمُسْتَهَامِ
 رَجُلٌ يَعْصُ إِذَا نَصَحَ تَ لَهُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ^(٥)
 دَعِ عَذْلَ مَنْ يَعْصِي الْقَذُو لَ وَلَا يُصِيخُ إِلَى الْعَلَامِ
 خَلَعَ الْعِذَارَ وَرَاحَ فِي ثُوبِ الْمَعَاصِي وَالْأَنَامِ
 شَيْخٌ يُصَلِّي قَاعِدًا وَيَنِيكَ عَشْرًا مِنْ قِيَامِ
 وَبَعَافُ نِيكَ الْغَانِيَا تِ وَيَشْتَهِي نِيكَ الْغَلَامِ
 وَتَرَاهُ يُرْعَدُ حِينَ يُذْ كُرُ عِنْدَهُ شَهْرُ الصَّيَامِ
 خَوْفًا مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْدُ بِ نَفْسِهِ فِي كُلِّ عَامِ
 سَلِسُ الْقِيَادِ إِلَى التَّصَا بِي وَالتَّلَاهِي وَالْحَرَامِ
 مَنِ الْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ بَعْدَ مَوْتِي وَالتَّدَامِ
 مَنِ السَّمَاكِ وَاللَّرْمَا حَ لَدَى الْهَزَاهِزِ وَالْحُسَامِ

(١) الهلام : مرق السكباچ يبرّد ويصنّف من الدهن .

(٢) رخص المفاصل : لينها .

(٣) جعل ما في القصاع من التريد واللحم كأنه تحية وتسليم على من تقبل عليه .

(٤) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل ؛ وهو فارسي معرب .

(٥) فأس اللجام : الحديدة القائمة في خنك الدابة .

مَنْ لِلَّوِاطِ وَلِلْحُلَا قِ^(١) وَلِلْمَلِكَةِ الْعِظَامِ
 كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيَّ مُتَقَرِّراً فِي كَلَامِهِ ، فَدَخَلَ الْحَمَامَ يَوْمًا ،
 فَقَالَ لِلْقَيْمِ : أَيْنَ الْجُلَيْدَةِ الَّتِي تَسْلُخُ بِهَا الصَّوِيطَةَ^(٢) مِنَ الْإِحْقِيقِ ؟ قَالَ : فُضِعَ
 الْقَيْمُ قَفَاهُ بِمَجْلَدَةِ النَّوْرَةِ وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ وَجَّهَ إِلَى صَاحِبِ
 الشَّرْطَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْمَ وَحَبَسَهُ ، فَلَمَّا كَانَ عِشَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْقَيْمُ
 رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا : قَدْ أَبْرَمَتْنِي الْمَحْبُوسُونَ بِالسَّيْلَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ ،
 فَأَمَّا خَلِيتُنِي وَإِمَا عَرَفْتَهُمْ . فَوَجَّهَ مَنْ أَطْلَقَهُ ، وَأَصَلَ الْخَبْرُ بِالْفَتْحِ ، فَحَدَّثَ
 الْمُتَوَكِّلَ ، فَقَالَ : يُنْبَغِي أَنْ يُغْنَى هَذَا الْقَيْمُ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي الْحَمَامِ . وَأَمَرَ لَهُ
 بِمَائَتِي دِينَار .

قَالَ^(٣) : وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ مَخْنَثٌ يَجْمَعُ وَيَعْتَشِقُ بَعْضَ الْمَهَالِبَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَنْثُ بِهِ
 حَتَّى أَوْقَعَهُ ، قَالَ : فَلَقِيْتُهُ مِنْ غَدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ [كَانَتْ وَقْعَةُ الْجُفْرَةِ^(٥) عِنْدَكُمْ
 الْبَارِحَةَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا تَدَاثَلَتِ الْأَشْخَاصُ ، وَرَقَّ الْكَلَامُ ، وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ،

(١) الحلاق : قله شبع الأثان والمرأة من إنيانها .

(٢) الصوِيطة : الحماة في أصل الحوس . والإحقيق : الشق في الأرض . فلهذا أراد الحليدة التي يزال بها الوسع من الحسد (محار) . وفي كلتا السختين « الطوطة من الاحقيق » ؛ وهو تصحيح ؛ إذ لم نجد له معنى ياسب السياق ؛ فلهذا الصواب ما أثبتنا .

(٣) يلاحظ أنه قد سقط من اللاحق اسم القاتل ها إذ لم يسبق له ذكر .

(٤) أي يجمع بين المتعاشقين .

(٥) الجفرة : موضع بالبصرة كانت به وقعة سنة سبعين بين عبد الملك بن مروان ومصعب ابن الزبير ، وكان على جيش عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخليفة مصعب بن الربيع على البصرة عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي ، ودامت هذه الوقعة أربعين يوماً ، وكان النصر فيها لأهل البصرة . وفي كلتا السختين « الجفرة » ؛ وهو تحريف . وفي الكلام تورية كما لا يخفى .

وُلِّطَخَ بَاطِنُهَا بِالْبُرَاقِ ، وَفُرِعَ الْبَيْضُ^(١) بِالذُّكُورِ ، وَجَعَلَتِ الرِّمَاحُ تَمُورَ^(٢) ؛
صَبَرَ الْكَرِيمُ فَلَمْ يَجْزَعْ ، وَسَلَّمَ طَائِعًا فَلَمْ يُخَدَعْ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَلَى سِلْمٍ ، بِأَفْضَلِ
غَنَمٍ ؛ وَشَفِيتِ الصُّدُورُ ، وَسَكَنَتِ حَرَارَةُ النُّفُوسِ ، وَمَاتَ كُلُّ وَجَدٍ ، وَأَصِيبَ
مَقْتُلٍ كُلِّ هَجْرٍ ، وَأَتَّصَلَ الْحَبَلُ ، وَانْتَقَدَ الْوَصْلُ . قَالَ : فَلَوْ كَانَ أَعَدَّ هَذَا
الْكَلَامَ لِمَسْتَلَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ بَدَهْرٍ لَكَانَ قَدْ أَجَادَ .

وقال أبو مرعون الشاشي :

أَنَا أَبُو فِرْعَوْنَ فَأَعْرِفُ كُنِّيَتِي حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ وَسَطَ حُجْرَتِي
وَحَلَّ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي أَغْشَبَ تَنْوِرِي وَقَلَّتْ حِنَاطِي
وَحَالَفَ الْقَمَلُ زَمَانًا لِحَيَّتِي وَضَعُفْتُ مِنَ الْهَزَالِ ضَرْطِي
وَصَارَ نُبَانِي^(٣) كَفَافَ خُصَّتِي أَيْرُ حِمَارٍ فِي حِرٍّ أَمْ عِشَّتِي

[أبو عمرو : صاحبُ شُرْطَةِ الْمُخْتَارِ بْنِ عُبَيْدٍ ، كَانَ لَا يَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا
اجْتَا حُهُمُ ، فَصَارَ مِثْلًا لِكُلِّ شَوْءٍ وَشَرٍّ . وَيُقَالُ أَيْضًا : إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ أَسْمُ
الْجُوعِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ] .

وَأُنْشَدَ بِشَرِّ بْنِ هَارُونَ فِي أَبِي طَاهِرٍ :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَأَتَ حُرٌّ مِنَ الْأَحْرَارِ مَزْزُوعُ الْقِلَادَةِ

(١) يشير إلى قول مهلهل بن ربيعة :

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور

يريد الشاعر بالذكور : السيوف ، وبالبيض : التي يلبس على الرأس في الحرب . وفي الكلام هنا
ورية لا تخفى على ذي فهم .

(٢) تمور ، أي تضطرب .

(٣) النبان : سراويل صغير يستر العورة المعلقة . وكفاف الشيء : مثله . يقول :

إن سراويله بمقدار خصيتيه ، يشير إلى فقره وقلة قدرته على توسيع سراويله .

سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَتُخْبِرَنِي أَجْهَلَكَ مُسْتَفَادٌ أَمْ وَلَادَةٌ ؟
 فَإِنْ يَكُ فَيْكَ مَوْلُودًا فَعُذْرٌ وَإِنْ يَكُ حَادِثًا لَكَ بِأُسْتِفَادَةٍ
 فَوَاعِجِبًا يَزِيدُ النَّاسُ فَضْلًا وَأَنْتَ تَزِيدُ نَقْصًا بِالزِّيَادَةِ !
 حَكَى الصُّوْلَى : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : كَانَ مَعَنَا مَخْنَثٌ يَلْقَبُ
 مِشْمِشَةً — وَكَانَ أُمِّيًّا — فَكَتَبَ بِمَحْضَرْتِهِ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ كِتَابًا ، فَقَالَ
 الْخَنْثُ : أَوْ كَتَبَ إِلَيْهِ : مِشْمِشَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ؛ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ — وَمَا
 كَانَ فَعَلٌ — فَقَالَ : أَرْنِي ؛ فَقَالَ : هَذَا أَسْمُكَ ؛ فَقَالَ : هِيَاهُ ، اسْمِي فِي
 الْكِتَابِ شَبِيهُ دَاخِلِ الْأُذُنِ ، فَعَجِبْنَا مِنْ جَوْدَةِ تَشْبِيهِهِ .

قَالَ نَضْلَةُ : مَرَرْتُ بِكُنَاسَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي الْبَيْتِ وَالْآخَرُ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا
 ضَبَجَةً ، فَقَالَ الَّذِي فِي الْبَيْتِ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَقَالَ : قُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ؟ فَقَالَ :
 مَنْ أَمْعَدُوا بَدْلَهُ ؟ قَالَ : ابْنُ الْفُرَاتِ ؛ قَالَ : فَاثْلَمَهُ اللَّهُ ، أَحْذُوا الْمُصْحَفَ وَوَضَعُوا
 بَدْلَهُ الطَّنْبُورَ .

[كَتَبَ أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى ابْنِ مَكْرَمٍ : قَدْ أَصْبَتْ لَكَ غَلَامًا مِنْ بَنِي نَاعِظٍ ،
 ثُمَّ مِنْ بَنِي نَاشِرَةٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي نَهْدٍ . مَكْتُوبٌ إِلَيْهِ : أَتَيْنَا بِمَا تَعْدُوا إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ .

وَقَدِمَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ إِلَى الْقَاضِي وَمَعَهَا طِفْلٌ ، فَقَالَتْ : هَذَا ابْنُهُ ، فَقَالَ
 الرَّجُلُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِيَّ مَا أَعْرَهُهُ ؛ فَقَالَ الْقَاضِي : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ، فَهَذَا وَأُمُّهُ عَلَى مِرَاشِكَ ؛
 قَالَ الرَّجُلُ : مَا تَنَايَكُنَا إِلَّا فِي الْأُسْتِ ، فَمِنْ أَيْنَ لِي وَلَدٌ ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

أعزَّ الله القاضي ؛ قل له : ما رأيت ؟ يُعرِّفه ^(١) ؛ فكفَّ الرَّجُلُ ، وأخذَ بيدَ ولده وانصرف ^(٢) .

قال : وسمعتُ آخرَ يقول لشاطر ^(٣) : أُسْكُتْ ، فإنَّ نهرًا جرى فيه الماء لا بدَّ أن يعودَ إليه . فقال له الآخر : حتى يعودَ إليه الماء [تكون] قد ماتتُ صَفَادِعه .

ومن كلام الشُّطَّار : أنا البَغْلُ الحَرُون ، والجَمَلُ الهاجِج ، أنا الفيلُ المُغْتَمِلُ لو كلَّني عدوُّي لَعَدْتُ شَعْرَ أَنفِهِ إلى شَعْرِ أُسْتِهِ حتى يَشُمَّ نَسَاءَهُ ، كأنَّه القُنْفُذَةُ .
وفال بعضُ القصَّاص : في النَّبِذِ شَيْءٌ من الجَنَّةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) والنَّبِذُ يُذْهِبُ الْحَزْنَ .

قال ^(٤) وسمعتُ ماجنةً تقول : ضُرَّ وَسْرٌ ، وَقُدَّ وَارْقُدُّ ، وَاطَّرِحَ وَاقْتَرِحْ .
قال ابن أبي طاهر : دعا مُرَّةٌ قومًا وأمر جاريته أن تبخِّرَهم ، فأدخلت يدها في ثوب بعضهم فوجدتُ أَيْرَهَ قائمًا ، فجعلت تَمْرُسُهُ وتَلْعَبُ به وأطالت ؛ فقال مولاها : أَيْشِ آخرُ هذا العود ؟ أما أَحْتَرَقَ ؟ قالت : يا مولاي ، هو عُقْدَةٌ .

قال مزيّد : كان الرجل فيما مضى إذا عَشِقَ الجارية راسَلَهَا سَنَةً ، ثم رَضِيَ أَنْ يَمْضَغَ الْعِلْكَ الَّذِي تَمْضَغُهُ ، ثم إذا تَلَاقَا تَحَدَّثَا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ ، فصار الرجلُ اليوم إذا عَشِقَ الجارية لم يكن له هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ رِجْلَهَا كأنَّه أَشْهَدَ عَلَى نِكَاحِهَا أَبَاهُ رَيْرَةً .

-
- (١) يعرفه ، أى يعرف مارأى ، أى يذكر العلامات التى رآها فى هذا الموضع .
(٢) يلاحظ أن آخر هذه القصة وكثيراً من ألفاظها مطبوس الحروف فى نسخة (ب) ؛ وهى التى وردت فيها وحدها ، فلتراجع فى هامش ورقة ٢١٠ من هذه النسخة .
(٣) الشاطر ، هو من أعيا أهله خبثاً .
(٤) يلاحظ أنه لم يذكر هنا اسم القائل ؛ فلعله سقط من الناسخ إذ لم يبين

قال ابن سيرين : كانوا يَعْتَقُونَ من غير ربيبة ، فكان لا يُسْتَنْكَرُ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَجِيءَ فَيُحَدِّثَ أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ يَذْهَبُ . قال هشام : ولكنهم لا يَرْضَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالْمَوَاقِعَةِ .

قال الأصمعي : قلتُ لأعرابي : هل تعرفون العشقَ بالبادية ؟ قال : نعم ، أَيْكونُ أَحَدٌ لا يَعْرِفُهُ . قلتُ : فما هو عندهم ؟ قال : الْقُبْلَةُ وَالضَّمَّةُ وَالشَّمَّةُ ، قلتُ : ليس هو هكذا عندنا . قال : وكيف هو ؟ قلتُ : أن يتفخذَ الرَّجُلُ الزَّوْجَةَ فَيُبَايِعُهَا . فقال : قد خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ .

قال بِشْرُ بْنُ هَارُونَ :

إِنْ أَبَا مُوسَى لَهُ لِحْيَةٌ تَدْخُلُ فِي الْجُحْرِ بِلَا إِذْنِ
وَصُورَةٍ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْقَذَى وَنَعْمَةٌ كَالْوَقْرِ فِي الْأُذُنِ
كَمْ صَفَعَةٍ صَاحَتْ إِلَى صَافِعٍ بِالنَّعْلِ مِنْ أَخْذَعِهِ : خُذْنِي
وقال لنا أبو يوسف : قال جحظة : حضرتُ مجلساً فيه جماعةٌ من وُجُوهِ
الْكِتَابِ ، وعندنا قَيْنَةٌ مُحْسِنَةٌ حَاضِرَةٌ النَادِرَةِ ، فقال لها بعضهم : بِحَيَاتِي
عَلَيْكَ غَفَى لِي :

لَسْتُ مَنِيَّ وَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمْضِ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ
فَقَالَتْ : أَهْكَذَا كَانَ أَبُوكَ يَغْنِيكَ ؟ فَأَحْجَلَتْهُ .

اشْتَرَى مَدِينِي رُطْبًا ، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ الرُّطْبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَكِيلَ بِهَا ،
فَقَالَ الْمَدِينِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ كَلَّتْ بِهَا حَسَنَاتٌ مَا قَبِلْتُهَا .

سئِلَ أَبُو عُمَارَةَ قَاضِي الْكُوفَةِ : أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ ؟ قَالَ : مَا فِيهِمْ بَعْدَ الْكَبِيرِ
أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الْأَوْسَطُ .

اجتمع جماعة عند جامع الصيدناني ، فقال أحدهم : ليس للمخمور أنفع من سلحه ، فقال جامع : أخذتها والله من فعي .

قال رجل لرؤبة : أتهمز الخراً ؟ قال : بإصبعك يا ابن الخبيثة .

وقف أعرابي على قوم يسألهم ، فقال لأحدهم : ما أسمك ؟ قال : مانع ؛

وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : محرز ؛ وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : حافظ ؛

قال : تبحكم الله ، ما أظن الأفعال إلا من أسماءكم .

[من كلام العامة : « منارة الإسكندرية عندك خشخاشة فارغة »^(١)]

قال جحظة : قرأت على فصٍّ ماجنة : ليلة عرسى ؛ فقبوا بالأيثر كسى .

وعلى فصٍّ ماجنة أخرى ؛ السحق أخفى والنيلك أشفى .

وقال جحا لأبي مسلم صاحب الدعوة : إني نذرت إن رأيتك أن آخذ منك

ألف درهم . فقال : رأيت أصحاب النذور يُعطون لا يأخذون ، وأمر له بها^(٢) .

قال السري : رأيت المخنث الذي يعرف بالغريب^(٣) ، وإنسان من العامة قد

آذاه وطال ذلك ، فالتفت إليه وقال له : يا مشقوق ؛ نعلك زائفة ، وقمصك مقرون

الحاجبين ، وإزارك صدف أزرق ، وأنت تتلاهي بأولاد الملوك والأمراء . قال

السري : ففجل العاتق ومرة ، فقلت له : فسّر لي هذا الغريب . فقال : إمض

إلى ثعلب . فقلت : ليس هذا من عمله ؛ فسّره لي . قال : النعل الزائفة^(٤) [التي

(١) موضع هذه القطع في «ب» كلام مطموس لم نستطع قراءته . فليراجع في هامش ورقة ٢١١ من النسخة المذكورة .

(٢) في «ب» ألف درهم .

(٣) بالغريب ، أي بالغريب من الألفاظ . هذا ما يظهر لنا من سياق القصة ، أو لعله لقب له .

(٤) لعل ذلك مأخوذ من زافت الحمالة تزوف إذا سحبت ذنبها على الأرض ونشرت جناحها . والذي في كلتا النسختين : العمل الرافة ؛ ولم نخذله معنى فيما راجعنا من الكتب ؛ فلعل الصواب ما أثبتنا .

تَجْرُفُ التَّرَابَ جَرْفًا ، والقَمِيصُ المَقْرُونُ ، هو الخَلَقُ [الذي في كَتِفَيْهِ رَقْعَتَانِ
أَجَوَدُ مِنْهُ ، فهُمَا تُفْصِحَانِ بَيَانًا ، والإِزَارُ صَدْفُ أَرْزَقٍ ، أَيْ مَخْرَقٌ مُفَتَّتٌ .
فَقُلْتُ : فَقَوْلُكَ : يَامَشْقُوقُ ؟ قَالَ : قَطِيعُ الظَّهْرِ .

قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : أَيْجُوزُ أَنْ يَصِلَ فِي الْبَيْعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَيَجُوزُ أَنْ يُجْرَأَ فِيهَا .
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : الْقُبْلَةُ رَسُولُ الْجَمَاعِ .

وَقَالَ الرَّشِيدُ لِلجَمَّازِ : كَيْفَ مَائِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، تَغْنِي الْبَرْمَكِيَّ . قَالَ : شَبِيرٌ
فِي شَبِيرٍ ؛ وَصَخْفَتُهُ مِنْ فِشْرِ الْخَشْخَاشِ ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَالرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَّةٍ ؛
وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فَتْرَةٌ نَبِيٌّ قَالَ : فَمَنْ يَحْضُرُهَا ؟ قَالَ : الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ ؛
فَضَحَكَ وَقَالَ : لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ .

قَالَ نَضْلَةُ : دَخَلْتُ سَاقِيَةً فِي الْكَرَّخِ فَتَوَضَّأْتُ ؛ فَلَمَّا حَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَاءُ
بِي وَقَالَ : هَاتِ قِطْعَةً ؛ فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً وَقُلْتُ : خَلِّ الْآنَ سَبِيلِي فَقَدْ نَقَصْتُ
وُضُوءِي ؛ فَضَحَكَ وَخَلَّانِي .

وَعَدَّ رَجُلٌ بَعْضَ إِخْوَانِهِ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ بَغْلًا ؛ فَطَالَ مَطْلُهُ ، فَأَخَذَ قَارُورَةً
وَبَالَ فِيهَا وَجَاءَ إِلَى الطَّيِّيبِ وَقَالَ : انْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَاءِ ، هَلْ يُهْدَى إِلَيَّ بَعْضُ
إِخْوَانِي بَغْلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْخَلَّالِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْيَعْقُوبِيِّ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَلَى
بَابِ الْمَرْبَدِ خَالِدًا الْكَائِبَ وَهُوَ يَنَادِي : يَا مَعَشَرَ الظُّرَفَاءِ ، وَالْمُتَخَلِّقِينَ بِالْوَفَاءِ ؛
أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ ، وَالنَّادِرِ الْغَرِيبِ ، أَنْ شِعْرِي يُزُنِّي بِهِ وَيُلَاطُ مِنْذُ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَطْلُبُ دَرَاهِمًا فَلَا أُعْطَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ نَضِيهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وسمعتُ المالحَجَ المعروفَ بالغُرَابَ يقولُ : ويلَكَ أَيُّشَ في ذا ؟ لا تَخْطِطِ الحِنْطَةُ
بالشَّعِيرِ ، أو يُصْنَعُ الباذِنْجَانُ قرْعاً ، أو يتحوَّلُ الفُجْلُ إلى الباقِلَاءِ ، ويصيرُ
الخرنوبُ إلى الأرندَجِ ^(١) .

وسمعتُ دَجَاجَةً المَحْتَثَ يقولُ لآخرَ : إنما أنتَ بيتٌ بلا باب ، وقدمٌ بلا ساق ،
وأعْمى بلا عصا ، ونارٌ بلا حطبٍ ، ونهرٌ بلا مَعْبَرٍ ، وحائطٌ بلا سَقْفٍ .
وشتمَ آخرَ فقال : يارأسَ الأنفى ، وياعصا المُكَارِى ، ويأبرُسَ الجائِلِيقِ ^(٢) ،
يا كودَنَ ^(٣) القَصَّار ، يا بَيْرَمَ ^(٤) النَجَّار : يا ناقوسَ النصارى ؛ يا ذرورَ العينِ ،
يا تَخْتَ ^(٥) الثياب ، يا طعنَ الرُّمَحِ فى التُّرسِ ؛ يا مَفْرَةَ القُدُورِ ، ومِكنَسَةَ
الدُّورِ ؛ لا تُبَالِى أينَ وُضِعَتْ ؟ ولا أَىَّ جُحْرٍ دَخَلْتَ ؟ ولا فى أَىَّ خانٍ نَزَلْتَ ،
ولا فى أَىَّ حَمَامٍ عَمِلْتَ ؛ إن لم تكنِ فى الكُوَّةِ مَتَرَساً فَتَحِ اللُّصُوصُ البابَ ؛
يا رَحَى على رَحَى ؛ ووعاءٌ فى وعاءٍ ، وغِطاءٌ على غِطاءٍ ، وداءٌ بلا دواءٍ ؛ وعمى
على عمى ؛ ويأجُهدُ البَلاءُ ؛ ويأسْطَحَا بلا ميزابٍ ، وياعوداً بلا مِضْرَابٍ ، ويافماً
بلا نابٍ ، ويأسَكِيناً بلا بِيصَابٍ ، ويأرْعُدُ بلا سَحَابٍ ، ويأكُوَّةً بلا بابٍ ؛
ويأقْبِصاً بلا مِثْرَرٍ ، ويأجسُرُ بلا نَهرٍ ، ويأقْرَأُ على قُرٍّ ؛ ويأشْطُ الصِّرَاةَ ^(٦)

(١) هذه الكلمة مهملة الحروف من القطب في الأصل ؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه لانفاق
الخرنوب والأرندج في اللون . والأرندج : الجلد الأسود ؛ وهو معرَّب .

(٢) الجائليق : من رؤساء النصارى ، معروف .

(٣) الكودن : البغل .

(٤) بيرم النجار : عتله .

(٥) تخت الثياب : ما تصان فيه .

(٦) الصرابة : نهر بالعراق .

ويا قَصْرًا بلا مِسْنَاه ^(١) ويا وَرَقَ الكَمَاه ^(٢) ، يا مَطْبَخًا ^(٣) بلا أَفْوَاه ^(٤) ؛ يا ذَنْبَ
الفار ، يا قِدْرًا بلا أَبْزَار ، يا رَأْسَ الطُّومار ، يا رسولاً بلا أَخْبَار ؛ يا خَيْطَ
البَوَارِي ^(٥) ، يا رَحَى في صَحَارِي ، يا طاقاتٍ بلا سَوَارِي .

دخل أبو نواس على عِنانَ جاريةِ الناطِئِيّ فقال لها :

لو رَأَى في البَيْتِ جُجْرًا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا ^(٦)
أو رَأَى في البَيْتِ ثَقْبًا لَتَحَوَّلَ ^(٧) عَنكَبُوتَا

فأجابته :

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأُظْنُ الْأَلْفَ قُوتَا
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ وَلَا يَأْتِيَ وَوُتَا

فقال — أدام الله دولته ، وبَسَطَ لَدَيْهِ نِعْمَتَهُ — قَدَّمَ هذا الفَنَّ على غيره ،
وما ظننتُ أَنَّ هذا يَطْرُدُ في مجلسٍ واحد ، ورعاً عِيبَ هذا التَّمَطُّ كُلَّ العِيبِ ،
وذلك ظُلْمٌ ، لأنَّ النفسَ تَحْتَاجُ إلى بَشْرٍ . وقد بلغني أَنَّ ابْنَ عَمَّاسٍ كان يقول
في مجلسه بعد الخَوْضِ في الكتاب والسُّنَّة والفقه والمسائل : أَحْصُوا ، وما أراه
أراد بذلك إلا لتعديل النفس لثلاثَ يَلَحَمَهَا كِبَالُ الحَدِّ ، ولتَقْنَسَ نَسَاطًا في
المُسْتَأَنَفِ ، ولتَسْتَعِدَّ لِقَبُولِ ما يَرُدُّ عَلَيْهَا فَتَسْمَعَ ؛ والسلام .

(١) المساة : المرقاة ، من الساء بالمد ، وهو العلو والرفعة .

(٢) الكماه مخففة : الكماء ناهمز .

(٣) في الأصل . « مصرحاً » ؛ وهو تحريف .

(٤) الأفواه : التوابع .

(٥) البواري بتشديد الياء : صرب من الحصر تعمل من البردى معروفة بمصر إلى اليوم .

(٦) في كتاب أخبار أبي نواس لابن مطور : اجتمع أبو نواس مع عنان فأقبل عليها وقال :

لو رَأَى في السقف صدعا لنزا حَتَّى يَمُوتَا

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . ولا يخفى أَنَّ تسكين الفعل لضرورة الشعر .

الليلة التاسعة عشرة

وَرَسَمَ بِجَمْعِ كَلِمَاتٍ بَوَارِعَ ، قِصَارِ جَوَامِعَ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ كُنْتُ
أَسْمَعُهَا مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَفِيهَا قَرَعْتُ
لِلْحِسِّ ، وَتَنْبِيهَ الْعَقْلِ ، وَإِمْتِنَاعَ الرُّوحِ ، وَمَعُونَةً عَلَى اسْتِفَادَةِ الْبَيْقَظَةِ ، وَانْتِفَاعَ
فِي الْمَقَامَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَتَمَثُّلَ لِلتَّجَارِبِ الْحَلَّافَةِ ؛ وَامْتِنَالُ لِلْأَحْوَالِ الْمُسْتَأْنَفَةِ .

من ذلك :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » مِفْتَاحُ الْمَذَاهِبِ . الْبِرُّ يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ . الْقَنَاعَةُ عِزُّ الْمُعْسِرِ .
الصَّدَقَةُ كَنْزُ الْمُوسِرِ . مَا انْقَصَتْ سَاعَةٌ مِنْ أَمْسِكَ إِلَّا بَيَضَعَتْ مِنْ نَفْسِكَ .
دِرْهَمٌ يَنْفَعُ حَيْرَةً مِنْ دِينَارٍ يَضُرُّ . مِنْ سَرِّهِ الْفَسَادُ ، سَاءَهُ الْمَعَادُ . الشَّقِيُّ مَنْ
جَمَعَ لغيرِهِ فَصَنَّ عَلَى نَفْسِهِ بِخَيْرِهِ . زِدْ مِنْ طَوْلِ أَمَلِكَ فِي قِصْرِ عَمَلِكَ . لَا يَعْرِفَنَّكَ
صِحَّةُ نَفْسِكَ ، وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ ، فَمُدَّةُ الْعُمُرِ قَلِيلَةٌ ، وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ . مَنْ
لَمْ يَغْتَبِرْ بِالْأَيَّامِ ، لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْمَلَامِ . مَنْ أَسْتَفَعَى بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ ، أَمِنَ مِنْ
عَوَارِضِ الْإِفْلَاسِ . مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ ، نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ . الْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ ،
وَخَازِنُ وَرْنَتِهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دُنْيَاهُ ، مَا يُعِينُهُ عَلَى عِمَارَةِ أُخْرَاهُ . مَنْ
أُرْتَدَى بِالْكَفَافِ ، اكْتَسَى بِالْعَفَافِ . لَا تَخْدَعَنَّكَ الدُّنْيَا بِخَدَائِعِهَا ، وَلَا
نَفْسُكَ بِوَدَائِعِهَا . رُبَّ حُجَّةٍ ، تَأْتِي عَلَى مُهْجَةٍ ؛ وَرُبَّ فُرْصَةٍ ، تُؤَدِّي إِلَى
غُصَّةٍ . كَمْ مِنْ دَمٍ ، سَفَكَهُ فَمٌ . كَمْ إِنْسَانٍ ، أَهْلَكَهُ لِسَانٌ . رُبَّ حَرْفٍ ،
أَدَّى إِلَى حَتْفٍ . لَا نَفْرِطْ ، فَتَسْقُطْ . الزَّمِ الصَّمْتَ ، وَأَخْفِ الصَّوْتَ .
مَنْ حَسُنَتْ مَسَاعِيهِ ، طَابَتْ مَرَاغِيهِ . مَنْ أَعَزَّ فَلْسُهُ ، أَذَلَّ نَفْسُهُ . مَنْ طَالَ

عُدُوَّهُ ، زَال سُلْطَانُهُ . مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْيَقِظَةِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفَظَةِ . مَنْ
اسْتَهْدَى الْأَعْمَى عَمَى عَنِ الْهُدَى . مَنْ اغْتَرَّ بِمِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي أُحْتِيَالِهِ .
زَوَال الدُّوَل ، بِاصْطِنَاع السُّقُل . مَنْ تَرَكَ مَا يَعْنِيهِ ، دُفِعَ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ .
ظُلْمُ الْعُمَالِ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْأَعْمَالِ . مَنْ اسْتَشَارَ الْجَاهِلَ ضَلَّ ، وَمَنْ جَهَلَ مَوْضِعَ
قَدَمِهِ زَلَّ . لَا يَفْرُغُكَ طَوْلُ الْقَامَةِ ، مَعَ قِصَرِ الْأَسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الذَّرَّةَ مَعَ
صِغَرِهَا ، أَنْفَعُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا . نَجَرَّعُ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِنْ لَمْ
تَنْلُ مِنْهُ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَاتَمَرَّزْهَا قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَصِيبَكَ
الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَبْنِيهَا الْأَفْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . مَنْ زَرَعَ
الْإِحْنَ ، حَصَدَ الْمِحْنَ . مَنْ بَعُدَ مَطْمَعُهُ ، قُرِبَ مَضْرَعُهُ . الثُّغْلُ فِي إِقْبَالِ
جَدِّهِ ، يَغْلِبُ الْأَسَدَ فِي اسْتِقْبَالِ شَدِّهِ . رُبَّ عَطَبَ ، تَحْتَ طَلَبِ . اللِّسَانُ ،
رِقُّ الْإِنْسَانِ . مِنْ ثَمَرَةِ الْإِحْسَانِ ، كَثْرَةُ الْإِخْوَانِ ، مَنْ سَأَلَ مَا لَا يَجِبُ ،
أُجِيبَ بِمَا لَا يَجِبُ ، وَأُنْشِدْتُ :

وَلَيْسَ لَنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ عَائِبِ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَبٌ مِثْلُهُ أَغْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ

(٢) قَالَ حَمِيدُ بْنُ الصَّيْغَرِيِّ لِابْنَةِ : اِصْحَبِ السُّلْطَانَ بِشِدَّةِ التَّوَقُّفِ كَمَا نَصَحَبِ
السَّبْعَ الضَّارِيَ وَالْفِيلَ الْمُغْتَلِمَ وَالْأُمَى الْقَاتِلَةَ ؛ وَأَصْحَبِ الصَّدِيقَ بِلِينِ الْجَانِبِ
وَالْتَوَاضِعَ ؛ وَأَصْحَبِ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَالْحُجَّةِ فِيمَا يَبْنُوكَ وَبَيْنَهُ ؛ وَأَصْحَبِ الْعَامَّةَ
بِالْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَاللِّطْفِ بِاللِّسَانِ .

وَقَعَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ : يَا هَذَا ، لَوْ جَعَلْتَ مَا تَحْمِلُهُ الْقِرَاطِيسُ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَأَحْوَيْتَ جَمَالًا وَخُزْتَ كَمَالًا .

وَوَقَعَ السَّفَاحُ مَرَّةً : مَا أَقْبَحَ بِنَا أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا لَنَا وَحَاشَيْتُنَا خَارِجُونَ مِنْهَا ، فَعَجَّلَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَزِدَ فِيهَا عَلَى قَدَرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : عُنْوَانُ الشَّرَفِ ، حُسْنُ الْخَلْفِ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — : إِنْ لَمْ تَجْفُ ، فَقَلَّمَا تَصْفُو .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : النَّخْلَةُ جِذْعُهَا نَمَاءٌ ^(١) ، وَلِيفُهَا رِشَاءٌ ، وَكَرْبُهَا ^(٢) صِلَاءٌ ، وَسَعْفُهَا ضِيَاءٌ ^(٣) ، وَحَمْلُهَا غِذَاءٌ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ كَسَّاحًا ^(٤) يَقُولُ لِفَلَامٍ لَهُ : أَلَمْ أَضْعُ إِزَارَكَ ، أَلَمْ أَصْنَعُ عُودَ مِجْرَمَتِكَ ؟ أَلَمْ أَجْعَلَكَ كَسَّاحًا عَلَى حِمَارَيْنِ ؟

وُجِدَ كِتَابُ الْبَالِينِ فِيهِ : أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانِ الثُّبَعِيِّ ، كُنْتُ آكُلُ الْبَقْلَ الرَّطْبَ مِنَ الْهِنْدِ وَأَنَا الْبَالِينُ ، ثُمَّ جُعْنَا حَتَّى اشْتَرَيْنَا مَكْكُوكَ ^(٥) بِرِّ مَكْكُوكَ دُرٍّ ، مِنْ يَوْسَفَ بْنِ يَعْقُوبَ بِمِصْرَ ، فَمِنْ رَأَيْنَا فَلَا يَغْتَرُّ بِالْدُّنْيَا .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ يَوْمَ صِفِّينَ : أَأَتَرْتُمْ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَتَرْتُمْ نَاهُ ، وَلَكِنَّا آتَرْنَا الْقَسْبَ ^(٦) الْأَصْفَرَ ، وَالْبَرَّ الْأَحْمَرَ ، وَالزَّيْتَ الْأَخْضَرَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَاءٌ» ؟ وَالنُّونُ سَاقِطَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) الْكَرْبُ : أَصُولُ السَّعْفِ الْغُلَاطِ الْعِرَاصِ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ نَارَ السَّعْفِ يَلُوهَا وَيَسْطِغُ ، فَهِيَ صَالِحَةٌ لِلِاسْتِغْنَاءِ دُونَ الْأَصْطِلَاءِ .

(٤) الْكَسَّاحُ : الْكَثَّاسُ ؟ وَمَنْ يَنْظِفُ الْبُيُوتَ وَالتُّهْرَ وَنَحْوَهَا

(٥) الْمَكْكُوكُ : مِكْيَالٌ يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفًا أَوْ نِصْفَ رَطْلٍ إِلَى ثَمَانِ أَوْاقٍ .

(٦) الْقَسْبُ : التَّمْرُ الْيَابِسُ .

ميل للحسن بن عليّ — رضى الله عنه — لَمَّا صالَح مُعاوية : يا عارَ المؤمنين .
فقال : العارُ خيرٌ من النارِ .

نظر الحجاجُ يوماً على المائدة إلى رجلٍ وجأً عُنُقَ رجلٍ آخرَ ، فدعا بهما ،
فقال للواحي : علامَ صَنَعْتَ ؟ فقال : غَصَّ بِعَظْمٍ وَخِفْتُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فوجأتُ عُنُقَهُ
فألقاه ؛ فسأل الآخرَ فقال : صدَقَ ؛ فدعا بالطَّبَّاحَ فقال له : أُنَدِّعِ العِظَامَ في طُعَامِكَ
حتى يَغْصَّ بها ؟ فقال : إِنَّ الطُعَامَ كثيرٌ ، وربما وَقَعَ العِظْمُ في العَرِيقِ فلا يُزالُ .
قال : تَصُبُّ المَرَقَ على المَنَاخلِ . فكانَ يَعْمَلُ ^(١) .

قال سلمة بنُ المُجَبِّقِ ^(٢) : شهدتُ فَتْحَ الأُبُلَّةِ ، موقعَ في سَهْمِي قِدْرُ نَحاسَ ،
فَنَظَرْتُ فإذا هي ذهبٌ فيها ثمانون ألفَ مثقالَ ، فَكُتِبَتْ في ذلكَ إلى عُمرَ ،
فأجابَ بأن يُحْلَفَ سلمةُ بأنه أخذَها يومَ أخذَها وهي عنده ، فإن حَلَفَ سُلِّمَتْ إليه ،
وإلا قُسِمَتْ بينَ المسلمينَ ، قال : حَلَفْتُ فُسِّلْتُ إلىَّ ، فأصولُ أموالنا اليومَ منها .
قال بعضُ الحكماءَ : لا يَصْبِرُ على المُرُوَّةِ إِلَّا ذو طَبِيعَةٍ كريمةٍ .

(٣)

أصابَ عبدُ الرحمن بن مدين — وكان رجلَ صِدْقٍ بخراسان — مالا عظيما
فجَهَّرَ سبعينَ مملوكا بدَوَابِهِمْ وأَسْلَحَتِهِمْ إلى هُشام بن عبد الملك ، ثم أصبحوا معه

(١) عبارة الأصل : « صبب المرق على المتاحر فكان معك » . وفيها تحريف ظاهر .
والصواب ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « سلمة بن المحي » . وهو تحريف . والتصويب عن الإصابة والقاموس .
وصبب في القاموس كسر الباء المشددة ، وفي الإصابة ففتحها .

(٣) موضع هذه القطع عبارة لابن السكك مبهمة أكرر حروفها من القط ، فلم
نستطع تحقيق ألفاظها ، ونحن نثبها ها كما وردت في السجدة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة
بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١١٢١٥) في ص ٣٨٧ وصفا : « وقال ابن السكك لو خرج
رجل في طلب السنان إلى الكوفة لدمه والدار في لعدوه بقايه كان خفيما على إخوانه لعرسه » .

يومَ الرّحيل ، فلما أَسَوَى بهم الطريقُ نَظَرَ إليهم فقال : ما يَنْبَغِي لرجُل أن يتقرَّب بهؤلاء إلى غير الله . ثم قال : أَذْهَبُوا أَنْتُمْ أَحْرَارُ ، وما معكم لكم . وقال أعرابي : مَنْ قَبِلَ صِلَتَكَ فَقَدْ بَاعَكَ مَرْوَةً ، وَأَذَلَّ لَقَدْرِكَ عِزَّهُ .

كتبَ زيادُ بنُ عبدِ الله الحارثي إلى المهدي :

أنا ناديتُ عَفْوَكَ من قريبٍ كما ناديتُ سُخْطَكَ مِنْ بعيدٍ
وإنْ عاقبتني فليسوءِ فِعلِي وما ظلمتُ عُقوبَةَ مُسْتَقِيدِ
وإنْ تَصَفَّحْ فإحسانٌ جَدِيدُ عَطَفْتَ به على شُكْرِ جَدِيدِ

وقال رجلٌ لـ محمد بن محرير : أَوْصِنِي ؛ فقال : اسْمَعِ ولا تَتَكَلَّمْ ، وأَعْرِفْ ولا تُعَرِّفْ ، وأَجْلِسْ إلى غَيْرِكَ ولا تُجْلِسْهُ إِلَيْكَ .

وقال رجل لابن أسيد^(١) القاضي : إِنَّ أُمِّي تَريدُ أَنْ تَوْصِيَّ فَتَحْضُرُ وَتَكْتُبُ ؛ (٣)
فقال : وهل بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ؟

ودخل صاحب المَظالِمِ بالبصرةَ على رجلٍ مُبْرَسَمٍ^(٢) وعنده طيبٌ يداويه ، فأقبلَ على الطيبِ وأهلِ المَريضِ ، وقال : ليس دواءُ المُبْرَسَمِ إِلَّا الموتُ حَتَّى يَقِلَّ حَرَارَةُ صَدْرِهِ ، ثم حينئذ يعالج بالأدوية الباردة حتى يَسْتَبِيلَ .

وأجنازَ به بائعُ دُرَاجٍ فقال : بكم نَبِيعُ الدُّرَاجَةِ ؟ فقال : بدرهم ؛ فقال له : أَحْسِنُ . قال : كذا بَعْتُ . قال : نَأْخُذُ مِنْكَ اثْنَتَيْنِ بثلاثة . قال : هَا لَكَ . قال : يا غلامُ خُذْ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ البَيْعَ .

ودخل حَجَّاجُ بنُ هارون على نِجَاحِ السَّكَّابِ ، فذهب لِيَقْبَلَ رَأْسَهُ ؛ فقال

(١) يلاحظ أن هذه الطرفة والسَّت التي بعدها كان ألقى بها جميعا باب المحون السابق .

(٢) مبرسم ، أي به برسام ، وهو علة يهذى فيها .

له : لا تقبل ، فإن رأسي مملوء بالذهن ، فقال : والله لو أن عليه ألفَ رِطَ خِراءَ لَقَبَلْتُهُ .

قَدُمَ لَأَبْنِ الْحَسَنَاسِ سِكَبَاجَةٌ^(١) فقال لصديق له : كلْ فإنها أُمُّ الْقِرَى وَعَزَى ابْنُ الْحَسَنَاسِ صَدِيقًا لَهُ مَاتَتْ أَبْنَتُهُ ، فقال : من أنت ؟ لا تَمُوتْ أَبْنَتُكَ الْبُظْرَاءُ ! قَدْ مَاتَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ^(٢) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخَذَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِيِّ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ رَجُلًا فَأَسْتَفْهَاهُ ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ زَمَانٍ فَقَالَ لَهُ : أَبَا فَلَانِ ، كَيْفَ أَنْتَ السَّاعَةَ ؟ قَالَ لَهُ : كَمَا كُنْتُ أَنْتَ قَدِيمًا . وَكَيْفَ كُنْتُ أَنَا ؟ قَالَ : كَمَا أَنَا السَّاعَةَ ؛ فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

(٤) قَالَ أُنَ الْمُبَارَكُ : إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ فَقَدْ أَذِنَ لِلَّ كِلِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْلَحُ ، لَا تَصْلَحُ بِهَا الْإِبِلُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ : نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ فُرَيْشٍ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ قَدْ نَازَا غَدَاةً مِنْ غَدَوَاتِ الصَّيْفِ طَيِّبَةِ النَّسِيمِ ، فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : مَا لَكَ عَنْ الدُّنْيَا فِي أَطْيَبِ وَقْتِهَا ، نَمَّ عَنْهَا فِي أَحَبِّ حَالَاتِهَا ، نَمَّ فِي نِصْفِ الْهَارِ لُ عَنْ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ ، وَلَأنَّهَا رَاحَةٌ لَمَّا قُبِلَهَا مِنَ النَّعْبِ ، وَجِئَامٌ لَمَّا بَعْدَهُ الْعَمَلُ ، نَمَّتْ فِي وَقْتِ الْحَوَائِجِ ، وَنَبَّهَتْ فِي وَقْتِ رُجُوعِ النَّاسِ ؛ وَقَدْ جَاءَ : " فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ " .

(١) السكباجة : مرقع يعمل من اللحم والحل .

(٢) يلاحظ أن قوله : « بنت النبي صلى الله عليه وسلم » هو موضع التفكهة بـ

اللقائى ، غفلته .

وقال إبراهيم بن السّندى أيقظت أعرابية أولاداً لها صغيراً قبل الفجر في غدوات الرّبيع وقالت : تنسموا هذه الأزواح ، وأستنشقوا هذا النسيم ، وتقهّموا هذا النعيم ، فإنه يشدّ من مننكم .

ويقال في الوصف : كأنه مخراك نار ، وكأنه الجأء^(١) صدّى .

وإذا وصّفوه بالقصر قالوا : كأنه عقدة رشا ، وأبنة عصا . وإذا كان ضعيفاً قالوا : كأنه قطعة زبد ، والمولّدون يقولون : كأنه أسكرجة^(٢) .

قال بعض السّلف في دُعائه : اللهم لا أُحيطُ بنعمك على فأعدّها ، ولا أبلغُ كُنّه واحدةٍ منها فأحدّها .

دعا عطاء السّندى فقال : أعوذُ بك من عذابك الواقع ، الذى ليس له دافع ، وأسألك من خيرك الواسع ، الذى ليس له مانع .

ودعا بعض السلف : اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك لم تملكني منهما شيئاً ، وإذ فعلت ذلك فكن أنت وليهما ، فأهدنا سواء السبيل .

ودعا بعض الصّالحين : اللهم ما كان لى من خير فإنك قضيتَه ويسرته وهديته ، فلا حمد لى عليه ؛ وما كان مئى من سوء فإنك وعظمت وزجرت ونهيته فلا عُذر لى فيه ولا حجة .

ودعا آخر : اللهم إني أعوذُ بك من سلطان جائر ، ونديم فاجر ، وصديق غادر ، وغريم ماکر ، وقريب مُناكر^(٣) ، وشريك خائن ، وحليف

(١) الجأء : إناء من فضة .

(٢) اسكرجة : صفة صغيرة يوضع فيها السكّامخ ، وهى فارسية .

(٣) مناكر ، أى محارب .

ماتن ، وولد جاف ، وخادم هاف ، وحاسد ملانظ ، وجار ملانظ ، ورفيق
كسلان ، و خليل وسنان ، و ^(١) ضعيف ، ومر كوب قطوف ^(٢) ، وزوجة
مبذرة ، ودار ضيقة .

قال المدائني : قال بعض السلف لابنه : اسحذ طبعك بالعيون والفقير ^(٣)
وإن قلت ، فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كان ثمرها نافعاً ،
وأكلها ناجعاً .

(٦) وقيل للأوزاعي : ما كرامة الصيف ؟ قال : طلاقة الوجه .

قال مجاهد في قول الله تعالى : (ضيف إبراهيم المكرم) قال : قيامه
عليهم بنفسه .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس من المروءة أن تستخدم الصيف .

وقال إبراهيم بن الجنيد : كان يقال : أرع الشريف لا ينبغي أن يأف
منهن وإن كان أميراً : قيامه من محاسن أبيه ، وخدمته لصيفه ، وخدمته للعالم
يتعلم منه ، وإن سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

حاتم كان يقول : العجالة من الشيطان إلا في خمسة أشياء ، فإمها من السنة :
إطعام الضيف إذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ^(٤) ، وقصاء الدين ،
والتوبة من الذنب .

(١) ها ياص بالأصل .

(٢) المركوب القطوف : الضيق الخطو .

(٣) أي بعيون الكلام البليغ وفقره .

(٤) في رواية : « الكف » .

وقال : من أظَمَّ الضَّيْفَ لِحْمًا وَخُبِرَ حِنْطَةً وَمَاءً بَارِدًا فَقَدْ تَمَّ الضِّيَافَةُ .
وقال حاتم : الْمُزَوَّرُ الْمُرَائِي إِذَا ضَافَ إِنْسَانًا حَدَّثَهُ بِسَخَاوَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ،
وإِذَا ضَافَهُ إِنْسَانٌ حَدَّثَهُ بِزُهْدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وقال ميمون بن ميمون : من ضَافَ الْبَخِيلَ صَامَتِ دَابَّتُهُ ، وَاسْتَغْنَى عَنِ
السَّكْنِيفِ ، وَأَمِنَ التُّخْمَةَ .

وقال بعض السلف الصالح : لَأَنْ أَجْمَعَ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ عَتَقِ رَقَبَةٍ .

قال الأعمش : كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَنِيمٍ يَصْنَعُ لَنَا الْخَبِيصَ ^(١) وَيَقْدِّمُهُ وَيَقُولُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا ، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا ، وَأَرْحَمَهُمْ جَمِيعًا .

وقال أنس بن مالك : كُلَّ بَيْتٍ لَا يَدْخُلُهُ الضَّيْفُ لَا نَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ .

ولَمَّا قَرَأَتْهُ عَلَى الْوَزِيرِ — بَاغَهُ اللَّهُ أَمَالَهُ ، وَزَكَّى أَعْمَالَهُ ، وَحَفَفَ عَنْ قَلْبِهِ
أَثْقَالَهُ — قَالَ : مَا عَلِمْتُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْحَجْمِ يَحْوِي هَذِهِ الْوَصَايَا وَالْمُلَحَّ ؛
وهذه الكلمات الغرر ما فيها ما لا يجبُ أَنْ يُحْفَظَ ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّهَا بَسْتَانٌ فِي زَمَانِ
الْخُرَيْفِ ، لِكُلِّ عَيْنٍ فِيهِ مَنْظَرٌ ، وَلِكُلِّ يَدٍ مِنْهُ مَقْطُفٌ ، وَلِكُلِّ فَمٍ مِنْهُ مَذَاقٌ .
إِذَا فَرِغْتَ فَأَضِفْ لِي جِزَاءً أَوْ جِزْءَيْنِ أَوْ مَا سَاعَدَكَ عَلَيْهِ الشَّاطِطُ ، فَإِنْ مَوْقِعَهَا
يَحْسُنُ ، وَدِكْرُهَا بَجْمَلٍ ، وَاثَرُهَا بِنَقْيٍ ، وَفَائِدَتُهَا تَرْوَى ، وَعَاقِبَتُهَا تُحْمَدُ .

فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

(٢) الحميمس : طعام كال يصنع من التمر والسمن .

الليلة العشرون^(١)

(١) وقال لى مرة [أخرى] : أكتب لى جزءاً من الأحاديث الفصيحة المفيدة . فكتبتُ : قال مالكُ بنُ عُمارة اللخمي . كنتُ أجالسُ فى ظلِّ الكعبة أيامَ الموسمِ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ وقبيصةَ بنَ ذؤيبَ وعروةَ بنَ الزبير ، وكنا نخوضُ فى الفقهِ مرةً ، وفى الذِّكرِ مرةً ؛ وفى أشعارِ العربِ وآثارِ الناسِ مرةً ؛ فكنتُ لا أجدُ عندَ أحدٍ منهم ما أجدُه عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ من الاتساعِ فى المعرفةِ والتصرفِ فى فنونِ العلمِ والفصاحةِ والبلاغةِ ، وحُسنِ استماعِهِ إذا حَدَّثَ ، وحلاوةِ لفظِهِ إذا حَدَّثَ ؛ فخلوتُ معه ذاتَ ليلةٍ فقلتُ : واللهِ إني لَمُسْرورٌ بك لما أشاهدُه من كثرةِ تعرُّفِكَ وحُسنِ حَدِيثِكَ ، وإقبالِكَ على جليسيك ؛ فقال : إناك إن تَعَسَّ قليلاً فسَتَرَى العيونَ طامحةً إلى والأعناقَ قاصدةً نحوى ، فلا عليك أن تُعَمِلَ إلى رِكابِكَ . فلما أَفَضْتُ إليه الخلافةَ شَخَّصْتُ أريدهُ ، فوافيته يومَ مُحمَّةٍ وهو يحطِّبُ الناسَ ، فتصدَّبتُ له ، فلما وَقَعَتْ عينُهُ على بَسَرٍ^(٢) فى وجهي ، وأعرَضَ عَنِّي ، فقلتُ : لم يُشْبِثْنِي معرفةٌ ولو^(٣) عرَفَنِي ما أَظْهَرَ كُركَةً . لكنِّي لم أَبْرَحْ مكاني حتى فُضِّيتَ الصلاةُ ودخل ، فلم أَلْبَثْ أن حَرَجَ الحاجِبُ إلىَّ فقال : مالكُ بنُ عُمارة ، فقمْتُ ، فأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فلما رَأَى مَدْيَ يَدِهِ إلىَّ وقال : إناك تراءيتَ لى فى موضعٍ لم يَجْزُ فيه إلا ما رَأَيْتَ من الإعراضِ والأقباضِ ؛ فرحباً وأهلاً [وسهلاً] ،

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) فى (١) « كمر » .

(٣) عبارة (ب) « أو عرفني وأظهر » الخ .

كيف كنتَ بَعْدَنَا؟ وكيف كان مَسِيرُكَ؟ قلتُ: بخير، وَعَلَى مَا يُحِبُّهُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ. قال: أَتَذْكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ؟ قلتُ: نعم، وهو الذي أَعْلَمَنِي
 إِلَيْكَ؛ فقال: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمِرَاثٍ أَدَّعَيْنَاهُ، [وَلَا أَثَرٍ وَعَيْنَاهُ]، وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ
 عَنْ نَفْسِي خِصَالًا سَمَّيْتُ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى، مَا لَاحِثٌ ذَاوُدَ وَلَا
 ذَا قَرَابَةَ قَطَّ، وَلَا شَمِثٌ بِمَصِيبَةِ عَدُوِّ قَطَّ، وَلَا أَعْرَضْتُ عَنْ مَحْدَثٍ حَتَّى
 يَنْتَهِي، وَلَا قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ مُتَلَذِّذًا بِهَا وَوَاتِبًا عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ
 قُرَيْشٍ فِي بَيْتِهَا، وَمِنْ بَيْتِهَا فِي وَسْطِهِ، فَكُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ مِنِّي، وَقَدْ
 فَعَلَ؛ يَا غَلَامُ، بَوَّئْتَهُ مَنْزِلًا فِي الدَّارِ. فَأَخَذَ الْغَلَامُ بِيَدِي وَقَالَ: أَنْطَلِقْ إِلَى
 رَحْلِكَ؛ فَكُنْتُ فِي أَخْفَضِ حَالٍ، وَأَنْتُمْ بَالٌ؛ وَكَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي وَأَسْمَعُ
 كَلَامَهُ، فَإِذَا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَوْ غَدَاؤُهُ أَتَانِي الْغَلَامُ وَقَالَ: إِنْ شِئْتَ صِرْتُ إِلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ جَالِسٌ، فَأَمْشِي بِلا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ فَيَرْفَعُ مَجْلِسِي، وَيُقْبِلُ
 عَلَيَّ مُحَادَثَتِي، وَيَسْأَلُنِي عَنِ الْعِرَاقِ مَرَّةً، وَعَنِ الْحِجَازِ مَرَّةً، حَتَّى مَضَتْ لِي
 عِشْرُونَ لَيْلَةً. فَتَغَدَّيْتُ عَنْدهُ يَوْمًا، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضْتُ لِلْقِيَامِ، فَقَالَ: عَلَى
 رِسْلِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ: الْمَقَامُ عِنْدَنَا، وَلَكِ النِّصْفَةُ فِي
 الْمَعَاشِرَةِ وَالْمَجَالَسَةِ مَعَ الْمَوَاسِيَةِ، أَمْ الشُّخُوصُ وَلَكِ الْحَبَاءُ وَالْكَرَامَةُ؟ فَقُلْتُ:
 فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي عَلَى أَنْ أَزُورَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ أَمَرَنِي اخْتَرْتُ فِئَاءَهُ عَلَى
 الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، قَالَ: بَلْ أَرَى لَكَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ مُتَطَلِّعُونَ إِلَى رُؤْيَيْكَ،
 فَتَجِدُّهُمْ عَنْهُمْ وَيَجِدُّونَ بِكَ مِثْلَهُ، وَالْحِيَارُ فِي زِيَارَتِنَا وَلِلْمَقَامِ فِيهِمْ إِلَيْكَ،
 وَقَدْ أَمَرْنَا [لَكَ] بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَسَوْنَاكَ وَحَمَلْنَاكَ، أَتَرَانِي مَلَأْتُ
 يَدَكَ أَبَا نَصْرٍ؟ قلتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْكَ ذَاكَرًا لِمَا رَوَيْتَ^(١) عَنْ نَفْسِكَ.

قال: أَجَلٌ ، ولا خيرَ فيمن يَنْسَى إِذَا وَعَدَ ؛ وَدَّعَ إِذَا شِئْتَ صَحْبَتِكَ السَّلامَة .

قال الوزير : ما أَحَلَّى هذا الحديث ! هاتِ ما بعده ، قلتُ : قال يحيى بن

أبي يَعْلَى : لَمَّا قَدِمَ الْمَالُ مِنْ نَاحِيَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَلَى (٢)

أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ ، فَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ ، فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ خَمْسِينَ

دِينَارًا ، فَدَعَتْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ — عَلَيْهِ السَّلام — فَقَالَتْ : أَوْ كُتِبَ ،

فَكُتِبَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لَعَبِدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ

الْحُسَيْنِ سَلامُ [اللَّهُ] عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا

بَعْدَ ، فَأُصَلِّحُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا تَوَلَّاهُ ، وَعَصَمَ بِهِ دِينَهُ ، فَإِنَّ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنْ يَقْسِمَ فِينَا مَا لَا مِنَ الْكَتَبَةِ ،

وَيَتَحَرَّى بِذَلِكَ مَا كَانَ يَصْنَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأُيُومَةِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ ، وَقَدْ

بَلَّغْنَا ذَلِكَ ، وَقَسَمَ فِينَا ، فَوَصَّلَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَزَاهُ مِنْ وَالٍ حَيْرَ

مَا جَزَى أَحَدًا مِنَ الْوَلَاةِ ، فَقَدَّكَ أَصَابْنَا جَفْوَةً ، وَأُحْتَجْنَا إِلَى أَنْ يُعْمَلَ

فِينَا بِالْحَقِّ ؛ فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَحَدَمَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا خَادِمَ لَهُ ، وَأَكْتَسَى مَنْ كَانَ عَارِيًا ، وَأُسْنَقَرَ مَنْ كَانَ لَا يَجِدُ

مَا يَسْتَقَرُّ [بِهِ] . وَبَعَثْتُ [إِلَيْهِ] رَسُولًا .

قال يحيى : خَدَّثَنِي الرَّسُولُ قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ^(١) عَلَيْهِ ، فَقَرَأَ كِتَابَهَا وَإِنَّهُ

لَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ ، فَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ دَنَائِيرَ ، وَبَعَثَ إِلَى فَاطِمَةَ خَمْسَمِائَةِ

دِينَارَ ، وَقَالَ : أَسْتَعِينِي بِهَا عَلَى مَا يُعَوِّزُكَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهَا كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ

فَضْلُهَا وَفَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهَا ، وَيَذْكُرُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ .

(١) فِي (١) « الرِّقَاع » ؛ وَهُوَ تَبْدِيلُ مِنَ النَّاسِخِ .

فرَّقَ الوزير عند هذا الحديث وقال : أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ الْعَلَوِيَّةِ ، وَأَخَذَ الْقَلَمَ ، وَأَسْتَمَدَّ مِنَ الدَّوَاةِ ، وَكَتَبَ فِي التَّذْكَرَةِ شَيْئًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى نَقِيبِ الْعَلَوِيَّةِ الْعُمَرَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، حَتَّى تَفَرِّقَ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَالَ لِي : هَذَا مِنْ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ .

(٢) ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تَطَاوَلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَعَ بُعْدِهِمْ مِنْ رَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ وَقُرْبِ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُ ؟ وَكَيْفَ حَدَّثْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ ؟ إِنَّ عَجَبِي مِنْ هَذَا لَا يَنْقُضِي ، أَيْنَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو مَرْوَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ أَحْوَالِهِمُ الْمَشْهُورَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا ؟

فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، إِذَا حَقَّقَ النَّظَرَ وَاسْتَشَفَّ الْأَصْلَ ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا ^(٢) عَجِيبًا ، فَإِنَّ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَالِيَةٌ لِدَوْرِهَا ، وَالْأَسَافِلُ تَالِيَةٌ لِأَعَالِيهَا ، وَلَا يَزَالُ الْأُمُورُ خَافِيًا حَتَّى يَنْكَشِفَ سَبَبُهُ ^(٣) فَيَرَوُلُ التَّعَجُّبُ [مِنْهُ] ، وَإِنَّمَا بَعْدُ هَذَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُعْنَوْا بِهِ وَبَتَّعَرَّفُوا أَوَائِلَهُ وَابْتَحَثُوا عَنْ غَوَامِصِهِ ، وَوَضَعُوا فِي مَوَاضِعِهِ ، وَذَهَبُوا مَذْهَبَ التَّعَصُّبِ .

قَالَ : فَمَا الَّذِي حَفَى حَتَّى إِذَا عُرِفَ سَقَطَ التَّعَجُّبُ وَلَزِمَ التَّسْلِيمُ ؟ مَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : لَا خِلَافَ بَيْنَ الرُّوَاةِ وَأَصْحَابِ التَّارِيخِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوَوِّىَ وَعَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى صَنْعَاءَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ عَلَى نَجْرَانَ ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى الْعَاصِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَسَعِيدُ ابْنِ الْقِسْبِ الْأَزْدِيُّ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى جُرَشٍ وَنَحْوِهَا ، وَالْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ

(١) فِي (١) « الْأَمْر » .

(٢) فِي (١) « لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا عَجِيبًا » .

(٣) فِي (١) « حَتَّى تَنْكَشِفَ نَفْسُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الصَّخْرَوِيُّ عَلَى كِنْدَةَ وَالصَّدِيفِ ؛ وعمر بنُ العاصِ على عُمان ، وعُثمان بن أبي العاصِ على الطائف . فإذا كان النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَسَسَ هَذَا الْأَسَاسَ ، وَأَظْهَرَ أَمْرَهُمْ لِجَمِيعِ النَّاسِ ؛ كَيْفَ لَا يَقْوَى ظَنُّهُمْ ، وَلَا يَنْبَسِطُ رَجَاؤُهُمْ ، وَلَا يَمْتَدُّ^(١) فِي الْوَلَايَةِ أَمْلُهُمْ ؟ وَفِي مَقَابَلَةِ هَذَا ، كَيْفَ لَا يَضْعُفُ طَمَعُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ ، وَلَا يَنْقُبُضُ رَجَاؤُهُمْ ، وَلَا يَقْصُرُ أَمْلُهُمْ ؟ وَهِيَ الدُّنْيَا ، وَالَّذِينَ عَارِضُوا فِيهَا ، وَالْعَاجِلَةُ مَحْبُوبَةٌ ، وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ حَدَدَ أَنْيَابَهُمْ ، وَفَتَحَ أَبْوَابَهُمْ ؛ وَأَتْرَعَ كَأْسَهُمْ ، وَفَتَلَ أُمْرَأَتَهُمْ ، وَدَلَّائِلُ الْأُمُورِ تَسْبِقُ ، وَتَبَاشِيرُ الْخَبَرِ تُعْرَفُ .

قال ابن الكلبي : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ : مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ مَعَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَدَعَا بِالْقُرَسِيِّينَ فَقَالَ : مَنْ أَوْلَاكُمْ بِأَمْرِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ؟ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : أَنَا أَوْلَاهُمْ بِهَا . قَالَ : مَرْوَجُ نَبِيِّكُمْ . قَالَ : فَرَوَّجْهُ وَمَهَّرْ عَنْهُ أَرْبَعَةَ دِينَارٍ ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ أَمْرٍ مُهِّرَتْ أَرْبَعَةَ دِينَارٍ ؛ ثُمَّ تَحَلَّتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَفَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَى هَذَا الشَّابِّ . قَالَ : أَلَيْسَ ابْنُ الْحُرَوْمِيَّةِ ؟ فَالَوْ : بَلَى ؛ قَالَ : إِذَا بَلَغَ بَنُو هَذَا أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَانَ الْأَمْرُ فِيهِمْ ، وَكَانَ مَرْوَانُ إِذَا حَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامًا قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَأَخُو عَشْرَةٍ ، وَعَمُّ عَشْرَةٍ ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا عَشْرَةٌ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ فِيَّ ؛ يَقُولُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ : أَخَذَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ .

(١) فِي (١) : « يَجِدُوا » ، وَفِي (ب) : « يَجِدُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَابِهِمَا .

(٢) فِي (ب) : « أَمَل » .

فهذا — كما تَسْمَعُ — إن كان حقاً فلا سبيل إلى رَدِّه ، وإن كان مُفْتَعَلًا
فقد صارَ دَاعِيَةً إلى الأمر الَّذِي وَقَعَ النزاعُ فيه ، وجمال الحِصَامِ عليه .
وهأهنا شيء آخر .

قال القَعْقَاعُ بنُ عمرو : قلتُ لعلِّي بنُ أبي طالب — عليه السلام —
ما حَمَلَكُمْ على خلافِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ وَتَرْكِ رَأْيِهِ ؟ وهذا يَعْنِي به أنَّ
العباسَ كان قال لعلِّي — عليه السلام — في مرضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم :
قم بنا إليه لِنَسْأَلَهُ عن هذا الأمر ، فإن كان لنا أشاعُهُ في الناس ، وإن كان في
غيرنا وَصَّيَ فينا ، وكان عليٌّ عليه السلام أباي على عمِّه العباسِ ولم يُطَاوِعْهُ —
قال القَعْقَاعُ : قال أمير المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب — عليه السلام — في جوابه
لي : لو فَعَلْنَا ذَٰلِكَ جَعَلَهَا في غَيْرِنَا بعد كلامِنَا لم نَدْخُلْ فيها أبداً ، فأُحْبِبْتُ
أن أ كُفَّ ، فإن جَعَلَهَا فينا فهو الَّذِي نريد ، وإن جَعَلَهَا في غَيْرِنَا
كان رَجَاءُ مَنْ طَلَبَ ذَٰلِكَ مِنَّا مَمْدُوداً ، ولم يَنْقَطِعْ مِنَّا ولا من الناس . قال
القَعْقَاعُ : فكان الناسُ في ذلك فرقتين : فرقةٌ تَحْزَبُ للعباسِ وتَدِينُ له ، وفرقةٌ
تَحْزَبُ لِعَلِّيٍّ وتَدِينُ له . فهذا وما أَشْبَهَهُ يُضْعِفُ نفوساً ، ويرْفَعُ رُءُوساً ؛ وبعد فهذا
البيتُ خُصَّ بالأمر الأوَّل ، أعني الدَّعْوَةَ والنَّبُوَّةَ والكتابَ العزيز ، فأما الدنيا
فإنها تَزُولُ من قوم إلى قوم ، وقد رُؤِيَ^(١) أبو سُفْيَانُ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ وقد وقف
على قبر حمزة بن عبد المطلب وهو يقول : رحمك الله يا أبا عُمارة ، لقد قاتلتنا على
أمرٍ صار إلينا .

(١) هكذا في ب وعبارة ا وقد روى أنه وقف أبو سفيان صخر بن حرب على قبر
حمزة بن عبد المطلب وهو يقول .

فإن قال قائل : فقد وصل^(١) هذا الأمرُ بعد مدّةٍ إلى [آل] النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فالجواب : [صَدَقَتْ] ، ولكن لما ضَعُفَ الدِّينُ وَتَحَلَّلَ^(٢) رُكْنُهُ وتداوله الناسُ بالغلبة والقهر ، فتطاوَلَ له ناسٌ من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجم وبِقُوَّتِهِمْ وَنَهَضَتْهُمْ وَعَادَتْهُمْ في مساوَرَةِ الملوك ، وإزالة الدُّوَل ، وتناولِ العِزِّ كيف كان ، وما وَصَلَ إلى أَهْلِ العَدَالَةِ والطَّهَارَةِ والزُّهْدِ والعِبَادَةِ والوَرَعِ والأَمَانَةِ ، ألا ترى أن الحالَ أَسْتَحَالَتَ نَحْمًا : كِسْرَوِيَّةً وَقَيْصَرِيَّةً ، فأين هذا من حديثِ النبوةِ الناطقة ، والإمامةِ الصادقة ؛ هذا الربعُ — وهو حاجب المنصور — يَصْرِبُ مَنْ شَمَّتَ الحَلِيمَةَ عند العَطْسَةِ ، يَشْكِي ذلك إلى أبي جَعْفَرِ المنصور ، فيقول : أَصَابَ الرجلُ السُّنَّةَ وَأَخْطَأَ الأدبَ . وهذا هو الجهل ، كأنّه لا يَعْلَمُ أَنَّ السُّنَّةَ أَشْرَفُ مِنَ الأدبِ ، بل الأدبُ كُلُّهُ في السُّنَّةِ ، وهي الجامِعةُ للأدبِ النبويِّ والأمرِ الإلهي ، ولكن لما غلّت عليهم العِزَّةُ^(٣) ، ودَخَلَتِ الثَّعْرَةُ في آثَانِهِمْ ، وَظَهَرَتِ الْخَنَزَوَانَةُ^(٤) بَيْنَهُمْ ، سَمَوْا آيِينَ^(٥) الْعَجَمِ أَدْبًا ، وفدّموه على السُّنَّةِ التي هي ثَمَرَةُ النبوةِ ، هذا إلى غير ذلك من الأمور المعروفة ، والأحوال المتعلّمة المتداولَة التي لا وَجْهَ لِدِكْرِهَا ، ولا فائدة لنشرها ، لأنها مقرّرة في التاريخ . ودائرة في غرضِ الحدث .

ولما كانت أوائلُ الأمور على ما شَرَحْتُ ، وأَوَاسِطُهَا على ما وَصَفْتُ ، كان من نتائجها هذه الفتن والمداهب ، والمعشِبُ والإفراطُ ، وما نَقَامَ معها وزاد

(١) في (ب) : « صار » .

(٢) تحلل ركنه ، أي ترزع وزال عن موضعه .

(٣) في كلتا النسختين « الحريه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الخنزوانة : الكبير .

(٥) آيين العجم : عرفهم وعاداتهم ؛ وهي كلمة فارسية .

ونما وعلا وترأى ، وضاعت الحيلُ عن تَدَارُكِهِ وإصلاحه ، وصارت العامةُ مع جَهْلِهَا ، تَجِدُ قُوَّةَ من خاصَّتِهَا مع عِلْمِهَا ، فَسُفِكَتِ الدِّماءُ ، واستُبِيحَ الحريمُ ، وشُنَّتِ الغاراتُ ، وخرَّبتِ الدياراتُ ، وكثُرَ الجدالُ ، وطال القيلُ والقالُ ، ونشأ الكذبُ والمُحالُ ، وأصبحَ طالبُ الحقِّ حَيْرَانُ ، ومحبُّ السلامةِ مَقْصُوداً بكلِّ لسانٍ وسِنانٍ ، وصار الناسُ أحراباً في النَحْلِ والأديانِ ، فهذا نُصَيْرِي^(١) ، وهذا أَشْجَعِي^(٢) ، وهذا جَارُودِي^(٣) ، وهذا قَطْعِي^(٤) ، وهذا جُبَّائِي^(٥) ، وهذا أَشْعَرِي^(٦) ، وهذا خَارِجِي^(٧) ، وهذا

(١) الصيرية : فرقة من غلاة الشيعة ، كانوا يؤلهون علياً ، وكان منهم ناس في زمن علي ابن أبي طالب خذّرم . ويسبون إلى رجل اسمه صير .
(٢) كذا ورد هذا اللفظ في (١) وحدها ؛ ولم نجد الأشجعية فيها راجعناه من الكتب المؤلفة في الفرق .

(٣) الجارودية : فرقة من الريدية نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، ويرعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص على إمامة عليّ بالوصف دون الاسم ، وكفروا الصحابة لتركهم بعة على .

(٤) القطعية ، ويقال لهم : الاثنا عشرية أيضاً ، وذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر ، وهؤلاء يسوقون الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، ويقطعون بموت موسى ، ويرعون أن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا .
(٥) الحباثية والأشعرية : فرقان من المتكلمين ، أولاهما تنسب إلى أبي علي الجبائي وكانت المعتزلة البصرية على مذهبه ، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب أبي هاشم ابنه ، وسموا بعد اليهشمية ، وثابتهما تنسب إلى أبي الحسن الأشعري من أهل السنة .

(٦) الشيعية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى رجل منهم اسمه شعيب ، ويقولون في القدر والاستطاعة والمشيئة قول الحازمية ، وهو موافق لقول أهل السنة في ذلك .

(٧) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون بوبة ررادشت ومزدك وماني ، وكانوا يبيحون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم في سنة مائتين وثمان وسبعين . راجع عقد الجمان للعيني في حوادث هذه السنة . ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وهو الذي أظهر مذهبهم ، وكان دافعا ، فنفى عن بلده جتابة ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجرا ، وجعل يستميل العرب بها ويدعومهم إلى نخلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام ، واقطاع طريق مكة في أيامه =

راوندي^(١) ، وهذا نجاري^(٢) ، وهذا زعفراني^(٣) ، وهذا قدري^(٤) ، وهذا جبري^(٥) ، وهذا لفظي^(٦) ، وهذا مستدركي^(٧) ، وهذا حارثي^(٨) ، وهذا رافضي^(٩) ، ومن لا يحصي عددها إلا الله الذي لا يُعجزه شيء ؛ لا جرّم شمت اليهود والنصارى والمجوس بالمسلمين ، عابوا وتكلموا ، وجَدُوا أجراً وجِصّاً فَبَنَوْا ، وسمعوا فوق ما تمنّوا [فروّوا]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا صُعوبة ، ولا الناس إلا اتباع هوى ، حتى تقوم الساعة على شرار الناس » . وقال أيضاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء من أمّتي » .

== بسبه ، واتعدى في الحرم وانهب الكعبة ونقله الحجر الأسود إلى القطيف والأحساء من أرس الحرين ، ماقد اشتهر ذكره ، وقد بق الحجر الأسود عديم إحدى وعشرين سنة ، ثم رد بدول بدلت لهم ، وقد استوفى الطبري واس الأثير وغيرها أخبار هذه الطائفة في كتبهم فارجع إليها ، واطر معمم البلدان في الكلام على « جانة » تشديد الون وتاج العروس « مادة حب » .

(١) الراوندية هم أتباع الراوندي أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق من أهل مرو سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ، ثم فاربه وتزندق وألف في الرد عليهم ؛ ومات سنة ٢٩٨ .
(٢) الجارية : أتباع الحسين بن محمد الحار ، وقد وافقوا أهل السنة في أصول ، والقدرية في أصول ، واعدوا بأصول .

(٣) الرعفرانية : أتباع الرعفراني الذي كان بالري ، وهم فرقة من الجارية .
(٤) القدرية : فرقة تنى القدر عن الله عز وجل وتقول إن المدد بحير في أفعاله ، وليس للقدر دخل فيها .

(٥) الجبرية : فرقة تشتت القدر لله عز وجل وتقول : إن العبد بحير على أفعاله ، وليس له اختيار فيها ، وإن أفعاله بمثابة الرعدة والرعدة .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلتا السختين ؛ ولم نجد فرقة بهذا الاسم ؛ فلهذا يريد بها الظاهرية الذين يأخذون بظاهر اللفظ .

(٧) المستدركة : فرقة من الحارثية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم .
(٨) الحارثية : فرقة من الإباضية ، ينسبون إلى حارث بن يزيد الإباضي ، وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة . وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل ؛ وكفرهم سائر الإباضية في ذلك .

وقلتُ لأبن الجلاء الزاهدِ بمكة سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة : ما صفةُ هذا الغريب ؟ فقال لى : يا بُنى هو الذى يَقَرُّ من مدينةٍ إلى مدينة ، ومن قُلةٍ إلى قُلة ؛ [ومن بلدٍ إلى بلد] ومن بَرٍّ إلى بحر ، ومن بحرٍ إلى بَرٍّ ، حتى يَسْلَمَ ، وأتى له بالسلامة مع هذه النيران التى قد طافَتْ بالشرق والغرب ، وأتت على الحرث والنسل ، فقدَمْتُ (١) كلَّ أفوه ، وأسكَّت كلَّ ناطق ، وحَيَّرت كلَّ لبيب ، وأشَرَقَتْ كلَّ شارب ، وأمرَّتْ على كلِّ طاعم ؛ وإنَّ الفِكر فى هذا الأمر لمُخْتَلِسٌ لِلْعَقْلِ (٢) وكَارِثٌ (٣) لِلنَّفْسِ ، ومُحْرِقٌ لِلْكَبَدِ .

فقال الوزير : والله إنه لكذلك ، وقد نالَ منى هذا الكلام ، وكَبُرَ على هذا الخطبُ ، والله المستعان .

ونظرتُ إليه وقد دَعَتْ عَيْنُهُ رَقَّ فَوَادُهُ وهو — كما تعلم — كثيرُ التَّأَلُّه ، شديدُ التَّوَقُّى ، يصومُ الاثنين والخميس ، فإذا كان أوَّل رجب أصبح صائماً إلى أوَّل يومٍ مِنْ شوال ، وما رأينا وزيراً على هذا الدُّأْب وبهذه العادة ، لا منافقاً ولا مُخْلِصاً (٤) ، وقد قال الله تعالى : (إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) تَوَلَّاهُ اللهُ أَحْسَنَ الْوَلَايَةِ ، وكفاه أكلُ الكفاية ، إنه قريبٌ مجيب .

فلَمَّا رَأَيْتُ دَمْعَتَهُ فلتُ : أيها الوزير ، رَوَى عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، [وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ] وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللهِ » ،

(١) فدَّمت ، من القدامة ، وهى المي .

(٢) فى (١) : « الأمر » .

(٣) كَارِثٌ لِلنَّفْسِ : من كَرِهَ العَمَ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٤) فى ١ : « ولا لخاصا » ؛ وهو تحريف .

فقال — أحسن الله توفيقه — : هو الهلاك إن لم يُنقذ الله فضله ، ولم يتغمّد بعفوه ؛ لو غرقت في البحر كان^(١) رجائي في الخلاص منه أقوى من رجائي في السلامة مما أنا فيه . قلت : إذا علم الله من ضميرك هذه العقيدة ألبسك ثوب عفوه ، وحلاك بشعار عافيته وولايته ، وكفالك كيد أعدائك ، وعصب برءوسهم ما يريدونه بك (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

فقال : اجعل لي جزءاً من رقائق العباد وكلامهم اللطيف الحلو ، فإن مراميهم شريفة ، وسرايرهم خالصة ، ومواعظهم رادعة ، وذاك — أظن — للذين الغالب عليهم ، والتأله المؤثر فيهم ؛ فالصدق مقرون بمنطقهم ، والحق موصول بقصدهم ، ولست أجد هذا المعنى في كلام الفلاسفة ، وذاك — أظن أيضاً — لخوضهم في حديث الطبائع والأفلاك والآثار وأحداث الزمان . قلت : أفعل ، فكتبت تمام ما تقدم به ، ثم كتبت بعد ورقات في حديث النساء .

(٤) قال عتبة بن المنذر السلمي : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّ الأجلين قضى موسى — عليه السلام — ؟ فقال : أكثرهما وأوفاهما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن موسى — عليه السلام — لما أراد فراق شُعيب أمر أمرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من نتاج غنمه ما يعيشون به ، فأعطاهما ما وضعت غنمه من قالب^(٢) لون ذلك العام ، فلما وردت الخوض وقف موسى بازاء الخوض فلم تصدُر منها شاة إلا ضرب جنبها بعصاه ، فوضعت قالب ألوان كلها ووضعت اثنتين أو ثلاثة كل شاة ، ليس فيهن قشوش^(٣) »

(١) في (١) : « كاف » ؛ وهو تحريف .

(٢) شاة قالب لون : إذا كانت على غير لون أمها .

(٣) القشوش : الشاة التي ينفش لبنها من غير حلب .

ولأَضْبُوبُ^(١) ولأَتَقُولُ^(٢) ولا كَمِيشَةَ^(٣) تَقَوْتُ الكَفَّ^(٤) فَإِنْ أَفْتَحْتُمُ الشَّامَ
وَجَدْتُمْ بِهَا بَقَايَا مِنْهَا ، فَاتَّخِذُوهَا ، وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

قال جعفر بن أبي طالب للنَّجَاشِي فِي حَدِيثٍ : بَعَثَ اللَّهُ [تَعَالَى] رَسُولًا
فِينَا نَعْرِفُ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ [لِنُوحِدَهُ] وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا
نَعْبُدُهُ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ،
وَالْكَفِّ عَنِ الْحَارِمِ وَالْدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ
الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ .

وقال صاحب التاريخ : وَلَدَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ —
أُمُّ كُلثُومُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — زَيْدًا وَرُتَبَةً ؛ وَأُمُّ
أُمِّ كُلثُومٍ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : صَلَّى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
تُوفِيَ أَوْ أَرَادَا لَمْ يَبُوءْهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

ولمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ سِنِينَ ، هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ،
وَهُوَ شَيْبَةُ أَبُو الْحَارِثِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَتَوَفَّيْتُ أَمَنَةَ أُمِّهِ وَهُوَ
ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي
عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : الضُّبُوبُ : الدَّابَّةُ تَبُولُ وَبَعْدُو ؛ وَالشَّاةُ الضَّيْقَةُ الْإِحْلِيلُ .

(٢) التَّعُولُ : الزَّائِدَةُ الْأَطْيَاءُ ، وَهِيَ حِلْمَاتُ الضَّرْعِ .

(٣) الْكَمِيشَةُ مِنَ الشَّيْءِ : الصَّغِيرَةُ الضَّرْعِ الَّتِي أَنْكَشَ صَرْعَهَا وَتَقَلَّصَ .

(٤) فِي (١) : « بَلَوْتُ الْكَفَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوُرِدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي

(ب) مَطْمُوسَةِ الْحُرُوفِ تَعْقِدُ قِرَاءَتَهَا . وَتَقَوْتُ الْكَفَّ ، أَيْ لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى صَرْعِهَا
بِالْكَفِّ لَصَرْعِهِ .

الليلة الحادية والعشرون

وسأل مرة عن المُغْنَى إذا راسله ^(١) آخر لم يجب أن يكون أَلَذَّ وَأَطْيَبَ ،
وَأَخْلَى وَأَعَذَبَ ؟

فكان من الجواب : أن أبا سليمان قال في جواب هذه المطالب ما يمنع من
أفتضاب قول وتكلف جواب ، ذكر أن المسموع الواحد إما هو بالحس الواحد ،
وربما كان الحس الواحد أيضا غليظا أو كدرا ، فلا يكون لنيله ^(٢) اللذة به ^(٣)
بسط ونشوة ولذادة ^(٤) ، وكذلك [المسموع] ربما لم يكن في غاية الصفاء على تمام
الأداء بالتقطع [الذى هو نفس في الهواء ، فلا تكون أيضا] لأنه للذة على التمام
والوفاء ، فإذا نئى ^(٥) المسموع — أعنى وَحَدَّ ^(٦) النغم — نائغ — قوى الحس
المُدرك ، فقال مسموعين بالصناعة ، ومسموعا واحدا بالطبيعة : والحس لا يعشق
المواحدة ^(٧) والمناسبة والاتفاق إلا بعد أن يجدها في المركب ، كما أن العقل
لا يعشق إلا بعد أن ينالها في فضاء البسيط ^(٨) : فكَلَمَّا قَوَّى الحس استعماله ، أَلَذَّ
صاحبه بقوته حتى كأنه يسمع ما لم يسمع بحس أو أكثر ، وكما أن الحس إذا كان
كَلِيلًا [كان الذى يناله كليلًا] ، كذلك الحس إذا كان قويا كان ما تناله قويا .

(١) راسله آ ر ، أى ساعه في عنائه مساندة له .

(٢) في كلتا السحتين : « فلا يكون بلذادة » ؛ وهو تحريف .

(٣) به أى بالمسموع .

(٤) في كلتا السحتين : « وقسر وولاية » ولا معنى لهاتين اللفظتين هنا ؛ فليعل صوابهما
ما أثبتناه أو ما يفيد معنيهما .

(٥) في كلتا السحتين : « فأد الأس المسموع » ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ ولعل
صوابه ما أثبتناه أو ما يفيد معناه .

(٦) في كلتا السحتين : « توجد » ؛ وهو تصحيح .

(٧) في (ب) « المواحدة » وفي (أ) « الواحدة » ؛ وهو خطأ في كليهما .

(٨) في (أ) « بقاء النشيط » ؛ وهو تحريف .

قال : هذا كله موهوبٌ للحسّ ، فما للعقل في ذلك ؟ فإنّا نرى العاقلَ (٢) تعتريه دهشةٌ وأزْيحيةٌ وأهتزاز .

قلت : قد أتى على مجموع هذا ومعرفته أبو سليمان في مذاكرته لأبن الحمار ، وذكر أنّ من شأن العقل الشكون ، ومن شأن الحسّ التهيج ، ولهذا يوصف العاقل بالوقار والسكينة ، ومن دونه يوصف بالطيش والعجرفة ، والإنسان ليس يحدّ العقل وجداناً فيلتذّ به ، وإنما يعرفه إمّا جملةً وإمّا تفصيلاً ؛ أعني جملةً بالرسم وتفصيلاً بالحدّ ، ومع ذلك يشنّاقُ إلى العقل ، ويتعنى أن يباله ضرباً من النيل ويجده نوعاً من الوجدان ، فلما أرزت الطبيعة الموسيقى في عرض الصناعة بالآلات المهيّئة ، وتحرّكت بالمناسبات النائمة والأشكال المنفّعة أبصاً ، حدث الاعتدال الذي يشعر بالعدل وطلوعه وأنكشافه وأنجلائه ، مهَرَّ (١) الإحساس ، وبثّ الإنسان ، وسوّق إلى عالم الرّوح والنعيم ، وإلى محلّ الشرف العميم ، وبعث على كسب العصائل الحسية والعقلية ، أعني الشجاعة والجلود والحلم والحكمة والصبر ، وهذه كلها حامع الأسباب المكملّة للإنسان في عاجلته وآجلته ؛ وبالواجب ما كان ذلك كذلك ، لأنّ العصائل لا تُقتنى إلا بالشوق إليها ، والحرص عليها ، والطلب لها ؛ والشوق والطلب والحرص لا تكون إلا بمشوّق وباعثٍ وداعٍ ، فلهذا برزت الأريحية والهرة ، والشوق والعرة ؛ فالأريحية للرّوح ، والهرة للنفس ، والشوق للعقل ، والعرة للإنسان . ومما يجب أن يُعلم أن السّمع والبصر أخصّ بالنفس من الإحساسات الباقية ، لأنهما حادّما النفس في السرّ والعلانية ، ومؤنساها في الخلوة ، ومُمدّاها في النوم واليقظة ؛ وليست هذه الرتبةُ لشيء من الباقيات ، بل الباقيات آثارها في الجسد (٢) الذي هو مطيّة الإنسان ،

(١) في كلتا النسختين « فقهر » وهو تحريف .

(٢) في (١) « في الحد » ؛ وهو تحريف .

لكنَّ الفرقَ بين السمعِ والبصرِ في أبواب كثيرة: أَلطفها أنَّ أشكالَ المسموعِ مركَّبةٌ في بسيطٍ، وأشكالَ البصرِ مبسوبةٌ في مركَّبٍ .

قلت : وقد حكيتُ هذا لأبي زكرياء الصِّمِّمِريَّ فَطَرَبَ وأرتاحَ وقال :
ما أبعدَ نظرَ هذا الرجل ! وما أرقى لحظه ! وما أغزَّ جانبَه !

الليلة الثانية والعشرون

(١) وقال لي مرةً أخرى : إزوي لي شيئاً من كلامِ أبي الحسن العامريِّ ، فإني أَرى أصحابنا يردُّونه ويُذبلونه ، فلا يَرَوْنَ له في هذه العُصبةِ قدَّما ، ولا يَرَقعون له في هذه الطائفةِ علماً .

فقلت : كان الرجل لكَرَّارتهِ وغِلَطِ طباعه وجَفَا حُلُقهِ يَنْفَرُ من نَفْسِهِ ، وَيُغْرِى الناسَ بعِرْضِهِ ، إِذَا طُلِبَ منه الفنُّ الذى قد حُصِّىَ به وطُوْلِبَ بتحقيقه وَجِدَ على غايةِ الفَعْلِ .

فمن كلامه قوله : الطبيعة تتدرَّج في فِعْلِها من الكليَّاتِ البسيطةِ ، إلى الجزئيَّاتِ المركَّبةِ ، والعقل يتدرَّج من الجزئيَّاتِ المركَّبةِ ، إلى البسائطِ الكليَّةِ ، والإحاطة بالمعاني البسيطة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني المركَّبة ، لِيَتَوَصَّلَ بتوسُّطها إلى أُسْتِنْبَاطِها^(١) ، والإحاطة بالمعاني المركَّبة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني البسيطة لِيَتَوَصَّلَ بتوسطها إلى تحقيقِ إثباتِها^(٢) . وكما أنَّ القوَّة الحِسِّيَّة عاجزةٌ بطباعها عن استخلاص البسائطِ الأوائل ، بل تحتاج معها إلى القوَّة العاقلة ،

(١) في (ب) « أسباب إثباتها » و « إثبات إثباتها » وكلتا العاريتين غير ظاهرة المعنى ؛ فدلل الصواب ما أثبتنا .

(٢) في ب « ما يالها » وفي (أ) « مسايتها » وهو تحريف في كلتيهما .

وإن قَوِيَتْ لصار العقلُ فضلاً — كذلك أيضاً القوَّةُ العاقلة لا تقوَّى بذاتها على استثبات المركبات إلا من جهة القوة الحسَّاسة ، ولو قَوِيَتْ عليه لصار الحسُّ فضلاً [للعاقلة] .

قال : هذا كلامٌ بارِعٌ من صَدْرٍ واسع ، وأحبُّ أن تزيدني من نَمَطِهِ . قلت : وقال أيضاً : الكلِّيُّ مُفْتَقِرٌ إلى الجزئي لا لأن يصير بديموته محفوظاً [بل لأن يصير بتوسطه موجوداً ، والجزئي مُفْتَقِرٌ إلى الكلِّي لا لأن يصير بتوسطه موجوداً ، بل لأن يصير بديموته محفوظاً] .

وقال : الحالُ في جميع السُّبُل — أعني مسالك الأشياء في سَكُونِهَا ^(١) صناعيَّةٌ كانت أوتدبيريَّةٌ أوطبيعيَّةٌ أوأتفاقيَّةٌ — واحدة ، مثاله أن الإنسان وإن أُلْتِذَّ بالدَسْتَنبَانِ ^(٢) فلن يُعَدَّ موسيقاراً إلا إذا تحقَّق بمبادئه الأول التي هي الطَّينِيات وأصاف الطَّينِيات ، وكذلك الإنسان وإن أُسْتَطاب الحُلُو فلن يسمَّى حُلُوَانِيّاً إلا إذا عَرَفَ بسائطه وأُسْطُطَسَّاته .

وقال : أَلْعُلْمُ لا يحيط بالشيء إلا إذا عَرَفَ مبادئه القريبة والبعيدة والمتوسطة . وقال : تتوصَّل إلى كُرْبَةِ القمر عما راه من اختلاف أشكاله ، أعني أنا نراه في الدَّوْرَةِ الواحدة هلالياً مرَّتين ومنصفاً مرَّتين وبدرًا مرَّةً واحدة ، وهذه الأشكال وإن كانت متقدِّمةً عندنا فإن كونه كُرِّيّاً هو المتقدِّم بالذات . وقال : ما هو أكثر تركيباً فالحسُّ أقوى على إثباته ، وما هو أقلُّ تركيباً

(١) في كلتا النسختين « بالتكون » بالباء ؛ والصواب ما أثبتنا كما يظهر لنا .

(٢) في كلتا النسختين « الدسْتَبَان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن كتاب الألفاظ الفارسية المعرَّبة ، والدسْتَبَان كلمة فارسية مركبة من كلمتين : دستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى . وأصل معناه العمة . وبأن ، أي الذي يضرب به ؛ ويقال أيضاً دستانوان ، وهو معرَّب الأول .

فالْعقلُ أَخْلَصُ إلى ذاته .

وقال : الأحداث — وهى الذاتُ الإبداعيةُ — الوقوفُ على إثباتها يعنى عن البحث عن ماهياتها .

وقال : كلُّ معنى يُوجدُ بوجوده غيره لا يرتفع بارتفاع ذلك الذى هو غيره ، بل يرتفع غيره بارتفاعه ، فإنه أقدمُ ذاتا من غيره ، مثاله الجنس لا يرتفع بارتفاع واحدٍ من أنواعه ، والأنواعُ ترتفع بارتفاع الجنس ، وكذلك حالُ النوع مع الشخص ، فالجنسُ أدم من النوع ، والنوعُ أقدمُ من الشخص ، وأغنى بالجنس والنوع الطبيعيَّين لا المنطقيَّين .

وقال : معرفتنا أولاً تتعلق بالأشخاص الجزئية ثم بتوسطها نبتت الأجناس فإذاً المتقدم بالذات غيرُ المتقدم إلينا .

وقال : مسألك العقل فى تعرف المعانى الطبيعية مقابل مسالك الطبيعة فى إيجادها ، لأنَّ الطبيعة^(١) تدرج من الكيِّات السبطة إلى الجريِّات المركبة ، والعقل ندرج من الجريِّات المركبة إلى السائط الكليَّة .

قال أبو النصر ميس : إنما كان هذا هكذا لأن الطبيعة متناولة من العقل والعقل مُناولٌ للطبيعة . فوجب أن يخلف الأمران ، فإن قال قائل : مهلا تمَّ الأمران معاً بواحدٍ منهما ، أعني الطبيعة أو العقل ؟ فالجواب أن أحدهما فى العلوِّ ، والآخر فى السفل ، فليس للعالى أن بهبط ، ولا للسافل أن يعلو ؛ فلهذا كان هذا محالاً توسطَ بينهما — أعنى العالى والسافل — المناولة والتناول حتى أتصل الأولُ بالثانى ، وغصَّ العصاه بينهما بضروب الأفراد والأرواج ، وانتظم

(١) قد سبق ما يفيد هذا المعنى فى أول كلام أبى الحسن العامرى فانظره .

الكلّ فلم يكن فيه خلل ، ولا دونه مأتى ، ولا وراءه متوهم .
 وقال : الإنسان مركّب من الأعضاء الآليّة بمنزلة^(١) الرأس واليدين
 والرّجلين وغيرها ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء مركّب من الأعضاء المتشابهة
 الأنواع بمنزلة^(٢) اللحم والعظم والقصب والشريان ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء
 مركّب من الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمريّتان ، ثم كل واحد من
 هذه الأخلاط مركّب من الأسطقسّات الأربع التي هي النار والهواء ، والأرض
 والماء ؛ ثم كل واحد من هذه الأسطقسّات مركّب من الهيولى والصورة .
 وقال : كما أن لكل عضو قوة تخصه بتدبيرها ، كذلك لجميع البدن قوة
 أخرى ضامة لتدبيره .

قال : وقال الحكيم في كتاب « السماء »^(٣) : « علّة الأنواع والأجناس ودوامها
 هي الفلك المستقيم ، وعلّة كون الأشخاص وتجدد حدوثها هي الفلك المائل ، فأما
 الكلبيات المنطقية فإن طبيعتها هي القوة [القياسية المستتبّة لها] عندنكون^(٤) الحسّ
 على واحدٍ منها . فالأو النصر نفيس : هذا حكم بالوهم ، ورأى خرج من الظنّ ؛
 الفلك المستقيم والفلك المائل هما بنوع الوحدة ونسبة الاتفاق^(٥) ، فليس لأحدهما
 احتصاص بالأنواع والأجناس ، ولا بتجدد الأشخاص ، والدليل على هذا أن قالبا^(٦)
 لو قلب قلبه ذلك لم يكن له عنه انفصال . ولرأي زلات ، كما أن للسان فلتات ،

(١) يلاحظ أن تبديره هنا بقوله « بمنزلة » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم غير مناسب كما لا يخفى . والصواب أن يقول في كلا الموضعين : « التي هي » الخ .

(٢) يعنى كتاب « السماء والعالم » لأرسطو .

(٣) كذا في « ب » . والذي في (أ) « عند تكرار الحس » .

(٤) في (ب) : « الاختيار » .

(٥) في (أ) : « أن فلانا ؟ » وهو تحريف .

(٦) في كلتا النسختين « لو قلت عليه ذلك » وهو تصحيف لا معنى له . وسياق الكلام

يقتضى ما أئنتناه .

واللحكيم^(١) هَفَوَات ، كما أَنَّ للجِوَاد عَثَرَات ؛ وما أَكْثَرَ من يَسْكُرُ فيقول في سُكْرِه ما لا يَعْرِف ، وما أَكْثَرَ من يَفْرَقُ^(٢) في النوم فيَهْذِي بما لا يدري ، ومن الذي حَقَّقَ عنده أَنَّ الفَلَكَ المستقيم هذا نعمة ، والفَلَكُ المائلُ تلكَ صِفَتُهُ ؛ هذا توَهُّمٌ وتلفيقٌ ، لا يَرْجِعُ مُدَّعِيهِ إلى تحقيقٍ ، وقولُ أبي الحسن هذا عن الحكميم تقليدٌ ، كما أَنَّ دَعْوَى ذاك الحكميم توَهُّمٌ ، ومَحَبَّةُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على قبولِ الباطل ، وبُغْضُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على رَدِّ الحقِّ ؛ وهذا أمرٌ قد طال منه الضَّجيجُ ، وفُزِعَ إلى الله منه بالتَضَرُّعِ .

قال أبو الحسن : الموجود له حقيقةٌ واحدةٌ لا تُدْرِكُ إِلَّا عَقْلاً ، وليس له مَبْدَأٌ ، ولو كان له مَبْدَأٌ لَشَارَكَهُ المَبْدَأُ في طبيعةِ الوجودِ ، وليس بمُتَحَرِّكٍ لَأَنَّهُ لا مُقَابِلَ له فيُتَحَرِّكُ إليه .

وقال أبو النصر نفيس : عَنَى بهذا الموجود الحقَّ الأوَّلَ الَّذِي هو عِلَّةُ العِلَلِ ، وهو البارئُ الإلهُ ، وما أنصَفَ ، لَأَنَّهُ يجبُ أَنْ يَقْسِمَ الموجودَ بأقسامه ، وَيَحِفَ مرتبةً كُلَّ موجودٍ على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى نَتَمَى [مِنْ] هذا الموجود^(٣) الأعلى إلى آخر الموجود الأسفل ، أو يَصِفَ الموجودَ الأسفلَ حتى يَرْتَقِيَ إلى هذا الموجودِ الأعلى ، فَإِنَّهُ لاشيءٌ مِمَّا يَعْقِلُ وَيُحِسُّ إِلَّا وَلَهُ مِنْ هذا الوجودِ نصيبٌ به أَسْتَحَقُّ أَنْ يَكُونَ موجوداً ، وإن كان ذلك النّصيبُ قليلاً .

وقال : قد يوصف الشيءُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالمعنى وهو كثيرٌ بالأسماء ، ويوصفُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالاسم وهو كثيرٌ بالمعنى ، ويوصفُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالجنس وهو كثيرٌ بالأنواع ،

(١) كذا في ب والذى في (أ) « وكما أن للحكيم » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (أ) « يعرف » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة (ب) : « حتى ينتهي من هذا الموجود إلى آخر الموجود الأعلى » ؛ وهي

غير مستقيمة .

ويوصف بأنه واحد بالنوع وهو كثير بالشخص ، ويوصف بأنه واحد بالأصل وهو كثير بالأجزاء ، وقد نقول في شيء : إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود ، كالشفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة ، وقد يكون واحداً في الحدّ وكثيراً في الموضوع ، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والإسفيداج ، وقد يكون كثيراً بالحدّ والموضوع كالعلم والحركة ، فإن موضوع هذا الجسم ، وموضوع ذاك النفس ، وحدّ أحدهما غير حدّ الآخر ، وقد يكون واحداً بالموضوع والحدّ بمنزلة السيف والضمّام ؛ وقد نقول أشياء تكون واحدة بالفعل ، وهي بالقوة كثيرة ، كالسراج الواحد ؛ فأما أن يكون واحداً بالقوة وكثيراً بالفعل من وجه واحد ، فلا يكون ، بل من جهات مختلفة .

قال أبو النصر نفيس : الواحد الذي ينقسم متشأً منه الكثرة غير الواحد الذي لا ينقسم ، والكثير الذي يتوحد حتى يكون واحداً غير الكثير الذي لا يتوحد ، فالواحد الذي لا ينقسم علة الواحد المنقسم ، والكثير الذي يتوحد هو علة الكثير الذي [لا] يتوحد ، وبالحكمة الإلهية ما كان هكذا حتى يكون الكثير الذي يتوحد في مقابلة الكثير الذي لا يتوحد ، والواحد الذي ينقسم في مقابلة الواحد الذي لا ينقسم ، وهذه المقابلة هي عبارة عن صورة التمام الحاصل للكل ، وليست هي عبارة عن صورة مزاجية لصورة ، أو كثرة غالبية لكثرة ، المستغاث بالله من قصور العبارة عن الغاية ، وتقاعس اللفظ عن المراد .

وقال (١) : يُعجبني من جملة الحكم الأمثال التي يفسرونها ، والعيون التي يستخرجونها ، والمعاني التي يقرّبونها . قلت : صدقت ، مثل قول فيلسوف :

البدن للنفس بمنزلة الدُّكَّان للصانع ، والأعضاء بمنزلة الآلات ، فإذا أنكسرت آلات الصانع وخرَّب الدُّكَّان وانهدم ، فإن الصانع لا بقدر على عمله الذى كان يعملُه إلا أن يتخذ دُكانًا آخر ، وآلاتٍ جُددًا أخرى .

قال : أحب أن أسمع شيئًا من منشور كلامهم فى فنون مختلفة .

قلتُ : قال فيلسوف : العاقل يضلُّ عقله عند محاوراة الأحمق . قال أبو سليمان : هذا صحيح ، ومثاله ^(١) أن العاقل إذا خاطب العاقل فهم وإن اختلفت مرتبتهما فى العقل ، فإنهما يرجعان إلى سِنخ ^(٢) العقل ، وليس كذلك العاقل إذا خاطب الأحمق ، فإنهما ضدان ، والصدَّ يهرب من الصد : وقد قيل لأبى الهذيل العلاف — وكان مُتكلِّمَ رماه — : إنك لتناظر النظام وتدور بينكما ثوبات ، وأحسن ^(٣) أحوالنا إذا حضرنا أن ننصرف شاكرين فى القاطع منكما والمقطع ، وراك مع هذا يناظرُك زنجويه الحمالُ فيقطعك فى ساعة . فقال : يا قوم إن النظام معى على جادة واحدة لا انحرف أحدنا عنها إلا بقدر ما يراه صاحبه فيدكره أبحرافه ، ويحمّله على سَنبه فأمرنا تَقْرُب ، وليس هكذا رنجويه الحمال فإنه يبتدىء معى بشئ ، ثم تطفر إلى شئ ، فلا واصله ولا فاصله ، وأبقى ، فيحكم على بالقطع ، وذلك اعجربى عن رده إلى سَن الطريق الذى فارقنى آنفًا فيه .

وقال فيلسوف آخر : العادات قاهرات ، فمن أعناد شيئًا فى السرِّ فصحه فى العلانية .

(١) كان صواب العبارة أن يقول : « وذلك لأن العامل » الخ ، إذ لا يخفى أن الكلام الآتى تعليل لما سبق لا مثال .

(٢) سح العقل : أصله .

(٣) فى كلتا النسختين « قال أحسن » الخ وقوله « قال » زيادة من الناسخ .

قال أبو سليمان : وهذا صحيح ، لأن حقيقة العادة في ^(١) الشيء المعبود عَوْدُهُ بعد عَوْدِهِ ، فهي — أعنى العادة — بالأستمرار الذى يَقهر من أعتاده ، والخَلْوة حال ، والقلائية حال ، والعادة بِجَرَيَانِهَا تَهْجُمُ فى الحَالَيْنِ ولا تَفَرِّقُ ؛ ولهذا ما قيل : العادة هى الطبيعة الثانية ؛ كَأَنَّ الطبيعة عادة ، ولكنها الأولى بِالْجِبِلَّةِ ^(٢) ؛ والعادة طبيعة ولكنها الأخرى بِحَسَنِ الاختيار أو بسوء الاختيار .

وقال فيلسوف : ما أَكْثَرَ من ظَنٍّ أَنَّ الفقير هو الذى لَا يَمْلِكُ شيئاً كثيراً وهذا فقير من جهة العَرَض ، فَأَمَّا الفقير الطبيعى فَالَّذِى شَهَوَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ؛ كَمَا أَنَّ الْغَنَى الطبيعى لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْمَالِ ، أَى الَّذِى مَلَكَ مَسَّهُ وَقَعَ شَهَوَاتُهُ وَأَحْمَدَ لَهَبَ إِرَادَتِهِ ؛ وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الَّذِينَ مَنَعُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَرَضُوا بِالزُّهْدِ فى اللذات ، خَاوُوا النَّاسَ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُظُوظِهِمْ ، وَخَرَمُوا مَهْمًا مَهُولَهُمْ ، وَصَدُّوهُمْ عَنْ مَحَبُوبَاتِهِمْ ؛ وَهَذَا ظَنٌّ خَطَأٌ ، وَأَيُّ مُرَادٍ فى هَذَا لِلْوَاعِظِينَ وَالْمُرْهَدِّينَ ، وَالَّذِينَ وَصَّوْا وَأَشْفَقُوا ، وَرَدَّعُوا عَنِ الْخَوْضِ فى لذات النفوس الغسبية والبهيمية ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ النَصِيحَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِعْدَارِ وَالْإِنْذَارِ ، إِلَّا أَنَّ بَكُونَ الَّذِينَ ظَنُّوا هَذَا إِنَّمَا ظَنُّوهُ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا بَعْضَ الْمُرْهَدِّينَ رَاغِبًا ، وَبَعْضَ النَّاصِحِينَ عَاشًا ، وَبَعْضَ الْآمِرِينَ مُحَالِمًا ، وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى الْمُحْتَالِ ، وَعَلَى مَنْ آثَرَ الْغَشَّ فى الْقَالَ ؛ وَلَكِنَّ الْعَرَجَ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ ، وَيُصَحِّحُ فِيهِ الْبَرَهَانُ ؛ أَتَرَى الْعَيْلَسُوفَ غَشَّ فى قَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ : إِفْتَعُوا بِالْقُوتِ ، وَأَنْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْحَاجَةَ ، لَيْسَ كُمْ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ ، فَكَلِمًا أُحْتَجَّتُمْ أَكْثَرَ كُنْتُمْ

(١) فى كلتا النسختين : « عن الشيء » .

(٢) فى كلتا النسختين : « بالجملة » ؛ وهو تحريف .

منه أبعد ، وأهربوا من الشرِّ والإثم ، وأطلبوا من الخير أعمّه وأعظمه ، وأبقاه وأدومّه ؛ وأعرفوا الأبد ، وأطلبوا السَّرمَد ، فإنَّ مَنْ طَلَبَ الأَبَدَ ثُمَّ وَجَدَ بَقِيَّ على الأبد ، وَمَنْ طَلَبَ الأَمَدَ ثُمَّ وَجَدَ فَنَى على الأمد .

الحاجَةُ ذُلٌّ ، والغِنَى عِزٌّ ، والعِزُّ ضِدُّ الذُّلِّ ؛ فمن طلب العِزَّ فى العاجلة فقد طَلَبَ الذُّلَّ وهو لا يدري ، ومن طلب العِزَّ فى الآجلة فقد وَجَدَ العِزَّ وهو يَدْرِى .

فى الحكمة^(١) أن يقال : اصْبِرْ على الذُّلِّ لِتَنَالَ العِزَّ ، وليس فى الحكمة أُبْتُتْ على العِزِّ لِتَنَالَ الذُّلَّ ، هَذَا مَعكُوسٌ .

الليلة الثالثة والعشرون

(١) وكان الوزيرُ رَسَمَ كِتَابَةَ لَمَعٍ مِنْ كَلَامِ الرِّسُولِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَدَتْ ذَلِكَ فى هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وهى :

قال صلى الله عليه وسلم : « أَتَدَّ الأَعْمَالُ ثَلَاثَةَ : إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمُؤَاسَاةُ الْآخِرِ مِنْ مَالِكَ ، وَتَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وفال الواقدي : لَمَّا عَالَطَ هَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ عوفٍ قال النَّبِيُّ — صلى الله عليه وسلم — يَا خَالِدُ : ذَرُّوا لِي أَصْحَابِي ، لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ دَهَبًا تَنْفَقُهُ قَرَارِيطٌ فى سَبِيلِ الله لَمْ تُدْرِكَ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ عبدِ الرَّحْمَنِ .

وفال عليه السلام : « إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَبَشَّشَ^(٢) اللهَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ أُخْرَاهَا أَعْرَضَ عَنْهُ » .

(١) عبارة (ب) : « ويان الجملة أن يقال » .

(٢) التبشيش من الله تعالى : الرضا والإكرام .

وقال عليه السلام : « إنما فذك^(١) طُعْمَةٌ أَطْعَمْنِيهَا اللهُ حَيَاتِي ، ثُمَّ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال عليه السلام : « الْمُقَوِّمُ قَدْ يَأْتِمُّ وَلَا يَغْرُمُ » .

وقال عليه السلام في دعائه : « اللَّهُمَّ أَجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا ، وَأَصْلَحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاجْعَلْ قُلُوبَنَا كَقُلُوبِ خِيَارِنَا ، وَاهْدِنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ وَأَخْرِجْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَمَعَايِشِنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ، وَنُوبِّ عِلَيْنَا إِبْرَكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » .

وقيل له صلى الله عليه وسلم : إِنَّ فُلَانًا اسْتُشْهِدَ ، فَقَالَ : « كَلَّا ، إِنْ السَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ اسْتَعَلَّتْ عَلَيْهِ نَارًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَطْلَعَ مِنْ صُبْرِ^(٢) بَابٍ فُفِقَتْ عَيْنُهُ فَهِيَ هَدَرٌ » .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجلٍ يَذْبَحُ شَاةً : « أَرْهَفَ شَفْرَتَكَ ، فَإِذَا فَرَيْتَ فَأَرْخِ^(٣) ذَبِيحَتَكَ ، وَدَعْمَا تَحَبُّبٍ وَتَسْخُبٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لِلدَّمِ وَأَحْلَى لِللَّحْمِ » .
وقال عليه السلام : « حَيْرُ النَّاسِ الْغَنِيُّ الْحَقِيُّ التَّقِيُّ » .

وقال : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ إِنْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ كَانَ شَهِيدًا ، أَوْ فِي حَضَرِهِ كَانَ صَدِّقًا » .

(١) ذك : بلدة بجير .

(٢) صبر الباب وغيره بكسر الصاد وضمها : ناحيته وحره ؛ والذي في كلتا النسختين

« صير » ولم نجد له معنى ياسب السياق .

(٣) في كلتا النسختين « فأرخ » ؛ وهو تحريف ؛ وما أثبتناه عن كتب الحديث .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ظهر المؤمن مشجبته ، وبطنه خزانته ، ورجله مطيئته ، وذخيرته ربه » .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله عزاً وجلّ عزاً وغفوا ، فاعفوا ؛ ولا فتح رجل على نفسه باب مسئلة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر ، فاستمعوا » .
وقال عليه السلام : « أجود الأعمال الجود في العسر ، والقصد في العصب ، والعفو عند المقدرة » .

وقال عليه السلام : « إن بين مصرعائى باب الجنة مسيرة مائة عام ، وليأين عليه يومٌ وهو كطيط من الزحام »

وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول قوم من بنى عامر يستأذنه فى العرعري حول المدينة ؛ فقال عليه السلام : إياها ديار لا تحيق عن جاربا ، وإن جاربا لا مظلم في ديارنا ، وقد أجاتكم الآزمة^(١) ، فمنحنا نأذن لكم فى العرعري ونشرككم فى الماوى ، على أن سرحنا^(٢) كسرحكم ، وعابينا كعابيك^(٣) ، ولا تعينوا علينا بعد اليوم : فقال : لا بعين عدوا ما أمنا فى حوارك ، فإذا رحلنا فإنا هى العرب نطالب أنا رهنا ، وتشفى دحولها : فقال عليه السلام : يا بنى عامر ، أما علمتم أن اللؤم كل اللؤم أن ننحاتوا عند الغامة ، وسبوا عند العرة ، فقال : وأنيك إن ذلك اللؤم ، ولن سفيك غائلة بعد اليوم ، فقال : اللهم أشهد ، وأذن لهم .

وسئل صلى الله عليه وسلم : كيف تأتيه الوحى ؟ فقال : « فى مثل صلصلة الجرس ، ثم ينفصم » .

(١) الآزمة : الشدة . (٢) المرح : المال السائم .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى كلتا النسخين .

وقد روى ابن الكلبي عن أبيه عن ابن صالح ، عن ابن عباس قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال عليٌّ — عليه السلام — للمقداد : أعطني فرسك أركبه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقابلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً . قال : مركبه ووتر فؤسه ورمي فأصاب أذنَ الفرس فصرمه ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسك على فيه ، فلما رأى عليٌّ ضحكَه غضبَ فسلَّ سيفه ، ثم شدَّ على المشركين ، فقتل ثمانيةً قبل أن يرجع ، فقال عليٌّ — صلوات الله عليه — لو أصابني شرٌّ من هذا كنتُ أهله حين يقول : « أنت تقابلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً » ، فعصيته .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أمراً عرَّفَ الله وعبده وطلبَ رضاه وخالفَ هواه لحقيقاً بأن يفوزَ بالرحمة » .

لما وردَ محمد بنُ مسلمة على عمرو بن العاص من جهة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صنعَ عمرو له طعاماً ودعاه إليه ، فأبى محمدٌ ، فقال عمرو : أنحرُمُ طعامي ؟ قال : لا ، ولكني لم أؤمر به . فقال عمرو : لعنَ الله زماناً عملنا فيه لابن الخطاب ، لقد رأبته وأناه وإني شملة ما توارى أرساغهما ، وإن العاصي بن وائل لفي مقطعات الدَّباج مرزرة^(١) بالذهب . فقال محمد : أما أبوك وأبو عمر في النار ، وأما أنت فلولا ما وليتَ لعمر لألفيتك معتقلاً^(٢) عنزاً يسرك غزوها^(٣) وبسوءك بكوها^(٤) ، فقال عمرو : الجالس^(٥) أمانة ، فقال محمد : أما ما دام عمرُ حيّاً فنعم .

(١) في بعض الروايات « مزوره » بالواو قبل الراء ، أى مزينة .

(٢) في العقد الفريد « معتقداً » .

(٣) كذا في العقد الفريد ج ١ يريد غزارة لبنها . والذي في الأصل « غروها » ، وهو تحريف .

(٤) البكاء : قلة اللب .

(٥) عبارة العقد الفريد « هي عندك بأمانة الله » .

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة — عليها السلام — يعودها من علة ، فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبْكِيكِ ؟ فقالت : قلة الطعم ، وشدة الشقم ، وكثرة الهم .

قال عبد الله بن مسعود : شرُّ الأمور محدثاتها ، وشرُّ الغنى غنى الإثم ، وخيرُ الغنى غنى النفس ، والخمرُ جماعُ الإثم ، والدنيا حيلةُ الشيطان ، والشبابُ شُعبةُ من الجنون .

قيل له : أقول هذا من تلقائك ؟ قال : لا ، بل من تلقاء مَنْ رَضَ اللهُ على طاعته .

وقال أبو ذرٍّ [رحمة الله عليه] : قال [لى] رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا أبا ذرٍّ : إني أراك ضعيفا ، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ نفسي ، لا تأمرنَّ على اثنين ، ولا تولين مالَ يتيم .

وقال أبو هريرة : عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ستحرصون على الإمارة ، وستكون حُسرةٌ وندامة يومَ القيامة ، فنعمت المُرْضعة ، وثبتت الفاطمة .
أبو أمامة يرفعه ، قال : ما من رجلٍ نكح امرأَةً إلا يؤثني به يومَ القيامة مغلولا أطلقه العدل ، أو أوثقه الجور

قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : أمرني يا رسول الله فأصيب (١) .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن رجلاً جاء إلى النجاشي فقال له :

(١) كذا وردت هذه العبارة في كلتا النسختين ؛ ولا معنى لقوله ها « فأصيب » كما أن في العبارة نصاً سقط من النسخ ؛ وقد رواها صاحب العقد الفريد كاملة في الجزء الأول ص ٢٤ طبع لجنة التأليف ، فذكر أن العباس رضى الله عنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، نفس تحبها خير من ولاية لا تحبها .

أَفْرَضْنِي أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَجَلٍ ، قَالَ : مَنْ الْكَفِيلُ بِكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ . فَأَعْطَاهُ الْأَلْفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ أَرَادَ الرَّدَّ ، فَحَبَسَتْهُ الرِّيحُ ، فَعَمِلَ تَابُوتًا وَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْفَ وَغَلَّغَهُ ، وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذْ حَمَالَتِكَ ؛ فَخَرَجَ النَّجَاشِيُّ إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَى سَوَادًا ؛ فَقَالَ : ائْتُونِي بِهِ . فَأَتَوْهُ بِالتَّابُوتِ ، فَفَتَحَهُ ، فَإِذَا فِيهِ الْأَلْفُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَمَعَ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَطَابَتِ الرِّيحُ ، وَجَاءَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا صَنَعْتَ فِيهَا . فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ؛ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : فَقَدْ آدَى اللَّهُ عَنْكَ ، وَقَدْ بَلَغْتَ الْأَلْفُ فِي التَّابُوتِ ، فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ أَلْفَكَ ^(١) .

رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا مَعَ آخَرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قَالَ : أَبِي . قَالَ : فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَا تَسْتَسِيبَ ^(٢) لَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَأَتَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِي ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ؛ فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ ثَانِيَةً فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، كَلِّمْنِي ، فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي قَدْ عَقَّنِي فَلَمْ يَكَلِّمْنِي فَلَا تُعِثُّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوِصَاتِ ، وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفَتَّنَ لَفَتَّنَ ؛ قَالَ : وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دِيرِهِ ، فَخَرَجَتْ أَمْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَوَفَّعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ لَهَا : تَمَنِّ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِغُفُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ

(١) يلاحظ أن هذه القصة لا تدخل في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عنون به المؤلف هذا الباب وكذلك بعض القصص الآتية بعد .

(٢) أى لا تعرّضه للسب بأن تسبّ أحداً تأييه فيسبّ الآخر أباك .

فَبَصَرُوا بِهِ ، فَصَادَفُوهُ يَصِلُّ ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ ، فَآخَذُوا يَهْدِمُونَ دِيرَهُ ، فَزَلَّ وَتَبَسَّمَ
وَمَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ
الْقَوْمُ ذَلِكَ رَاعَهُمْ ، وَعَجِبُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَبْنِي لَكَ مَا هَدَمْنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ .
قَالَ : لَا ، أُعِيدُوهَا كَمَا كَانَتْ تُرَابًا ؛ ثُمَّ عَادَ .

وقال أبو الذِّرْدَاءِ : لَا يُحَاطِظُ عَلَى سُبْحَةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ .

وقال أيضاً : ليس على سارق الحمام قطع .

وقال : إِذَا أَحْتَرَمْتَ أَرْضاً فَلَا تَخْتَارُوا أَرْمِينِيَّةً ، فَإِنَّ فِيهَا قِطْعَةً مِنْ عَذَابِ

الله ، يَعْنِي الْبَرْدُ .

أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ : وَيَلُ الْغُرَفَاءَ ، وَيَلُ لِلْأَمْنَاءِ ، لَيَنْمَتَيْنِ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَلِّقِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَتَذَبَذَبُونَ مِنَ الثَّرَيَّا ، وَأَنَّهُمْ
لَمْ يَلَوْا عَمَلًا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سُمُرَةَ : « لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ،
فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ
أُعِنْتَ عَلَيْهَا » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَلَا مُمِيرَ
رَاعٍ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مَسْئُولٌ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَ ؛ وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِهَا
وَمَا وَلِيَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ أَقَامَتْ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَتْ ؛ وَالْخَادِمُ
مَسْئُولٌ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ أَمْ ضَيَّعَ » . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُتْبَةَ عَنْ
نَافِعٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ .

قال عياض الأشعري : قَدِمَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمرَ وَمَعَهُ كَاتِبٌ لَهُ ، فَرَفَعَ

حِسَابَهُ ، فَأَعْجَبَ عَمْرُ . وجاء إلى عمر كتابٌ ، فقال لأبي موسى : أين كاتبُك يقرأ هذا الكتاب على الناس ؟ قال : إنه لا يَدْخُلُ المسجدَ . قال : لِمَ ؟ أَجُنُبٌ هو ؟ قال : إنه نَضْرَانِي . قال : فَاتَّهَرَهُ ، وقال : لا تَذْنِبْهُمْ وقد أَقْصَاهُمْ الله ، ولا تُكْرِمْهُمْ وقد أَهَانَهُمُ اللهُ ، ولا تَأْتَمَنْهُمْ وقد خَوَّنَهُمُ اللهُ .

قال عبدُ الله بنُ نافع : جاء رجُلان من الأنصار إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — يختصمان في مَوارِيثَ بينهما قد دَرَسَتْ ليس بينهما بَيِّنَةٌ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنكم لتختصمون إليّ وإنما [أنا شَرٌّ ، ولعل بعضكم أَلَحَنُ بِحُجَّتِهِ من بعض ، وإنما] أَقْضِي بينكم على نَحْوِ ما أَسْمَعُ مِنْكُمْ ، فمن فَصَّيْتُ له من حَقِّ أَخِيهِ شيئاً فلا يَأْخُذْهُ ، فإنما أَقْطَعُ له قِطْعَةً من نار ، يَأْتِي بها إِسْطَاطاً^(١) في عُنُقِهِ يومَ القيامة . قال : فبَكَى الرَّجُلانِ ، وقال كلُّ واحدٍ منهما : حَقِّي لِأَخِي ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : أَمَّا إِذْ قَلَّمَا هذا فَأَذْهَبَا فَاسْتَهِمَا ، وَتَوَخَّيَا الحَقَّ ، وَلِيُحْلَلْ كلُّ واحدٍ مِنْكُمَا صاحِبَهُ . وفي رواية أخرى : اذْهَبَا فَأَصْطَلِحَا .

ورَوَى ابنُ عباسٍ أَنَّ رَسولَ اللهِ — صلى الله عليه وسلم — كَتَبَ إلى النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ : سلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ المَلَكُ القُدُّوسَ السَّلامَ المَؤْمِنَ المُهَيِّمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عيسى بنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، وَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ : إلى مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ بنِ أُنْجَرٍ : سلامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنَ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الكافِرُ خَبٌّ^(٢) ضَبٌّ^(٣) ، والمؤمن دَعِبٌ لَعِبٌ» . وقال رجُلٌ للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اَعْدِلْ فَإِنَّكَ إلى الآن

(١) الإسطاط : مسمار النار ، وهي الحديدية التي تسمر بها .

(٢) الخب : الحُداق . والضب : الحقد ؛ يريد ذا حقد ؟ ووصفه بالمصدر .

لم تَعْدِل . فقال : وَبَيْتِكَ ! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ أَنَا فَمَنْ يَعْدِلُ ؟ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْوَاجِدَ ^(١) يُبَيِّحُ ظَهْرَهُ وَعِرْضَهُ » .

وقال عمر : رَدَّدِ الْخُصُومَ كُنَى يَضْطَلِحُوا .

وقال عليه السلام : لَا تَخْلِفُوا بِأَيْمَانِكُمْ ، وَمَنْ خَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْذُقْ ، وَمَنْ خَلَفَ لَهُ فَلْيَقْبَلْ .

وقال : مَنْ خَلَفَ يَمِينًا كَاذِبَةً يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ .

وقال : مَنْ خَلَفَ يَمِينًا رَأَى غَيْرَهَا حَيْرًا مِنْهَا فَمَا لِيَ الَّذِي هُوَ حَيْرٌ ، وَلِيُكْفَرَ عَنْ يَمِينِهِ .

وقال — عليه السلام — لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ الْقَاضِي مُتَّبِعُهُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرِزْبَانِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمِنْقَرِيُّ قَالَ : كَانَ شَرِيكُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَصَاءِ بِالْكُوفَةِ ، فَقَضَى عَلَى وَكِيلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ بِقَضَاءٍ لَمْ يُوَافِقْ عَبْدَ اللَّهِ ، وَلَقِيَ شَرِيكًَا بِبَغْدَادٍ ، فَقَالَ لَهُ : فَصِيتَ عَلَى وَكِيلٍ قَضَاءَ لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ لَا تَنْفَكِرُ . قَالَ : قَدْ نَكَّرْتُكَ أَشَدَّ الْفَكْرِ . قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ . قَالَ : فَلَا كِبِيرَ وَلَا طَيْبَ . قَالَ : كَيْفَ لَا تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ تَشْتُمُ الشَّيْخَيْنِ . قَالَ : مِنَ الشَّيْخَانِ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْتُمُ [أَبَاكَ] وَهُوَ دُونَهُمَا ، فَكَيْفَ أَشْتُمُهُمَا وَهُمَا مَوْتَى وَأَنَا دُونَهُمَا ؟ .

(١) الواجد : ذو الوجد ، وهو الغضب . يريد أن الغضب يبدسه حفظ ما يجب عليه حفظه .

وقال عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُؤْتَى الدُّنْيَا وَيُوسَّعَ لَهَا فِيهَا وَهُوَ لِلَّهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرِجٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ، فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرِجٌ ، مَعْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْعٍ هَلَكْتَهُ ، مَأْخُذٌ مِنَ الدَّارِجِ ، وَهُوَ الْمَالِكُ ، يَقَالُ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ ، وَيُرَادُ بِدَرَجَ : هَلَكَ ؛ وَبَدَبَ : مَشَى .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَزْنِمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ أَمْنَاءُ عَلَى حَلْقِهِ يَصْنَعُهُمْ عَلَى الْقَتْلِ يُعِيشُهُمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ » .

قَالَ نَاشِرَةُ بْنُ سُمَيٍّ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَوْمَ الْجَلَابِيَةِ : إِنِّي مَدَنَزَعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَمَرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا أَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْمَدْتَ سَنِيئًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَضَعْتَ لَوَاءَ شَدِّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَسَابٌ قَرِيبُ الْقَرَاةِ ، وَهَذَا الْقَائِلُ هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَمِّ خَالِدٍ .

قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ الطَّرْقِ ^(١) وَالْعِيَانَةِ وَالْخَطِّ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ أُتْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ » .

قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) يريد بالطرق طرق المحصى وبالخط الخط في الرمل لاستطلاع الغيب كما هو معروف .

(الأقربين) ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رَضْمَةٍ^(١) من جبل فعلا أعلاها حجراً ، وقال : يا بني عبد مناف ، يا بني فهر ، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ رأى العدو فانطلق يُريدُ أهله ، وخشى أن يسبقوه إلى أهله ، فجعل يهتف واصباحاه .

الثعنان بن بشير وقبيصة قالا : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته ، ولكن الله إذا تجلّى لشيءٍ من خلقه خضع » .

زَوْجَ رَجُلٍ امْرَأَةً مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهَا صَدَاقًا ، فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَهَا صَدَاقٌ إِنْ أَخَذَى نَسَاهُ ، لَا وَكَسَ وَلَا شَطَطَ ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ . فَقَامَ أَبُو سِنَانٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَشْجَعٍ ، فَقَالُوا : اقْدَقْ فِيهَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَوْجِ ابْنَتِ وَاسِقِ الْأَشْجَعِيَّةِ .

عُقْبَةُ السُّلَمِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « إِذَا تَبَايَعَتِ الْمَغَازِي وَكَثُرَتِ الْفَرَائِمُ وَأُسْتُوثِرَ بِالْغَنَائِمِ خَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ » .

حَبَّانُ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَظَبَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَحَلَّ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ [كَانَ نَهَاهُمْ عَنْهَا ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ] كَانَ النَّاسُ يُحْلِلُونَهَا ، [أَحَلَّ لَهُمْ^(٢)] أَكَلَ لَحْمِ الْأَضَاحِي ، وَزِيَارَةَ الْقُبُورِ وَالْأَوْعِيَةِ^(٣) ، وَنَهَاهُمْ عَنْ بِيَاعِ الْمَغَمِّ حَتَّى يُقْسَمَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ النَّسَاءِ مِنَ السَّبَايَا

(١) الرصمة : الصخرة العظيمة .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الأصول .

(٣) في الأصل : « والأدعية » ؛ وهو تحريف . ويرد نادوعية أسقية البعيد ، وذلك أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فاكلوها » ، ونهيتكم عن البيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ، ولا تصربوا مسكراً » رواه مسلم .

أَلَا يُوطَأَنَّ حَتَّى يَصْعَنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَنَهَاهُمْ أَلَّا تَبَاعَ ثَمَرُهُ حَتَّى يَبْدُو صَلَاحُهَا ، وَيُؤْمَنَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَاهَةِ .

وَهَبُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ .
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ .
قَالَ مَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ الْغَافِقِيُّ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَا تُكْثِرْ هَهْكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ .

خَالِدُ بْنُ عَدِيٍّ الْجُهَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ مِنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَائِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ .

رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ — أَخُو جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ — شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حُسْنُ الْمَلَكََةِ ^(١) نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ سُوءٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ .
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ زِينَةٍ كَيَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ .

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ ^(٢) — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا إِلَى جِدَارٍ كَثِيرِ الْحِجَرَةِ إِمَّا ظَهْرًا أَوْ عَصْرًا ، فَلَمَّا صَلَّى خَرَجْتُ إِلَيْهِ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ ؛ فَفَشِيَ عَلَيْهِ ، فَرَقَاهُ النَّاسُ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ شَفَانِي وَلَيْسَ بِرُقِيَّتِكُمْ » .
قَالَ الْوَزِيرُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْجُلُوسَ .

(١) حسن المَلَكََةِ ، أى حسن صحة المرء لمن يملكهم من مماليكه ومواليه .

(٢) فى الأصل « ابن الأزرق » وهو تحريف .

الليلة الرابعة والعشرون

(١)

وجرى حديث الفيل ليلةً فأكثر من حضر وصفه بما لم يكن فيه فائدة تُعاد ، ولا غريبة تُستفاد ؛ فحكيتُ : إن العلماء بطبائع الحيوان ذكروا أن الفيلة لا تتولد إلا في جزائر البحار الجنوبية ، وتحت مدارِ بُرج الحمل ، والزرافة لا تكون إلا في بلاد الحبشة ، والسَّمُورَ وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية ؛ وأما الصقور والنسور والبزاة وما شاكلها من الطير [فإنها] لا تُفَرِّخ إلا في رؤوس الجبال الشاخنة [والعقَاب^(١)]. والنعام لا يُفَرِّخ إلا في البرارى والقفار والفلوات] . والوطواط والطيطوى^(٢) وأمثالهما من الطير لا تُفَرِّخ إلا على سواحل البحار وسطوط الأنهار والبطائح والآجام ؛ والعصايرُ والقواحي وما شاكلها من الطير لا تُفَرِّخ إلا بين الأشجار والدحال^(٣) والقرى والبساتين .

وحدث ابن الأعرابي عن هسان بن سالم — وكان مُسِيناً من رَهْطِ ذى الرِّثْمَةِ — قال : أكلتُ حَيَّةً بَيْضَ مُكَّاءٍ^(٤) حَمَلُ الْمَكَّاءِ شَرِّ شَرٍّ^(٥) على

(١) في ب التي غلت عنها هذه الريادة وحدها : « والعطاف » . ولعل سواه ما أثبتنا ، إذ لم نجد العطاف فيما راحناه من كتب الحيوان . وفي « كتاب حياة الحيوان » أن من أنواع العقاب ما يأوى إلى الصحارى .

(٢) الطيطوى : طائر لا يفارق الآحام وكثرة المياه ، لأن هذا الطائر لا يأكل شيئا من البت ولا من اللحوم ، وإنما قوته مما يتولد في شاطئ العياص والآجام من دود التين . والذي في (ب) : « والوطوطى » ؛ والوطوطى هي البعاء ، وهو غير مراد هنا .

(٣) الدحال : جمع دحل ، وهو نقب ضيق الفم متسع الأسفل حتى يمتلئ فيه ؛ وربما نبت فيه السدر .

(٤) المكاء : طائر أبيض يصفر ويصيح في الرياص .

(٥) يشرشر ، أى يرمز ، كما ذكره الدميرى في حياة الحيوان في الكلام على المكاء .

رأسها ويدنو منها ، حتى إذا فتحت فها تريده وهمت به ألقى في فيها حَسَكَةً ؛
فأخذت بحلقها حتى ماتت .

وأنشد أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ قولَ الأَسَدِيِّ :

إن كنت أبصرتني قُلًّا^(١) ومُضْطَلَمًا فربما قَتَلَ المُكَّاهُ ثُقْبَانَا

فقال — حرسَ الله نفسه — من أين للحيوان غير الإنسان هذه الفطنة [وهذه الفضيلة] وهذه الجرأة وهذه الحيلة ؟ فقلتُ : شيخنا أبو سليمان يقول في هذه الأيام — وقد جرى حديثُ الحيوان وعجائب أفاعيله — إن الإحساسات التي للحيوان على أصنافه لها غَرَضٌ عظيم ، وبذلك الغرض لها تفاوتٌ [عظيم] ظاهرٌ وخافٍ ، وأعمالٌ معهودة ونادرة ، ولها أخلاق معروفة ، ومعارف موصوفة ؛ ولولا ذلك ما كان يقال : أصولٌ من جمل ، وأغدرٌ من ذئب ، وأروغٌ من ثعلب ، وأجبنٌ من صقر ، وأجمعٌ من ذرة^(٢) ، وآلفٌ من كلب ، وأهدى من قطاة ، وأحذر^(٣) من عقق ، وأزهى من غراب ، وأظلم^(٤) من حية . وأشدُّ عداوةً من عَقْرَب . وأخبثٌ من قِرْد ، وأحقُّ من حُبَارَى ، وأكذبٌ من فاختة^(٥) ،

(١) في (١) : « مد أو مضت ظلمًا » ، وهو تحريف . وفي (ب) : « قدا » ، وهو تحريف أيضا ، إذ لم نجد من معاني القد ما يناسب السياق . والقل من الناس : بضم القاف الفرد الذي لا أحده . والمضطلم : من الاضطلام ، وهو الاستئصال . فلعله يريد الذي استؤصلت أهله وبصرأؤه وبقي مردا . (٢) الذر : النمل الأحمر الصغير .

(٣) الذي وحدهاء في كتاب حياة الحيوان في الأمثال التي قبلت في العقق : ألص من عقق ، وأحق من عقق ؛ ولم نجد أنه قيل : أحدر من عقق كما هنا ؛ فلعل قوله « أحدر » محرف عن أحق . والعقق : طائر على قدر الحمامة ، وهو على شكل العراب ، وحناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو طويل الذنب .

(٤) يقال ذلك للحية لأنها تأتي الجعر الذي لم تحتفزه بل حفره غيرها فتسكنه .

(٥) الماخنة : من الحمام ذوات الأطواق ، وتوصف بحسن الصوت ، ويصفونها بالكذب لأنهم يرمعون أنها تقول في صباحها : « هذا أوان الرطب » (بضم الراء) والخل لم يطلع بعد . قال الشاعر :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
والظلم لم يبد لها : هذا أوان الرطب

وَالْأُمُّ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيْفَةٍ ، وَأَعْقُ^(١) مِنْ صَبٍّ ، وَأَبْرُ^(٢) مِنْ هِرَّةٍ ، وَأَنْفَرُ مِنْ ظَلِيمٍ^(٣) ، وَأَجْرُ مِنْ لَيْثٍ ، وَأَحَقْدُ مِنْ فِيلٍ ؛ وَعَلَى هَذَا .

قال : وكما أن بين آحاد نوع الإنسان تفاوتاً فى الأخلاق ، كذلك بين آحاد نوع الحيوان تفاوتٌ ، وكما أنه يزل بعضُ العقلاء فيركب ما لا يُظن بمثله لعقله ، كذلك يزلُ وَيَغْلَطُ بعضُ الحمقى فيأتى بما لا يُحسب أن مثله يَهْتَدِى إليه ، فليس العقلُ بِمُحَاطِرٍ عَلَى صاحبه أن يَنْدَرَ منه ما يكون من الحيوان ، وأصنافُ الحيوان من الناسِ وغيرِ الناسِ تتقاسمُ هذه الأخلاقَ بِضُرُوبِ المَزاكِجِ المُخْتَلِفَةِ فى الأزمانِ المُتَبَاعِدَةِ ، والأماكنِ المُتَنَازِحَةِ ، تقاسماً مُحْفُوظَ النَّسَبِ بالطبيعة المستولية ، وإن كان ذلك التقاسمُ بِمُجْهُولِ النَّسَبِ لِلْعُمُوضِ الذى يَغَابُ عليه ، وإذا عُرِفَ هذا الشرح وما أسببه تمايزه وضوحاً ، زال التعجُّبُ الناشئُ من حملِ العِلَّةِ وَخَفَاءِ الأَمْرِ

قال : ومن العَجَبِ أنا إذا قلنا : أروع من نعلب ، وأجبن من صَقَرٍ ، وأَحَقْدُ من فيلٍ ، أن هذا الرَّوْعَ وهذا الجُبْنُ وهذا الحَقْدُ فى هذه الأصنافِ ليست لتكون^(٤) عُدَّةً لها مع نوع الإنسان ، ولكن لتتعاطى أيضاً بيها ، وتستعملها عند الحاجة إليها ؛ وكما يشبَّه إنساناً^(٥) لَاحِصٌ بِالْفَأْرَةِ ، أو بالميل لأنه حَقُودٌ ، أو بالجمَلِ لأنه صَوُولٌ ، كذلك يُشَبَّه كلُّ صَرَبٍ من الحيوان فى فعله وحُلَقه وما يَظْهَر من سِنَخِه بأنه إنسان .

(١) يقال : أعقَّ من صبٍ ، لما يقال من أن أنثاء تأكل أولادها .

(٢) يقال هذا المثل لأنهم يزعمون أن الهرة تأكل أولادها لشدة حبها لإمام .

(٣) الظليم : ذكر العام .

(٤) فى كلتا النسختين ليست تكون والسياق يقتضى ريادة اللام كما أثبتنا .

(٥) فى الأصول « بأنه » ؛ وهو تحريف .

ويقال للبليد من الناس : كأنه حمار ؛ ويقال للذكي من الخيل : كأنه إنسان ؛ ولولا هذا التمازجُ في الأصل والجوهر ، والسَّخَرِ والعُنْصُرِ ، ما كان هذا التشابه في الفرع الظاهر ، والعادة الجارية بالخبر والنظر .
فقال ^(١) : هذا كلامٌ لا مريدَ عليه .

وقالت العلماء : إن هذا الاعتبار واصلٌ في الحقيقة إلى جنس النبات ، فإن النخلَ والموزَ لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في الْبُلْدَانِ الدَّفِنَةِ والأَرْضِ اللَّيْنَةِ التَّرْبَةِ ، والجَوْزَ والفُسْتِقَ وأمثالهما لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في البلدان الباردة [والأَرْضِ] الْجَبَلِيَّةِ . والدُّلْبَ وأمْ غِيلَانَ في السَّحَارَى والقِفَارِ ؛ والقَصَبَ والصَّفْصَفَ على شَطُوطِ الأنهار .
قالوا : وهكذا أبعاً وصف الجواهر المعدنية ، كالذهب ، فإنه لا يكون إلا في الأرض الرَّمَلِيَّةِ والجبالِ والاحجارِ الرَّخْوَةِ . والفضة والنحاس والحديد لا تكون إلا في الأرض النَّدِيَّةِ والترابِ اللَّيْنِ والرَّطوباتِ الدُّهْنِيَّةِ ، والأملاح لا تَنْعَقِدُ إِلَّا في الأَرْضِ [والبَقَاعِ] السَّيِّخَةِ ، والجص والاسفيداج لا يكونان إِلَّا في الأرض الرَّمَلِيَّةِ المختلطةِ تَرَاهُهَا بالحصى ، والزَّاجُ لا يكون إِلَّا في الترابِ العَفِصِ ؛ وودَّ أَحْصَى بعضُ من عَنِ بهذا الشأن هذه الأنواع المعدنية فَوَجَدَهَا سبعمائة نوعٍ .

وقالوا : من الجواهر المعدنية ما هو صُلْبٌ لا يذوب إِلَّا بالنار الشديدة ، ولا يُكْسَرُ إِلَّا بالهَاسِ كالياتوت والعقيق : ومنها تُرَابِيٌّ رِخْوٌ لَا يَذُوبُ ولكن يَنْفَرِكُ ، كالمِلْحِ والزَّاجِ ، والطلُّق ^(٢) ؛ ومنها مائِيٌّ رَطْبٌ يَنْفَرُ ^(٣) من النار

(١) فقال ، أي الوزير .

(٢) الطلق : حجر براق يتشظى إذا دُقَّ . يتخذ منه مضاميرٌ للحمامات بدلا من الزجاج ، ويحلُّ بأن يجعل في خرقة مع حصوات ويدخل في الماء الفاتر ثم يحرك برفق حتى ينحل ويخرج من الخرقة في الماء ؛ ثم يصفى عنه الماء ، ويشمس ليجف .

(٣) في (١) يفر من النار .

كالزئبق، ومنها هوائى ذهنى تأكله النار، كالسكربت والزرنينخ؛ ومنها نباتى كالترجان، ومنها حيوانى كالذر، ومنها طلل منقعد، كالعنبر والبادزهر، وذلك أن العنبر إنما هو طلل يقع على سطح ماء البحر، ثم ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان مقدّر؛ وكذلك البادرزهر^(١)، فإنه طلل يقع على بعض الأحجار، ثم يرسخ فى خللها، ويغيب فيها، وينعقد فى بقاع مخصوصة، فى زمان معلوم، كالترنجبين الذى هو طلل يقع على صرب من الشوك؛ وكذلك الملك فإنه يقع على نبات مخصوص ينعقد عليه؛ وكذلك الذر فإنه طلل يرسخ فى أصداف نوع من الحيوان البحرى، ثم يغلط ويحمّد وينعقد فيه، وكذلك الموميا، وهى طلل يرسخ فى صخور هناك ويصير ماء ثم تبر من مسام صتيقة ويحمّد وينعقد^(٢).

والطل هو رطوبة هوائية تحمد من ترّد الليل. وقع على النبات والشجر والحجر والصخر؛ وعلى هذا القياس جميع الجواهر المعدنية، فإن مادتها إنما هى رطوبات مائية، وأنداء ونحارات تنعقد بطول الوقوع ومرّ الزمان.

وفات الحكماء الأولون: ها هنا طبيعة ألف طبيعة أخرى، وطبيعة تلزق بطبيعة أخرى، وطبيعة أناس بطبيعة، وطبيعة تسبّه بطبيعة، وطبيعة

(١) الذى وجدناه فى معرّفات ابن البيطار أن البادرزهر حجر يقع من السموم، ومه الأصفر والأعبر والمسك والمشر بحصرة وغير ذلك، ومعاده بلاد الصين وأند، وه نجد أنه طل منعقد فى بعض الأحجار كما ذكره المؤلف ها.

(٢) ذكر ابن البيطار من أنواع الموميا عدا النوع الذى ذكره المؤلف، وذكر أن هذا الاسم يقال على حجارة تكون مصعاء اللون سود، وفيها أدنى تخوم، وهى إلى الحفة تكسر فيوجد فى ذلك التجويف شيء سيّال أسود، وتقل هذه الحجارة إذا كسرت فى الریت فتقذف جميع ما فيها من تلك الرطوبة السوداء السيّالة، كما ذكر أنواعا أخرى من الموميا فانظرها ثم.

تَقَهَّرُ طَبِيعَةٌ ، وَطَبِيعَةٌ تُخَبُّثُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تَطِيبُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُفْسِدُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُحْمَرُّ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُبَيِّضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تَهْرُبُ مِنْ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُبْغِضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُمَارِجُ طَبِيعَةً .

فَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَأْلَفُ طَبِيعَةً فَمِثْلُ الْمَاسِ فَإِنَّهُ إِذَا قَرُبَ مِنَ الذَّهَبِ لَزِقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، وَيَقَالُ : لَا يَوْجَدُ الْمَاسُ إِلَّا فِي مَعْدِنِ الذَّهَبِ فِي بَلَدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وَمِثْلُ طَبِيعَةِ التَّعْنَاطِيسِ فِي الْحَدِيدِ ، فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ يَابِسَانِ صُلْبَانِ ، وَبَيْنَ طَبِيعَتَيْهِمَا أُلْفَةٌ ، فَإِذَا قَرُبَ الْحَدِيدُ مِنْ هَذَا الْحَجَرِ حَتَّى يَشُمَّ رَائِحَتَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَالتَّصَقَّ بِهِ وَجَذَبَ الْحَدِيدَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْعَاشِقُ بِالْمَعشُوقِ . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلخَزْزِ^(١) وَالْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلشَّعْرِ ، وَالْجَاذِبُ لِلتَّنْبِنِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَا مِنْ حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِ الْمَعْدِنِ إِلَّا وَبَيْنَ طَبِيعَتِهِ وَبَيْنَ طَبِيعَةِ شَيْءٍ آخَرَ إِلْفٌ وَأُشْتِيَاقٌ ، عُرِفَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُعْرَفْ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الدَّوَاءِ وَالْعُضْوِ الْعَلِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ خَاصَّةِ كُلِّ عَضْوٍ عِلِيلٍ أَشْتِيَافُهُ إِلَى طَبِيعَةِ الدَّوَاءِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ طَبِيعَةِ الْعِلَّةِ الَّتِي بِهِ ، فَإِذَا حَصَلَ الدَّوَاءُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ وَأَحْسَنَ بِهِ جَذْبَتَهُ الْقُوَّةُ الْجَاذِبَةُ إِلَى ذَلِكَ الْعُضْوِ وَأَمْسَكَتُ الْمَسِكَةُ وَأُسْتَعَانَتْ بِالْقُوَّةِ الْمُدَبَّرَةِ لَطَبِيعَةِ الدَّوَاءِ عَلَى دَفْعِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤَلَّفَةِ لِلْعِلَّةِ وَقَوِيَتْ عَلَيْهَا وَدَفَعَتْهَا عَنِ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ كَمَا يَسْتَعِينُ وَيَدْفَعُ الْمُحَارِبُ وَالْخَاصِمُ بِقُوَّةٍ مِنْ يُمَيِّنُهُ عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوَّهُ وَيَدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَقَهَّرُ طَبِيعَةً أُخْرَى فَمِثْلُ طَبِيعَةِ السَّنْبَادِجِ^(٢) الَّتِي يَأْكُلُ الْأَحْجَارَ عِنْدَ الْحَكِّ

(١) فِي كَلَامِ الْأَصْلَيْنِ « الْحَمَر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) السَّنَادِجُ حَجَرٌ يَجْلُو بِهِ الصِّقْلُ السِّیُوفَ ، وَتَجْلِي بِهِ الْأَسْنَانُ ، وَهُوَ حَجَرٌ كَأَنَّهُ مَجْتَمِعٌ

مِنْ رَمْلِ خَشَنٍ .

أَكَلًا وَيُلِينُهَا وَيَجْعَلُهَا مَلْسَاءَ . ومثل طبيعة الأَسْرُبِ الوسخ في الماس القاهر لسائر الأحجار الصُّلْبَةِ ، وذلك أَنَّ الْمَاسَ لَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْجَارِ ، وهو قاهر لها كلها ، ولو تَرِكَ عَلَى السُّنْدَانِ وَطُرِقَ بِالْمِطْرَقَةِ لَدَخَلَ فِي أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَنْكَسِرْ ، وإن جعل بين صفيحتين من أَسْرُبٍ ^(١) وَضُمَّتَا عَلَيْهِ تَفَتَّتَ ؛ وَمِثْلُ طَبِيعَةِ الزُّبُقِ الطَّيَارِ الرَّطْبِ الْقَلِيلِ الصَّبْرِ عَلَى حَرَارَةِ النَّارِ ، إِذَا طُلِيَ بِهِ الْأَحْجَارُ الْمَعْدِنِيَّةُ الصَّلْبَةُ مِثْلُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ أَوْ هَنَاهَا وَأَرْحَاهَا حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ تُكَسَّرَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ ، وَتَتَفَتَّتَ قِطْعًا .

ومِثْلُ الْكِبْرِيتِ الْمُتَنِّينِ الرَّائِحَةِ الْمَسْوُودِ لِلْأَحْجَارِ النَّثِيرَةِ الْبَرِاقَةِ ، الْمَذْهَبِ لِأَلْوَانِهَا وَأَصْبَاغِهَا ، يُمْكِنُ النَّارُ مِنْهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْكِبْرِيتَ رُطُوبَةٌ دُهْنِيَّةٌ لَرِجَّةٌ جَامِدَةٌ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ حَرَارَةُ النَّارِ ذَابَ وَالتَزَقَ بِأَجْسَادِ الْأَحْجَارِ وَمَا زَجَّهَا ، فَإِذَا تَمَكَّنَتِ النَّارُ مِنْهَا احْتَرَقَ وَأُخْرِقَ مَعَهُ تِلْكَ الْأَجْسَادَ يَاقُوتًا كَانَتْ أَوْ دَهْمًا أَوْ غَيْرَهَا .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَرَسَّبُ ^(٢) فِي طَبِيعَةِ أُخْرَى وَتُنِيرُهَا ^(٣) ، فَمِثْلُ التُّوشَادَرِ الَّذِي يَغُوصُ فِي قَعْرِ الْأَشْيَاءِ وَيَغْسِلُهَا مِنَ الْوَسَخِ .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تُعِينُ طَبِيعَةً أُخْرَى مِثْلَ الْبُورَقِ الَّذِي تُعِينُ النَّارَ عَلَى سَبْكِ هَذِهِ الْأَحْجَارِ الْمَعْدِنِيَّةِ الدَّائِبَةِ ، وَمِثْلُ الرَّاجَاتِ وَالشُّبُوبِ الَّتِي بَجَلُوهَا وَتُنِيرُهَا وَتَضْبُعُهَا ، وَمِثْلَ الْمَغْنَسِيَا وَالْقَلِيِّ ^(٤) الْمُعِينَيْنِ عَلَى سَبْكِ الرَّمْلِ وَتَعْفِفِيَّتِهِ

(١) الأَسْرُبُ : الرصاص الأسود .

(٢) وَكِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « تَرَبَّى بِطَبِيعَةٍ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَمَا أُثْبِتَ أَنَّهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ الْآتِي .

(٣) فِي ب « وَتُنِيرُهَا » . وَفِي (أ) « وَتُنِيرُهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْقَلِيُّ وَيُقَالُ فِيهِ قَلِي كَالِي ، هُوَ شَبَّ الْمَصْفَرِّ ، وَيَتَّحِدُ مِنْ حَرِيقِ الْخَمْسِ ، وَأَجُودُهُ الْمَتَّخَذُ مِنَ الْحَرَضِ ، وَهُوَ قَلِي الصَّبَاغَيْنِ وَبِقِيَّةِ أَنْوَاعِهِ تَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الرَّجَاجِ (ابن البيطار) .

حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ زُجَاجٌ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ جَمِيعُ الْأَحْجَارِ الْمَعْدِنِيَّةِ .

النَّارُ هِيَ الْحَاكِمَةُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِالْحَقِّ .

وَيَقَالُ : مَنْ أَدْمَنَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ فِي أَوَانِي النَّحَاسِ أَفْسَدَتْ مَزَاجَهُ ، وَعَرَّضَ لَهُ أَمْرَاضٌ صَعْبَةٌ ، وَإِنْ أُذْنِيَتْ ^(١) أَوَانِي النَّحَاسِ مِنَ السَّمَكِ سَمِمَتْ لَهَا رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ وَإِنْ كُتِبَتْ أَيْنُهُ النَّحَاسِ عَلَى سَمَكٍ مَشْوِيٍّ أَوْ مَطْبُوخٍ بِجَرَارَتِهِ حَدَّثَ مِنْهُ سُمٌّ قَاتِلٌ .

الْقَلْعَى ^(٢) قَرِيبٌ مِنَ الْفِضَّةِ فِي لَوْنِهِ ، وَلَكِنْ يَخَالِفُهَا فِي ثَلَاثِ صِفَاتٍ : الرَّائِحَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالْقَرِيرِ ، وَهَذِهِ الْآفَاتُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مُعْدِنِهِ كَمَا تَدْخُلُ الْآفَاتُ عَلَى الْمَقْلُوجِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؛ فَرَخَاوَتُهُ لِكثْرَةِ زَيْبَتِهِ ، وَصَرِيرُهُ ^(٣) لِعَلَظِ كِبَرِيَّتِهِ .

وَيَقَالُ : إِنْ لَوْنُ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ وَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ، وَلَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَلْوَانِ الْمُشْرِقَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى نُورِ الشَّمْسِ وَبَرِّيقِ شُعَاعِهَا ، وَكَذَلِكَ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَالْمِلْحِ وَالْبِلُورِ وَالْقُطْنِ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ أَلْوَانِ النَّبَاتِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى نُورِ الْقَمَرِ وَبَرِّيقِ شُعَاعِهِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ سَائِرُ الْأَلْوَانِ .

وَقَالَ أَصْحَابُ النُّجُومِ : السَّوَادُ لَزُحْلٍ ، وَالْحُمْرَةُ لِلرَّيِّخِ ، وَالْخَضْرَاءُ لِلْمُشْتَرِيِّ ، وَالزُّرْقَةُ لِلزُّهْرَةِ ، وَالصَّفْرَةُ لِلشَّمْسِ ، وَالْبَيَاضُ لِلْقَمَرِ ، وَالتَّلَوُّنُ لِمُطَارِدٍ .

وَيَقَالُ : إِنْ الْعِلَّةُ الْفَاعِلَةُ لِلْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ هِيَ الطَّبِيعَةُ ، وَالْعِلَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَدْهَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْقَلْعَى ، هُوَ الرِّصَاصُ الْجَدِيدُ . وَفِي نَسْخَةِ « الْقَلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ الْأَوْصَافُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ هُنَا لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْقَلَى الَّذِي سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ مِنْ صَفْحَةِ ١١٠ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ، فَانْظُرْهَا ثُمَّ .

(٣) لِمَلَّةِ : « وَرَائِعَتُهُ » إِذِ الْمَعْرُوفُ أَبُوكِبَرِيَّةٍ سَبَبٌ فِي الرَّائِحَةِ لِأَنَّهُ الصَّرِيرُ . وَيَلَاظُ أَنْهُ قَدْ نَقِصَ التَّعْلِيلُ لِوَاحِدٍ مِنْهُ .

الزَّبَقُ والكِبَرِيَّةُ ؛ والعِلَّةُ الصُّورِيَّةُ دَوْرَانُ الْأَفْلَاكِ وحَرَكَاتُ السَّكَوَاكِ
حَوَالِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ ؛ والعِلَّةُ التَّامِّيَّةُ
الْمَنَافِعُ الَّتِي يَنَالُهَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ .

ويقال : إن الجواهر المعدنية ثلاثة أنواع : منها ما يكون في التُّرابِ والطِّينِ
وَالْأَرْضِ [السَّبِيخَةِ ، وَيَتِمُّ نُسْجُهُ فِي السَّنَةِ وَأَقَلُّ كَالسَّكَبَارِيَّةِ وَالْأُمْلَاحِ
وَالشُّبُوبِ وَالزَّاجَاتِ وَمَا شَاهِبَهَا] ؛ ومنها ما يكون في قَعْرِ الْبِحَارِ وَقَرَارِ الْمِيَاهِ ،
وَلَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنَةِ [أَوْ أَكْثَرَ] كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَاتٌ
وَهُوَ الْمَرْجَانُ ، وَالْآخَرُ حَيَوَانٌ ، وَهُوَ الدَّرُّ .

ومنها ما يكون في وَسْطِ الْحَجَرِ وَكُهُوفِ الْجِبَالِ وَحَالَي الرِّمَالِ فَلَا يَتِمُّ
نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنِينَ ، كَالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرِّصَاصِ وَمَا
شَاكَلَهَا ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، كَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ
وَالْعَقِيقِ وَمَا شَاكَلَهَا .

(٣) وَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ — وَهُوَ الرَّحْلُ الْعَدِيمُ الثَّقِيلُ — : إِنَّ الزَّارِعَ
لَا يَزْرَعُ طَالِبًا لِلْعُشْبِ ، بَلْ قَصْدُهُ لِلْحَبِّ ، وَلَا يَبْدُ لِلْعُشْبِ مِنْ أَنْ يَنْبُتَ إِنْ
أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ ، فَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ يَضْحَكُ الْمُقْصُودُ مَا لَيْسَ بِمُقْصُودٍ ، مِنْ
حَيْثُ لَا يَتِمُّ الْمُقْصُودُ إِلَّا بِمَا لَيْسَ بِمُقْصُودٍ ، وَالْعُشْبُ هُوَ فَصَلَاتُ الْحَبِّ ، وَبِهِ
صِفَاةُ الْحَبِّ وَتَمَامُهُ ، وَلَوْلَا ^(١) الْقُوَّةُ الَّتِي تَصِفِي الْحَبَّ وَتُصَوِّرُهُ بِصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ
بِهِ ، وَتَنْقِى كَدْرَهُ وَتُحَصِّلُ ^(٢) صَمَوُهُ لَكَانَ الْعُشْبُ فِي بَدَنِ الْحَبِّ ، وَحِينَئِذٍ
لَا يَكُونُ الْحَبُّ الْمُتَنَفِّعَ بِهِ الْخُصُوصُ بِأَسْمِهِ الْمَعْرُوفِ بَعَيْنِهِ ، بَلْ يَكُونُ شَيْءٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَلَوْلَا أَنَّ الْقُوَّةَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَنْ » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِحِ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتُخَصِّرُ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيفٌ .

آخَرُ ؛ فَلَمَّا تَمَيَّزَتْ تِلْكَ الشَّوَابِ الَّتِي كَانَتْ مَلَابِسَةً لَهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ
وَأَنْارِ الْهَوَاءِ وَالنَّارِ ، خَلَصَ مُنْتَفِعًا بِهِ ، مَقْصُودًا بِعَيْنِهِ ، فَوَجَبَ بِهَذَا الْأَعْتِبَارِ أَنْ
يَكُونَ الْحَبُّ بِالذَّاتِ ، وَالْعُشْبُ بِالْعَرَضِ .

فَقَالَ — أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ (١)
فِي كَلَامِهَا ؟ وَهَلْ فِي لَفْظِهَا مِنْ نَظْمٍهَا وَنَثْرٍهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا ، أَوْ هَا كَشَىءٍ
وَاحِدٍ لِحَقِّهِ أَسْمَانُ ؟

فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنَّ الْأُسْتِمَالِ يَخْلُطُ هَذَا بِهِذِهِ وَهَذِهِ بِهِذَا فِي مَوَاضِعَ
كَثِيرَةٍ ، وَإِذَا جَاءَ الْأَعْتِبَارُ أَنْفَرَدَ^(١) أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ بِالْحَدِّ وَالْأَسْمِ ؛ وَعَلَى هَذَا
اتَّفَقَ رَأْيُ الْحُكَمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِأَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ مُنْبَثٌّ فِي الْجَسَدِ
عَلَى خَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ^(٢) فَأَمَّا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ فَإِنَّهَا جَوْهَرٌ إِلَهِيٌّ ، وَلَيْسَتْ فِي الْجَسَدِ
[عَلَى حَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ] وَلَكِنَّهَا مَدْبُورَةٌ لِلْجَسَدِ ؛ وَلَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ ،
بَلْ بِالنَّفْسِ ، وَلَوْ كَانَ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِ فَرْقٌ ، بِأَنَّ كَانَ
لَهُ رُوحٌ وَلَكِنْ لَا نَفْسَ لَهُ . فَأَمَّا النَّفْسَانِ الْآخَرَيَانِ اللَّتَانِ هُمَا الشَّهْوِيَّةُ وَالغَضَبِيَّةُ
فَإِنَّهُمَا أَشَدُّ اتِّصَالًا بِالرُّوحِ مِنْهُمَا بِالنَّفْسِ ، وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ تُدَبِّرُهُمَا
وَتَمْدُّهُمَا وَتَأْمُرُهُمَا وَتَنْهَاهَا ؛ هَذَا أَيْضًا يُوضِّحُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ ، فَلَيْسَ
كُلُّ ذِي رُوحٍ ذَا نَفْسٍ ، وَلَكِنْ كُلُّ ذِي نَفْسٍ ذُو رُوحٍ ؛ وَقَدْ وَجَدْنَا فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مَعَ هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ [النَّابِغَةَ] قَدْ قَالَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ :

وَأَسْكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ

(١) فِي كِلْتَا النَّسَخَتَيْنِ « قَرَب » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ السِّيَاقُ .

(٢) فِي « ب » « مِه » مَكَانَ قَوْلِهِ : « فِيهِ » .

وقال أبو الأسود :

لَعَمْرُكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً
قال : هذا مِنَ الفوائد التي كنتُ أُحِنُّ إليها ، وَأَسْتَبْعِدُ الظَّفَرَ بها ، وما
أَنْفَعُ الْمَطَارِحَةَ وَالْفَاتِحَةَ وَبَثَّ الشَّكَّ وَأَسْتَاخَةَ النَّفْسِ ، فَإِنَّ التَّغَاوُلَ عَمَّا تَمَسُّ^١
إِلَيْهِ الْحَاجَةُ سُوهُ اخْتِيَارَ ، بَلْ سُوهُ تَوْفِيقَ .

وما أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الْحِلَّةِ : تَوَانَيْتُ فِي أَوَانِ التَّعَلُّمِ عَنِ الْمُسْئَلَةِ عَنْ
أَشْيَاءَ كَانَتْ الْحَاجَةُ تُخَفِّزُ إِلَيْهَا وَالْكَسَلُ يَصُدُّ عَنْهَا ، فَلَمَّا كَبُرَتْ أَفْتُ مِنْ
ذِكْرِهَا وَعَرَضَهَا عَلَى مَنْ عَلَّمَهَا عِنْدَهُ ، فَبَقِيَّتِ الْجَهَالَةُ فِي نَفْسِي ، وَرَكَدَتْ
الْوَحْشَةُ بَيْنَ قَلْبِي وَفِكْرِي .

ثُمَّ جَرَى فِي حَدِيثِ النَّفْسِ ذِكْرُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُ قَالَ : إِنْ نَفْسُكَ هِيَ
إِحْدَى الْأَنْفُسِ الْجُزْئِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ الْكَلِّيَّةِ ، لَا هِيَ بَعِيْهَا ، وَلَا مَنْفَصَلَةٌ عَنْهَا ،
كَمَا أَنَّ جَسَدَكَ جُزْءٌ مِنْ جَسَدِ الْعَالَمِ لَا هُوَ كُلُّهُ وَلَا مَنْفَصِلٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ مَرَّ مِنْ
أَمْرِ النَّفْسِ مَا فِيهِ إِیْضَاحٌ تَامٌّ وَأَسْتِیْضَاحٌ وَاسِعٌ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي نَعْتِ النَّفْسِ
لَا آخِرَ لَهُ ، وَلَا وَقُوفَ عَنْهُ .

ولو قال قائلٌ : إِنْ جَسَدَكَ هُوَ كُلُّ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا ، لِأَنَّهُ تَبِيْهُ بِهِ ،
وَمَسْلُوكٌ مِنْهُ ، وَبِحَقِّ الشَّبْهِ يَحْكِيهِ ، وَبِحَقِّ الْأَسْلَالِ يَسْتَمَدُّ مِنْهُ ؛ وَكَذَلِكَ النَّفْسُ
الْجُزْئِيَّةُ هِيَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، لِأَنَّهَا أَيْضًا مُشَاكِهَةٌ لَهَا ، وَمَوْجُودَةٌ بِهَا ، وَبِحَقِّ
الشَّبْهِ أَيْضًا تَخْكِي حَالَهَا^(١) ، وَبِحَقِّ الْوُجُودِ تَبْقَى بَقَاءَهَا ، فَلَيْسَ بَيْنَ الْجَسَدِ إِذَا
أُضِيفَ إِلَى الْعَالَمِ ، وَالنَّفْسِ إِذَا قِيسَتْ بِالْأُخْرَى فَرْقٌ ، إِلَّا أَنَّ الْجَسَدَ مَعْجُونٌ

(١) فِي الْأَصْلِ « تَحْدُ مَا لَهَا » وَلَا مَعْنَى لَهُ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

من الطَّيِّبَةِ، والنَّفْسَ مَدْبِرَةً بِالْقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ؛ ولهذا أُحْتِيجُ إِلَى الإِحْسَاسِ وَالْمَوَادِّ،
وإِلَى الْاِقْتِبَاسِ^(١) وَالْاَلْتِمَاسِ حَتَّى تَكُونَ مُدَّةُ الْحَيَاةِ الْحَسَنَةِ بَالِغَةً إِلَى آخِرِهَا
مِنْ نَاحِيَةِ الْجَسَدِ، وَيَكُونُ مَبْدَأُ الْحَيَاةِ النَّفْسِيَّةِ مَوْصُولًا بِالْأَبَدِ بَعْدَ الْأَبَدِ.

فَقَالَ — أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ — لَوْ كَانَ مَا يَمُرُّ مِنْ هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْغَرَرِ وَالْعَرَامِي
الْأَطَافِ مَرَّ سَوْمًا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ، وَمَقْيَّدًا بِلَفْظٍ وَعِبَارَةٍ، لَكَانَ لَهُ رَنْجٌ وَإِتَاءٌ،
وَزِيَادَةٌ وَنَمَاءٌ.

فَكَانَ الْجَوَابُ إِنَّ هَذَا غَيْرُ مُتَعَذِّرٍ وَلَا صَعْبٍ إِنْ نَفَسَ اللَّهُ فِي الْبَقَاءِ،
وَصَرَفَ هَذِهِ الْهَمُومَ الَّتِي تُقَسِّمُ الْفِكْرَ بِالْعَوَارِضِ الَّتِي لَا تُحْتَسَبُ، وَالْأَسْبَابِ
الَّتِي لَا تُعْرَفُ؛ فَأَمَّا وَالْأَشْغَالُ عَلَى نَكَائِفِهَا، وَالزَّيْمَانُ عَلَى تَلَوُّنِهِ فَكَيْفَ
يُمْكِنُ ذَلِكَ؛ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ يَجْرِي حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الشَّرِيفَةِ فِي هَذِهِ
الْأَوْقَاتِ الصَّيْفَةِ.

وَلَقَدْ قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ أَمْسٍ: كَيْفَ نَشَاطُ الْوَزِيرِ — أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ — (٥)
فِي شَأْنِهِ، وَكَيْفَ كَانَ تَقَبُّلُهُ لِرِسَالَتِي إِلَيْهِ، وَنَلَطُنِي لَهُ، وَخِدْمَتِي لِدَوْلَتِهِ؟ فَقُلْتُ:
مَا تَمَّ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنْ فَهْمٍ وَدِرَايَةٍ، وَبَيَانٍ وَأُسْتَبَانَةٍ، وَهَشَاشَةٍ وَرِفْقٍ،
وَاطِّلَاعٍ وَتَأَنٍّ؛ وَلَكِنَّ الْوَقْتَ مُسْتَوْعَبٌ بِالتَّدْبِيرِ وَالنَّظَرِ، وَكَفَّ الْعَدُوَّ بِالْمُدَاوَرَةِ
مَرَّةً، وَبِالْإِحْسَانِ مَرَّةً. فَقَالَ: اللَّهُ يُبْقِيهِ، وَيُرِينَا مَا نُحِبُّهُ فِيهِ.

وَقَالَ أَيْضًا أَبُو سَلِيمَانَ: كَيْفَ لَا يَكُونُ مَا تَقْلَدُهُ ثَقِيلًا، وَمَا تَصَدَّى لَهُ
عَظِيمًا، وَمَا يَبَاشِرُهُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ صَعْبًا، وَالْأَوْلِيَاءُ أَعْدَاءُ، وَالْأَعْدَاءُ جُهَالٌ،
وَالْحَضُّ عَلَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ شَدِيدٌ، وَنَصِيحُهُ غَاشٌّ، وَثِقَتُهُ^(٢) مُرِيبٌ^(٣)، وَالشَّعْبُ

(١) فِي ب «وَلَى الْقِيَاسِ». (٢) فِي (١) وَفِيهِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي كَلَامِنَا السَّحْتِينَ «قَرِيبٌ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

مَقْصِل ، وَطَلَبُ الْمَالِ ^(١) لَا آخِرَ لَهُ ، وَالْمُضْطَنَعُ مُسْتَزِيد ، وَالْمَحْرُومُ سَاخِط ، وَالْمَالُ مَمْرُوق ، وَالتَّجْدِيدُ ^(٢) مِنَ الطَّالِبِ وَاقِع ، وَالتَّحَكُّمُ بِالْإِذْلَالِ دَائِم ، وَالْأَسْتِقَالَةُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ زَائِدَةٌ ، وَالْكَلامُ لَيْسَ يَنْفَع ، وَالتَّدْبِيرُ لَيْسَ يَقْمَعُ ؛ وَالْوَعظُ هَبَاءٌ مَنثور ، وَالْأَصْلُ مَقْطُوعٌ مُبْتَوَر ؛ وَالسِّرُّ مَكْشُوف ؛ وَالْعِلَانِيَةُ فَاضِحَةٌ ؛ وَقَدْ رَكِبَ كُلُّ هَوَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِكْرٌ فِي عُقْبَاهُ ؛ وَأَخْطَلَطَ الْمُبْرَمُ ^(٣) بِالسَّحِيلِ ، وَضَاقَ عَلَى السَّالِكِ كُلُّ سَبِيلٍ ؛ وَمَنَابِعُ الْفَسَادِ وَمَنَابِتُ التَّخْلِيصِ كُلُّهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ [الَّتِي] لَا تَعْرِفُ نِظَامَ الدَّوْلَةِ وَلَا أَسْتِقَامَةَ الْمَمْلَكَةِ ؟ وَإِنَّمَا سُؤْلُهَا ^(٤) تَعْجِيلُ حَظٍّ وَإِنْ كَانَ نِزْرًا ، وَأَسْتِلَابُ دِرْهَمٍ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ بِكَوْنِ الْكَدَرِ إِلَّا بَعْدَ الصَّفْوِ ، كَمَا لَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا بَعْدَ الْكَدَرِ ، هَكَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَالنُّورُ وَالظَّلَامُ ، هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَتْلُو هَذَا .

قال : أَعْنَى بِهَذَا أَنَّهُ لَمَّا فَقِدَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — بِالْأَمْسِ حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ زَمَّ وَحَطَمَ ، وَجَبَرَ وَحَطَمَ ، وَأَسَا وَجَرَحَ ، وَسَمَعَ وَمَنَعَ ؛ وَأَوْرَدَ وَأَصْدَرَ ، وَأَظْهَرَ وَسَتَرَ ، وَسَهَلَ وَوَعَّرَ ، وَوَعَدَ وَوَعَّدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ، وَوَهَبَ زَمَانَهُ وَحَيَاتَهُ لِهَذَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَ لِدَنَتِهِ فِيهِ ، وَغَايَتَهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْتَهَى أَنْ يَطِيرَ صَيْتُهُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيَسْمَعَ مَلُوكُهَا بِفِطْنَتِهِ وَحَرَمِهِ ، وَتَضْمِيمِهِ وَعِزِّهِ ، وَجِدَّةِ وَتَشْمِيرِهِ ، وَرِضَاهُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَسُخْطِهِ فِي وَقْتِ الشَّخْطِ ، وَرَفْعِهِ لِمَنْ يَرْفَعُهُ بِالْحَقِّ ، وَوَضْعِهِ لِمَنْ يَضَعُهُ بِالْوَاجِبِ ؛ يُجْرَى الْأُمُورَ بِسَنَنِ الدِّينِ مَا أَسْتَجَابَتْ ، فَإِنْ عَصَتْ أَخَذَ بِأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الَّتِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا كَانَتْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَالِ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالتَّحْرِيفِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّجْدِيدُ : الْكَفْرَانُ بِالْعَمَةِ .

(٣) الْمَبْرَمُ : الَّذِي أَحْكَمَ قِتْلَهُ . وَالسَّحِيلُ : ضِدُّهُ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « نَوْلُهَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الأُمُور متلبَّسةً بالدِّين والدُّنيا لم يَجْزْ للعاقل الحَصيف ، والدَّبْرُ اللَّطيف أن يُعْمَلَ التَّدْيِيرَ فيها من ناحية الدِّينِ خَسْبُ ، ولا من ناحية الدُّنيا فقط ، لأنَّ دائرة الدِّينِ إلهيَّةٌ ، ودائرة الدُّنيا حِسِّيَّةٌ ، وفي الإحساس أحقادٌ لا بدَّ من إطفاءِ نائرتها ، وصنائعٌ لا بدَّ من تربيَتِها ، وموضوعاتٌ لا بدَّ من إشالتها^(١) ومرفوعاتٌ لا بدَّ مِنْ إزالتها ؛ وتدييراتٌ لا بدَّ من إخفائها^(٢) ، وأحوالٌ لا بدَّ من إبدائها ، ومقاماتٌ لا بدَّ من الصَّبْرِ على عوارضٍ ما فيها ، وأُمُورٌ هي مَسْطُورَةٌ في كُتُبِ السِّيَاساتِ للحُكَّماءِ لا بدَّ من عِرْفانِها والعملِ بها والمصيرِ إليها ، والزيادةِ عليها ؛ وليس الخبرُ كالعيان ، ولا الشاهدُ كالغائب ، ولا المظنونُ كالمُستَيقِن .

ثم قال : — أعنى أبا سليمان — وهذا كله منوطٌ بالتوفيق والتأييد اللّذين إذا نَزَلَا من السَّمَاءِ وأتَصَّلا بِمَفْرَقِ السَّائِسِ تَضَامَتْ أحوالُه على الصَّلاح ، وَاتَّشَرَّتْ على النَّجَاح ؛ وَكُفِيَ كَثِيرًا مِنْ مُهِمِّهِ ؛ ثُمَّ دَعَا لِلْوَزِيرِ بِالْبَقَاءِ الْمَدِيدِ ، وَالْمُنْشِرِ الرَّغِيدِ وَالْجَدِّ السَّعِيدِ ؛ وَأَمَّنَ الْحَاضِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانُوا حَتَّمًا غَفِيرًا ، لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِمُ وَالْإِشَارَةِ إِلَى أَعْيَانِهِمْ ؛ وَكُلُّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ الشَّرِيفَ عَجَبُوا مِنْهُ ، وَعَوَّذُوهُ وَسَلَّوْهُ أَنْ يَنْظِمَ لَهُمْ رِسَالَةً فِي السِّيَاسَةِ ؛ فَقَالَ : قَدْ رَسَمْتُ شَيْئًا مِنْذُ زَمَانٍ ، وَفَدَّ شَاعَ وَفَشَا ، وَكُتِبَ وَحُمِلَ فِي جَمَلَةِ الْهَدِيَّةِ إِلَى قَابُوسِ بَجْرِ جَانٍ ، هَذَا — أَيُّهَا الشَّيْخُ — نَمَطُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَأَنْتَ عَنْهُ مَشْغُولٌ ، قَدْ رَضِيتَ بِتَرْكِ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ ، وَبَذَلِ الْجَاهِ لَهُ فِيمَا عَادَ بِشَأْنِهِ ، وَاللَّهُ مَا هَذَا لِسُوءِ عَهْدِكَ فِيهِ ، وَلَا لَحَيْلُولَةِ نَيْتِكَ [عَنْهُ] ؛ وَلَكِنْ لَقَلَّةُ حَظِّهِ مِنْكَ وَإِنْجَاءُ الزَّمَانِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَجْرِي بَحْرَاهُ ، مَعَ عَوَزِ مِثْلِهِ فِي عَصْرِهِ ؛ وَكَيْفَ تُتَّهَمُ بِسُوءِ أَعْتِقَادِ

(١) في كلتا النسختين : « أسالها » ؛ وهو تحريف ، وإشالة الشيء : رفعه .

(٢) في كلتا النسختين « من إخفائها » ؛ وهو تصحيف .

وَقِلَّةَ حِفَاطٍ ، وَتَوَانٍ عَنِ رِعَايَةِ عَهْدٍ ، وَقِيَامٍ بِحَقِّ ، وَأَنْتَ مِنْ فَرَقِكَ إِلَى قَدَمِكَ
فَضْلٌ وَخَيْرٌ وَجُودٌ وَتَجَدُّ وَإِحْسَانٌ وَكَرَمٌ وَمَعُونَةٌ وَرَفْدٌ وَإِنْعَامٌ وَتَقَشُّدٌ وَتَعَمُّدٌ
وَبَذَلٌ وَعُرْفٌ ؛ وَلَوْ كَانَ أَمْرُؤٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لَكُنْتُ [وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ
الرُّوحِ الصَّوْفِ لَكُنْتُ] ؛ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الضِّيَاءِ الْحَاطِطِ لَكُنْتُ ؛ فَسَبَّحَانَ
مَنْ خَلَقَكَ صِرْفًا بِلَا مَرَاجٍ ، وَصَفَوًا بِلَا كَدَرٍ ، وَوَاحِدًا بِلَا ثَنٍ ، لَقَدْ نَحَرَ^(١)
بِكَ الشَّرْقَ عَلَى الْغَرْبِ ، وَسَلَّمْ لَكَ بِلَا خُصُومَةٍ وَلَا شُغْبٍ ، فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا آتَاكَ
وَأَفَاضَ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْهُ مَا يُنَوِّرُ مَسْعَاكَ ؛ وَبَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى فِي عُقْبَاكَ ،
كَأَنَّكَ بَلَّغْتَ السَّعَادَةَ الصَّغْرَى فِي دُنْيَاكَ .

(٦) أَعْرِضْ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا تَرَى ، وَالْكَلَامُ ذُو جَيْشَانٍ ،
وَالصَّدْرُ ذُو غَلِيَانٍ ، وَالْقَلَمُ ذُو نَفْيَانٍ^(٢) وَمَتَدَفَّقُهُ لَا بُسْطَاعَ رَدُّهُ ؛ وَمُنْتَبِعُهُ
لَا يُقَدَّرُ [عَلَى] تَسْهِيلِهِ ، وَخَطْبُهُ غَرَبٌ ، وَشَأْنُهُ عَجِيبٌ ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ دِفَّهُ
وَجِلَّهُ مَنْ تَذَوَّقَ خُلُوهَ وَمُرَّهَ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ ، فَإِنِّي أَدْكُرُّكَ أَمْرِي لِلتَّحَفُّظِ بَعَيْنِ
الرَّعَايَةِ ، وَأَعْرِضُ عَلَيْكَ حَدِيثِي لِتَحَفُّظِهِ فِي صَحِيفَةِ الْعَايَةِ : فَلَمَّا أَمْسَيْتُ بَيْنَ
صَدِيقٍ يَشُقُّ عَلَى خُرْنِهِ لِي ، وَبَيْنَ عَدُوٍّ تَسْوِي شِمَانَتَهُ بِي ؛ وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ
إِتْبَالَكَ عَلَى يُسْرٍ ، كَمَا أَنَّ إِعْرَاضَكَ عَنِّي عُسْرٌ ، وَأَرْجِعُ إِلَى نَمَاءِ هَؤُلَاءِ الْجَرَائِنِ
وَأَنَّهُ أُخْرَى^(٣) .

(٧) وَأَمَّا حَدِيثُ الزُّهَادِ وَأَصْحَابِ النَّسْكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَقْدَمَ بِأَفْرَادٍ خُرَّ فِيهِ ،

(١) فِي (ب) «تَحْرِيكٌ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَرَدَ هَذَا الِهْطَاقُ (أ) مَطْمُوسَ الْحُرُوفِ ؛
وَمَا أَتَيْنَاهُ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ .

(٢) النَفْيَانِ : مِنْ نَفَثِ السَّعَابَةِ الْمَاءِ إِذَا نَحْتَهُ . أَوْ مِنْ نَفَثِ الرِّيحِ الْغَرَابِ إِذَا أَطَارَتْهُ .
وَفِي (أ) «نَفْيَانٌ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَفِي ب «رَبْيَانٌ»

(٣) فِي «ب» وَاجْتِدَاءُ آخَرٍ .

وقد أثبتته في هذا الموضع ، ولم أحب أن أعزله عن مجلته ، فإن فيه تنبيهاً حسناً ، وإرشاداً مقبولاً ، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءاً جاملاً للنفس قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس وتهذيباً للخلق ، واقتداءً بمن سبق إلى الخير واتباعاً لمن قصد النصح ؛ وشرف الإنسان موقوف على أن يكون فاتحاً لبياب من أبواب الخير على نفسه وعلى غيره ، فإن لم يكن ذلك فلا أقل [من أن يكون] مقتفياً لأثر من كان فاتحاً قبله ؛ ومن تقاعس عن هذين الأمرين فهو الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وضل عن غاية حياته ، وحرِمَ التوفيق في إصابة رُشدِه ؛ والله المستعان .

قال ابن مسعود : لو عرفت البهائم ما عرقتكم ^(١) ما أكلتم سمينا .
وقال أبو هريرة : اللهم إني أسألك قلباً فاراً ، ورزقاً داراً ، وعملاً ساراً .
وقال بعض السلف : اللهم إني أسألك قلباً شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، وبدوناً صابراً .

وقال صالح بن مسمار : لا أذكرى أنعمته عليّ فيما بسط لي أفضل ، أم نعمته فيما زوى عني ، لأنه فيما بسط لي أحياني ، وفيما زوى عني حماني ، نظر لي بما يزيد على نظري لنفسي ، وآتاني من عنده أكثر مما عندي .

وقال الله عز وجل — لموسى — عليه السلام : حببني إلى عبادي .
قال : وكيف أحببك ؟ قال : ذكركم آلائي ونعمائي .

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين : أي شيء تقول إذا جلست على المنبر ؟ قال : أذكركم آلاء الله لي شكروا ، وأذكركم جفأهم ليتوبوا ، وأخبرهم عن إبليس وأعدائه حتى يحذروا .

(١) في رواية : « ما عرقتكم من الموت ما أكلتم منها سمينا » .

وقال بعضُ الصَّالحينَ : مَثَلُ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا كَخَابِيَةٍ فِيهَا سُمٌّ وَعَلَى رَأْسِهَا عَسَلٌ ، فَمَنْ رَغِبَ فِي الْعَسَلِ سَقِيَ مِنَ السُّمِّ ، وَمَثَلُ شِدَّةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ خَابِيَةٍ مَمْلُوءَةٍ مِنَ الْعَسَلِ وَعَلَى رَأْسِهَا قَطْرَاتٌ مِنْ سُمٍّ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى أَكْلِهَا بَلَغَ إِلَى الْعَسَلِ .

جاء رجلٌ إلى حاتمِ الزَّاهِدِ بنِ نَمِيمَةٍ ، فقال : يا هذا أَبْطَأْتَ عَنِّي وَجِئْتَ بِثَلَاثِ جَنَائِي ؛ بَغَضْتَ إِلَى الْحَبِيبِ ، وَشَغَلْتَ قَلْبِي الْفَارِغَ ، وَأَعْلَقْتَ نَفْسَكَ التَّهْمَةَ ، وَأَنْتَ آمِنٌ .

وكان خالد بن صفوان يقول : قَبُولُ قَوْلِ النَّامِ شَرٌّ مِنَ النِّيمَةِ ، لِأَنَّ النِّيمَةَ دَلَالَةٌ ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْ دَلٍّ عَلَى شَيْءٍ كَمَنْ قَبِلَ وَأَجَازَ .

وقال ابن السَّامِكِ الواعظُ : يُدْرِكُ النَّمَامُ بِنَمِيمَتِهِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ .

وقال معمر : مَا نَزَلَتْ بَعْدِي نَازِلَةٌ مَكَانَ مَفْزَعِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .
وقال عمر : مَا أَسْأَلُ اللَّهَ الرِّزْقَ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِ .

وقال مالك بن دينار : الْجُلُوسُ مَعَ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنَ الْجُلُوسِ مَعَ رَفِيقٍ سَوْءٍ .
وقال أبو هريرة : تَهَادَوْا عِبَادَ اللَّهِ يَتَجَدَّدَ فِي قُلُوبِكُمُ الْوُدُّ ، وَتَذْهَبَ السَّخِيمَةُ .
وقال حاتم : صَاحِبُ الضَّغْنِ غَيْرُ ذِي دِينٍ ، وَالْعَائِبُ ^(١) غَيْرُ ذِي عِبَادَةٍ .
وَالنَّمَامُ غَيْرُ صَدُوقٍ ، وَالْحَاسِدُ غَيْرُ مَنصُورٍ .

وقال بعضُ السُّلَفِ : مَنْ أَسْتَفْعَى عِيُوبَ النَّاسِ بَقِيَ بِلا أَصْدِقَاءٍ .
وقال محمد بنُ واسعٍ : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَكُونُ أَهْلُ

(١) يريد بالعائب من يفتاب الناس .

الجنون مع الجنون ، يهتملون [منه] كل أذى ومكره .
 قيل لمالك بن دينار [لو تزوجت ؛ قال :] ^(١) لو أستطعت لطلقت
 نفسي .

قال شقيق : اشتريت بطيخة لأُمِّي ، فلما ذاقها سخطت . فقلت : يا أُمِّي ،
 على من تردّين القضاء ومن تلومين ، أحارثها أم مُشتريها أم خالقها ؟ فأما حارثها
 ومُشتريها فإلهما ذنب ، فلا أراك تلومين إلا خالقها .

ويقال : إنَّ عبداً حبشياً ناوَلَه مولاة [شيئاً يأْكُلُه] ، وقال : أعطني
 قطعةً منه فأعطاه ، فلما أْكَلَه وجده مُراً ، فقال : يا غلام ، كيف أكلت هذا
 مع شِدَّةِ مرارته . قال : يا مولاى ، قد أكلتُ من يدِكَ حُلُواً كثيراً ، ولم أُحِبْ
 أن أريك من نفْسِي كراهةَ لمرارته .

وأوحى الله تعالى إلى عَزِيزٍ : إذا نزلت بك بليَّةٌ لا تشكِّنِي إلى خلقِي
 كما لم أشكك إلى ملائكتِي عند صعودِ مساوئِكَ إليّ ، وإذا أذنبت ذنباً فلا
 تنظر إلى صِغَرِهِ ، ولكن أنظر من أهديته ^(٢) إليه .

وقال لقمان : إنَّ الذهب يُجَرَّبُ بالنار ، وإنَّ المؤمنَ يُجَرَّبُ بالبلاء .
 وقال بعضُ السلف : عليكم بالصَّبر فإن الله تعالى قال : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)
 وقال : (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . وقال : (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
 الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) . وقال : (أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا) . وقال : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 بِمَا صَبَرْتُمْ) .

(١) هذه التكملة أو مايفيد معناها ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى لئبائها .

(٢) من أهديته إليه ، يريد الله سبحانه وتعالى . وعبرة الأصل : « من أهداه إليك ؛
 وفيها تحريف ظاهر .

وقال الأوزاعي : المؤمن يُقِلُّ الكلامَ وَيُكثِرُ العملَ . والمُنافقُ يُكثِرُ الكلامَ وَيُقِلُّ العملَ .

وقال فضيل بن عياض : الخَوْفُ ما دامَ الرجلُ صحيحاً أفضل ، فإذا نزلَ الموتُ فالرجاءُ أفضل .

وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إِيَّاكُمْ وَالْحَيَانَةَ ، فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبِطَانَةَ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهَ عَنْ وَجْهِهِ لَفَحَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَى مَنْ وَفَى شَرًّا لَقَلَقَهُ وَقَبِيحُهُ وَذَبَذَبَهُ فَقَدْ وَفَى شِرَّةَ الشَّبَابِ (١) .
وقيل لأبن المبارك : إِنَّكَ لَتَحْفَظُ نَفْسَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ . قال : لو كنتُ مُغْتَاباً أَحَدًا لَأَغْتَبْتُ وَالِدِي ، لَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي .

وقال بعضُ الصَّالحينَ : لو أَنَّ رَجُلًا تَعَشَّى بِالْوَانِ الطَّعَامَ وَتَدَّ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ فِي اللَّيْلِ ، وَرَجُلًا آخَرَ رَأَى رُؤْيَا عَلَى مِثَالِ مَا أَصَابَ الْأَوَّلَ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا مَضَى صَارَ الْحَالِمُ وَالْآخَرُ سَوَاءً .

وقال شقيق : مَنْ أَبْصَرَ ثَوَابَ الشَّدَّةِ لَمْ يَتَمَنَّ الْخُرُوجَ مِنْهَا .
وقال شقيق لأصحابه : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ، أَنْ يَكُونَ لَكُمْ شَيْءٌ عَلَى الْعِلْمِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْءٌ لِلْعِلْمِ عَلَيْكُمْ ؟ فقالوا : بَلْ نَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَى الْعِلْمِ . فقال : إِذَا كُنْتُمْ فِي الشَّدَّةِ يَكُونَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي النِّعْمَةِ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَّالَيْنِ : عَمِلَ تَذْهَبَ لَدَّتُهُ وَتَبَقِيَ تَبِعَتُهُ ، وَعَمِلَ تَذْهَبُ مَوُونَتُهُ وَيَبْقَى ذَخْرُهُ .

(١) اللقن : اللسان . والقبقب : البطن ، والذذبذب : معروف .

(٢) في كلنا النسختين « بلا » ؛ وهو تحريف .

وقال الرقاشي في مواعظه : خذوا الذهب من الحجر ، والؤلؤ من المزبلة .
وقال يحيى بن معاذ : العلم قبل العمل ، والعقل قائد الخير ، والهوى
مرزكب المعاصي ، والمال داه المتكبر .

وقال : من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان ، ومن تعلم النحو
والعربية دله بين الصبيان ، ومن علم الزهاد بلغ إلى العرش .

وقال بعض الصالحين : إن العلماء يسفون الناس ، فبعضهم من الغدران
والحياض ، وبعضهم من العيون والقلوب ، وبعضهم من البحار الواسعة .

وقال حاتم : لا تنظر إلى من قال ، ولكن أنظر إلى ما قال .

وقال مالك بن دينار : إني لا أقدر أن أعمل بجميع ما أقول .

وقال وهيب بن الورد : مثل عالم الشؤ كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو
يشرب الماء ، ولا يخلى عن الماء فيذهب إلى الشجرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأنّا بن غير الدجال أخوف عليكم . قيل :
ومن هو ؟ قال : الأئمة المصلون .

وقال الثوري : نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر ، وفتنة القائد الجاهل .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون في أمتي علماء فساق ، وقرّاء جهال » .

وقال الثوري : العلم طيب الدين ، والمال داه ، فإذا رأيت الطيب يجرد
الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس وهو لا يبصرها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس حسرة يوم القيامة عالم علم
الناس ونجوا به ، وأرتهن هو بسوء عمله » .

وقال أحمد بن حَرْب : إن مَنَازِلَ الدُّنْيَا لَا تُتَقَطَعُ بالكلام ، فكيف يُتَقَطَعُ طريقُ الآخرة بالكلام .

وقال أبو مسلم الخولاني : العلماء ثلاثة : رجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ وعاشَ بِهِ الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ ولمَ يَعِشْ بِهِ الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ الناسُ وهَلَكَ هو .

وشاورَ رجلٌ محمد بن أسلم فقال : إني أريدُ أن أزوِّجَ بنتي ، فبِمَنْ أزوِّجُ ؟ قال : لا تُزوِّجْها عالِمًا مفتونًا ، ولا كاسبًا^(١) كاذبًا ، ولا عابدًا شاكًا .

قيل^(٢) : نصَّحَ إبليسُ فقال : إِيَّاكَ والكِبَرُ ، إِيَّاكَ نَكَبَرْتُ فَلَعَنْتُ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَإِنَّ أَبَاكَ حَرَصَ عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ أَحَدَ بَنِي آدَمَ قَتَلَ أَخَاهُ بِالْحَسَدِ .

وَمَرَّ حَاتِمٌ بِقَوْمٍ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَنْ تَفْلَحُوا . قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : هُمٌّ أَمْسٍ ، وَأَغْتَامٌ^(٣) الْيَوْمَ ، وَخَوْفُ النَّدَى .

وقال ابنُ عمرَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةٌ خَرَجُوا فِي وَجْهِ ، فَأَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا كَهْفًا ، مَوْقِعَ حَجَرٍ عَظِيمٍ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ ، وَبَقُوا فِي الظُّلْمَةِ وَقَالُوا : لَا يَنْجِينَا إِلَّا مَا عَمَلْنَاهُ فِي الرَّخَاءِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِيَّيْ كُنْتُ رَاعِيًا فَأَرَحْتُ وَحَلَمْتُ ، وَكَانَ لِي أَبَوَانِ وَأَوْلَادُ وَامْرَأَةٌ مَسْقِيَةٌ أَوْلَا الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْأَوْلَادُ ، فَجِئْتُ يَوْمًا فَوَجَدْتُ أَبِيَّ فَدَنَامَا فَلَمْ أَوْظَّهِمَا الْحَرَمَتِمَا وَلَمْ أَسْقِ^(٤) الْأَوْلَادَ ،

(١) هذه الكلمة لم يرد منها في كلا الأصلين غير سين وباء وألف وحرفين مطموسين في أولها ، ولعل الصواب فيها ما أثبتنا .

(٢) ورد في كلا الأصلين « قيل الصح من إبليس قال إبليس » ؛ ولعل صواب العبارة ما أثبتنا .

(٣) في الأصول : « وأغتم » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « أفق » ؛ وهو تحريف .

وبقيت قائماً إلى الصبح ؛ فإن كنت يا رب قبِلتَ هذا مِنِّي فأجعل لنا فرَجاً ،
فتحرّك الحجر ودخل عليهم الضوء .

وقال الثاني : إني كنتُ صاحبَ ضياعٍ ، فجاءني رجل بعد ما مَتَعَ النهار ،
وكان لي أَجْرُهُ يَحْصِدُونَ الزرع ، فاستأجرته ، فلما تمَّ علمهم أُعْطِيَتْهُمْ أَجُورُهُمْ ، فلما
بلغتُ إلى ذلك الرجل أُعْطِيَتْهُ وافيّاً كما أُعْطِيتُ غَيْرَهُ ، ففضبوا وقالوا : تعطيه
مِثْلَ ما أُعْطِيتَنَا . فأخذتُ تلك الأجرة واشتريتُ بها عِجَولاً^(١) ونَمَى حتى كَثُرَ
البَقَرُ ؛ فجاء صاحب الأجرة يَطْلُبُ قَلْتُ : هذه البَقَرُ كُلُّها لك ، فسلّمها إليه ،
فإن كنت يا رب قبِلتَ مِنِّي هذا الوفاء ففرِّجْ عَنَّا . فتحرّك الحجر ودَخَلَ مِنْهُ
ضَوْءٌ كَثِيرٌ .

وقال الثالث : كانت لي بنتٌ عَمِّ فَرَاوْذُهَا ، فأبَتْ ، حتى أُعْطِيَتْهَا مائة دينار
فلما أُرِدْتُ ما أُرِدْتُ اضْطَرَبَتْ وارتعدت . قُلْتُ لها : مالِك ؟ فقالت : إني أخافُ
الله . فتركها ورجعتُ عنها ، إلهي فإن كنت قبِلتَ ذلك مِنِّي ففرِّجْ عَنَّا . فتحرّك
الحجرُ وسَقَطَ عَنْ باب الكهف وخرجوا مِنْهُ يَمْشُونَ .

وقال حاتم : لو أُدْخِلْتُ السُّوقَ شِياهُ كَثِيرَةً لما اشْتَرَى أَحَدٌ التَّهْزُولَ ،
بل يَقْصِدُ السَّامِينَ لِلذَّبْحِ .

وقال يحيى بن معاذ : في القلب عيونٌ يَهِيْجُ مِنْهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ .

وقال بعض الصالحين في دعائه : اللهم إِنْ أَحَدَنَا لَا يَشَاءُ حَتَّى تَشَاءَ ، فأجعل
مِشِيَّتَكَ لي أَنْ تَشَاءَ ما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ؛ اللهم إِنَّكَ قَدَّرْتَ حَرَكَاتِ الْعَبْدِ ، فلا
يتحرّك شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِكَ ، فأجعل حَرَكَاتِي فِي هَوَاكَ .

وقال قاسمُ بنُ محمدٍ^(١) : لَأَن يَعيشَ الرَّجُلُ جاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِن أَن يَقولَ ما لا يَعلمُ .
وقال الشعبي : لم يكن مجلسٌ أحبَّ إليَّ من هذا المجلس ، ولأنَّ أبعدَ^(٢)
اليومَ عن بساطِهِ أحبُّ إليَّ من أن أُحبَسَ فيه .

وقال حاتم : إذا رأيتَ من أخيك عَيبًا فإن كُتِمَتَه عليه فقد خُنَتَه ، وإن قُتِلَتَه لغيره فقد أُعْتَبِتَه ، وإن واجَهَنَه به فقد أَوْحَشَتَه ؛ قيل له : كيف أصنع ؟
قال : تَكُنْ عَنه ، وتُعَرِّضْ به ، وتجعلُهُ في جملَةِ الحَدَثِ .

وقال : إذا رأيتَ من أخيك زَلَّةً فاطلُبْ لها سَبعينَ وجهاً من العِلَلِ ، فإن لم تجدْ فَلَمْ نَفْسِكَ .

وقال إبراهيم بن جُنَيْدٍ : إِتَّخِذْ مِرَّاتَيْنِ ، وانظر في إحداها عيبَ
نَفْسِكَ ، وفي الأخرى محاسنَ الناسِ .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا دارُ خرابٍ ، وأحربُ منها قلبُ من يَعْمُرُها ،
والآخرة دارُ عُمرانٍ ، وأعمرُ منها قلبُ من يَعْمُرُها .

وقال ابن السماك : الدنيا كالْعَرُوسِ المَجْلُوءَةِ تشَوَّمَتْ لخطابِها وَمَتَنَّتْ
بغُرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوبُ عليها والهبة والنموس لها عاشقة ، وهي
لأزواجها قاتلة .

وقال بعضُ العارفين : الدنيا أربعةُ أشياء : المَرَحُ والرَّاحَةُ والحَلَاوَةُ
واللَّذَّةُ ؛ فالمرحُ بالقلبِ ، والراحةُ بالبدنِ ، واللذةُ بالحلِّقِ ، والحلاوةُ بالعينِ .

(١) كذا في (١) والذى في (ب) « محمد بن القاسم » .

(٢) ورد كلام الشعبي هذا في نسخة واحدة دون الأخرى . ويشير إلى فساد العلماء
وأنهم قد أصبحوا لا يربح في الجلوس إليهم . والذى في النسخة « أقعد اليوم على بساطه » ؛
وهو تحريف .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا خمرُ الشيطان ، فمن سَكِرَ منها لم يُفِقْ إلا في مَسْكَنِ النَّادِمِينَ .

وقال بعض السلف : الزهد خَلْعُ الراحة ، وبَذْلُ الجهد ، وقَطْعُ الأمل .
وقال الأنطاكي أحمد بن عاصم : الزُّهْدُ هو الثِّقَةُ بالله ، والتَبَرُّؤُ من الخَلْقِ ، والإِخْلَاصُ في العمل ، وأَحْتِمَالُ الدُّلِّ .

وقال داود — عليه السلام — في دعائه : يا رازقَ النُّعَابِ في عُشِّهِ .
وقال بعضُ السَّلفِ : لو كُنْتَ على ذَنْبِ الرِّيحِ [لم] ^(١) تَفِرَّ مِنْ رِزْقِكَ .
وقال آخر : الإنسان بين رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ ، إلا أنه مَخْدُوعٌ بِأَمَلِهِ ^(٢) .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : خَلَقَكَ رَبُّكَ في أربعِ مَرَاتِبَ ، فَكُنْتَ أَمْنًا سَاكِنًا في ثَلَاثٍ ، وَقَلِقْتَ في الرَّابِعَةِ ، أَوَّلَاهَا في بَطْنِ أُمِّكَ في ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ، وَالثَّانِيَةِ حِينَ أُحْرِجَكَ مِنْهُ وَأَخْرَجَكَ لَكَ لَبَنًا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ . وَالثَّالِثَةَ إِذَا فُطِمْتَ أَطْعَمَكَ الْعَرِيَّ الشَّهِيَّ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ عِظَامُكَ وَبَلَغْتَ تَمَامَكَ صِرْتَ خَائِنًا وَأَحْذَتْ في السَّرِيقَةِ وَالْحِمِيلَةِ .

وقال أنس : رَأَيْتُ طَائِرًا أَكَمَّهُ فَتَحَّ فَاهُ فَجَاءَتْ جَرَادَةٌ فَدَخَلَتْ فَمَهُ .
وقال عيسى — عليه السلام — يَا بْنَ آدَمَ اعْتَبِرْ رِزْقَكَ بِطَيْرِ السَّمَاءِ ، لَا يَزْرَعْنَ وَلَا يَحْصُدْنَ وَإِلَهُ السَّمَاءِ يَرْزُقُهُنَّ . فَإِنْ قُلْتَ : لَهَا أَجْنَحَةٌ فَأَعْتَبِرْ بِحُمْرِ الْوَحْشِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ مَا أَصْنَمَهَا [وَمَا أَبْشَمَهَا] وَأَبْدَنَهَا !

وقال ابن السَّمَّاكِ لو قال العبد : يَا رَبِّ لَا تَرْزُقْنِي لَقَالَ اللَّهُ : بَلِ أَرْزُقُكَ

(١) هذه الكلمة لم ترد في نسخة (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة : « بعلمه » . وما أثبتناه هو

مقتضى السياق .

على رَغْمِ أَنْفِكَ ، ليس لك خالقٌ غيرى ، ولا رازقٌ سِوَاى ، إن لم أَرْزُقْكَ
فمن يَرْزُقْكَ ؟

وقيل لراهب : من أين تأكل ؟ فقال : إن خالقَ الرَّحَى يَأْتِى بِالطَّحِينِ .
وقال حاتم : الحمارُ يَعْرِفُ طَرِيقَ المَعْلَفِ ، والمنافقُ لَا يَعْرِفُ طَرِيقَ السَّمَاءِ .
وقال إبراهيمُ بْنُ أَذْهَمَ : سألتُ رَاهِبًا من أين تأْكُلُ ؟ قال : ليس هَذَا
الْعِلْمُ عِنْدِى ، وَلَكِنْ سَلْ رَبِّى من أين يُطْعِمُنِى .

وقال حاتم : مَثَلُ التَّوَكُّلِ مَثَلُ رَجُلٍ أُسْنَدَ ظَهْرُهُ إِلَى جَبَلٍ .
وقال بعضُ الأبرار : حَسْبُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ أَلَّا تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا
غَيْرَهُ ، وَلَا لِرَرِّكَ خَازِنًا غَيْرَهُ ، وَلَا لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَهُ .

وقال عبدُ الحميدِ بْنُ عبدِ العزیزِ : كَانَ لِأَبْنَى صَدِيقٍ وَرَاقٌ ، فَقَالَ لَهُ [أَبْنَى]
يَوْمًا : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : نَحِيرَ مَا دَامَتْ يَدِى مَعِى ، فَأَصْبَحَ الْوَرَّاقُ وَقَدْ
شَلَّتْ يَدُهُ .

قال أبو العالية : لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فَيَسْكَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَا تَعْمَلْ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِكَ عَلَيْهِ .

وقال رجلٌ لأبْنَى ذَرٍّ : أَنْتَ أَبُو ذَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَوْلَا أَمَلُكَ رَجُلٌ
سِوَا مَا أَخْرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَيْنَ يَدَى عَقْبَةِ كَوْوُودٍ إِنْ بَجَوْتُ
مِنْهَا لَا يَضُرُّنِى مَا قُلْتَ ، وَإِنْ أَقَعْتُ فِيهَا مَا نَا شَرًّا مِمَّا تَقُولُ .

وقيل لفضيل : إِنْ فَلَانًا يَقَعُ فِيكَ . فَقَالَ : لَا غِيْظَنَّ مِنْ أَمْرِهِ (١) بِذَلِكَ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ .

(١) مِنْ أَمْرِهِ بِذَلِكَ ، يَرِيدُ الشَّيْطَانُ .

وقال رجل لأبي هريرة : أنت أبو هريرة ؟ قال : نعم . قال : سارق الذريرة^(١) ؟ قال : اللهم إن كان كاذباً فأغفر له ، وإن كان صادقاً فأغفر لي ؛ هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رجل لأبن مُكْدَم : يا كافر . قال : وَجِبَ عَلَى الشُّكْرِ ، حيث لم يُجِرْ ذلك على لساني ، ولم تَجِبْ عَلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ فِيهِ ، وقد طَوَيْتُ قَلْبِي عَلَى حُمْلَةٍ^(٢) أَشْيَاء : قال : وما هن ؟ قال : إِنْ قُلْتَ أَلْفَ مَرَّةٍ لَا أُجِيبُكَ مَرَّةً ، وَلَا أَحِقِدُ عَلَيْكَ ، وَلَا أَشْكُوكَ إِلَى أَحَدٍ ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ شَعَعْتُ لَكَ . فَنَابَ الرَّجُلُ .

كان للحسن جَارٌ نَصْرَانِيٌّ ، وكان له كَنِيفٌ عَلَى السَّطْحِ ، وقد نَقَبَ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ ، وكان يَتَحَلَّبُ مِنْهُ الْبَوْلُ فِي بَيْتِ الْحَسَنِ ، وكان الحسنُ أَمْرًا بِإِنَاءِ مَوْضِعِ تَحْنِهِ ، فكان يُخْرِجُ مَا يَجْتَمِعُ مِنْهُ لَيْلًا ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عَشْرُونَ سَنَةً ، فَمَرِضَ الْحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ فَعَادَهُ النَّصْرَانِيٌّ ، فَرَأَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ : مَذْ كَمْ نَحْمِلُونَ مَتَى هَذَا الْأَدَى ؟ فَقَالَ : مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً . فَقَطَعَ النَّصْرَانِيُّ زُبَارَهُ وَأَسْلَمَ .

وجاءت جَارِيَةٌ لِمَنْصُورٍ مِنْ مِهْرَانَ بِمِرْقَةٍ مَهْرَاقَتِهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِحَرِّهَا نَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ أَذْ كُرْ قَوْلَ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : (وَالْكَافِرِينَ الْأَغْيَظُ) قَالَ : كَظَمْتُ . قَالَتْ : وَادْ كُرْ (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قَالَ : وَدَ عَمَوْتُ . قَالَتْ : وَادْ كُرْ (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . قَالَ : اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ .

(١) الذريرة : صرب من الطيب .

(٢) في كلتا السخيتين : «حسة» ؛ ولعله محرف عما أثبتنا إذ لم يدكر فيما بعد غير أربعة أشياء ، أو لعل الحامسة قد سقطت من النسخ .

قال الحسن : ما جَزَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزَعَةٍ مُصِيبَةٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِصَبْرٍ ،
وَجَزَعَةٍ غَضَبٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِهَلْمٍ .

وكان محمد بن النكدير إذا غَضِبَ على غلامه يقول : ما أَشْبَهَكَ بِسَيِّدِكَ !
وقال أبو ذَرٍّ : كيف يكون حليماً من يَغْضَبُ على حماره وَسَخِلَه وهِرَّه .

ومات ابنُ الرشيد خَزَرَ عَ جَزَعاً شديداً ، مَوَّعَظَه العلماء فلم يَتَعْظَ ؛ فَدْخَلَ
مَخْنَتَ وقال : أَنَا ذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ ؟ قال : تَكَلَّمْ . فكشَفَ عن رَأْسِهِ وقام بين
يديه ، وقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أنا رجلٌ ، وقد تَشَبَّهْتُ بالنِّسَاءِ كما تَرَى ، فأَيُّ
شَيْءٍ كُنْتَ تَصْنَعُ لو كانَ أُنْتُكَ فِي الْأَحْيَاءِ وكانَ على صُورَتِي ، فَاتَّعَطَّ به
وَأَخْرَجَ النَّوَاحَاتِ مِنَ الدَّارِ .

قال وَهْبٌ : مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : إِنْ كُتِمَ تَرِيدُونَ رَحْمَتِي
فَارْحَمُوا عِبَادِي .

وقال جعفر بن محمد — عليهما السلام — حُسْنُ الْحِوَارِ عِمَارَةُ الدِّيَارِ
وَمُتْرَاةُ الْمَالِ .

ولما قرأ هَذَا الْجُرْءَ — حَرَسَهُ اللَّهُ — ارتاح وقال : أَنْ لِحْنٍ مِنْ هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ ، إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِيِّ .

الليلة الخامسة والعشرون

وقال — أدامَ اللَّهُ دَوْلَتَه — لَيْلَةً : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَاماً فِي مَرَايِبِ النِّظْمِ
وَالنَّثْرِ ، وَإِلَى أَيْ حَدِيدٍ يَنْتَهِيَانِ ، وَعَلَى أَيْ تَسْكُلُ يَنْفَقَانِ ، وَأَيْهُمَا أَجْمَعُ لِلْفَائِدَةِ ،
وَأَرْجَعُ بِالْعَائِدَةِ ، وَأَدْخُلُ فِي الْعُنَاةِ ، وَأَوَّلِي بِالْبَرَاةِ ؟ ؟

فكان الجواب : إنَّ الكلامَ على الكلامِ صَعْبٌ . قال : ولم ؟ قلتُ : لأنَّ (١) الكلامَ على الأمورِ المعتمدِ فيها على صُورِ الأمورِ وشكولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحسِّ ممكِنٌ ، وفضاءُ هذا مَتَّسِعٌ ، والمجالُ [فيه] مختلفٌ (٢) . فأَمَّا الكلامُ على الكلامِ فَإِنَّهُ يَدُورُ على نَفْسِهِ ، وَيَلْتَبِسُ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ ؛ ولهذا سَقَّ النَحْوُ وما أَشَبَّهُه النَحْوُ من اللَّذَلِيقِ ، وكذلك النَّثْرُ والشَّعْرُ وعلى ذلك .

وقد نال الناس في هذين الفَنَّينِ صَروْباً من القَوْلِ لم يَبْغِدُوا فيها من الوَصْفِ الحَسَنِ ، والإِبْصافِ المَحْمودِ ، والنَّمَّاسِ المَقْبُولِ ، إِلَّا ما خَالَطَهُ من النَّمْعِشِ والمَحْكِ ، لأنَّ صاحِبَ هذينِ الخُلُقَينِ لا يَحِلُّو من بعضِ المُكَابَرَةِ والمُغَالِطَةِ وَبَقَدَرِ ذلكِ (٣) بِصِيرُلهُ (٤) مَدْخَلُ فيما يُرادُ تَحْقِيقُهُ من بَيانِ الحِجَّةِ أو نُفُورِها (٥) عما يُرَامُ من البُلُوغِ بها ، وهذه آفةٌ مُعْتَرِضةٌ في أُمُورِ الدِّينِ والدُّنْيَا ، وَلَا مَطْمَعٍ في رَوَايَها ، لِأَنَّها ناسِئةٌ من الطَّبَائِعِ المُخْتَلِفَةِ ، والعاداتِ السَّيِّئَةِ ، اَلْكُتَّى (٦) مع هذه الشُّوْكَةِ الحَادَّةِ ، والخُطْلَةِ الكَادَةِ (٧) ؛ أَقُولُ ما وَعَيْتُهُ عن أَرْبابِ هذا الشَّانِ ، والمُتَمَتِّينِ (٨) لهذا الفنِّ ، وَإِنْ عَنَ شَيْءٍ لَا يَكُونُ سَكْلاً لذلكِ وَصَلْتُهُ بِهِ نَكْمِلاً للشرحِ ، وأُستِيعاباً للبابِ ، وَصَمْداً (٩) للغايةِ ، وأَحْذًا بالحِياطَةِ ، وَإِنْ كانَ أَلْمُنْتَهَى مِنْهُ غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِيهِ ، وَلَا مَوْضُولٍ إِلَيْهِ ؛ وَاللَّهُ المَعِينُ .

(١) في ب « عكس » مكان قوله : « يختلف » .

(٢) في كلتا السحتين : « وبذلك القدر » ، وفي كلتا الكلمتين تقديم وتأخير وقعا من الناسخ ، وسياق الكلام يقتضى ما أنشأنا . ويشير « بذلك » إلى ما سبق من المكابرة والمغالطة .

(٣) كذا في ب والدى في (١) يصير ذلك . (٤) في كلتا السحتين « وقصور » .

(٥) في (١) « إلى » ؛ وهو تحريف .

(٦) في كلتا السحتين « الكبرى » ؛ وهو تحريف . (٧) في (١) والقيمين بهذا

الفن ؛ والمعنى عليه يستقيم أيضا . (٨) صمداً للغاية ، أى قصداً إليها .

(٢) قال شيخنا أبو سليمان : الكلام يَنْبَغُ في أوَّل مبادئه إما من عَفْوِ البدئية ، وإما من كَدِّ الرُّويَّةِ ، وإما [أن يكون] مركَّباً منهما ، وفيه قواهما بالأكثر والأقل ؛ ففضيلة عَفْوِ البدئية أنه يكون أضعف ، وفضيلة كَدِّ الرُّويَّةِ أنه يكون أمتن ، وفضيلة المركَّبِ منهما أنه يكون أوفى ؛ وعيب عَفْوِ البدئية أن تكون صورة العَقْل فيه أقل ؛ وعيب كَدِّ الرُّويَّةِ أن تكون صورة الحِسِّ فيه أقل^(١) ، وعيب المركَّبِ منهما بقدر فسطه منهما : الأغلب والأضعف ؛ على أنه إن خَلَصَ هذا المركَّب من سوائب التكلف ، وسوائب التعسف ، كان بليغاً مقبولاً رائعاً خلواً ، تَحَنَّنَ الصدور ، ونَحَلَسَ الأذان ، وتَهَيَّأَ المحاسن ، ويتَنَافَسُ فيه المناهس بقَدِّ المناهس ، والتفاضل الواقع بين البلغاء في النظم والنثر ، إنما هو في هذا المركَّب الذي يُسَمَّى تأليفاً ورصماً ؛ وقد يحور أن يكون صورة العَقْل في [البدئية أو صرح ، وأن تكون صورة الحِسِّ^(٢) في الرُّويَّة] المَوْح إلا أن ذلك من عَرَانِبِ آثار التمس ووادِرِ أفعال الطبيعة ، والمدار على العمود الذي سَلَفَ تَعْنَهُ . ورسا أصنهُ .

(٣) وسمعتُ أبا عابد الكرخيَّ صالح بن علي يقول : التَّمَرُّ أصلُ الكلام ، والنَّظْمُ فَرْعُهُ ؛ والأصل أشرفُ من الفرع ، والفرع أنقصُ من الأصل ؛ لكن لكل واحد منهما رائناتٌ وشائناتٌ ، فأما رائناتُ التَّمَرِّ فهي ظاهرةٌ ، لأنَّ جميع

(١) في كلتا السحتين « أ كثر » ؛ وهو غلط من الناسج صوابه ما أثبتنا كما هو المعروف في الفرق بين البدئية والرؤية أو فعل الصواب « العقل » مكان « الحس » مع نداء كلمة « أ كثر » .

(٢) في كلتا السحتين « العقل » مكان « الحس » ؛ وهو خطأ من الناسج صوابه ما أثبتنا كما يفهم من سياق الكلام .

الناس في أوّل كلامهم يَقْصِدُونَ النَّثْرَ ، وإنما يتعرضون للنَّظْمِ في الثاني بداعية عارضة ، وسبب باعث ، وأمر معيّن .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الكُتُبَ القديمة والحديثَ النازلة من السَّمَاءِ على ألسِنَةِ الرُّسُلِ بالتأييد الإلهي مع اختلاف اللغات كلها منشورة مَبْسُوطَةٌ . مُتَبَايِنَةٌ الأوزان ، متباعدة الأبنية ، مختلفة التصاريح ، لا تنقاد للوزن^(١) ، ولا تدخل في الاعراب ؛ هذا^(٢) أمرٌ لا يجوز أن يُقابله ما يَدْحَضُهُ ، أو يُعْتَرِضُ عليه بما يَحْزِضُهُ^(٣) .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الوَحْدَةَ فيه أَظْهَرَ ، وَأَتْرَها فيه أَشْهَرَ ، والتكلف منه أَبْعَدُ ، وهو إلى الحفاء أَقْرَبُ ، ولا توجَدُ الوَحْدَةُ غالباً على نبيء إلا كان ذلك دليلاً على حُسْنِ ذلك الشيء وقائمه ، وبهائمه وقائمه .

قال : ومن فصيلة النَّثْرِ أيضاً كما أَنَّهُ إلهي بالوَحْدَةِ ، كذلك هو طبيعيُّ بالبَدْءِ . والمدَّاءُ في الطبَّيعاتِ وَحْدَةٌ ، كما أَنَّ الوَحْدَةَ في الإلهياتِ بَدْءٌ ، وهذا كلام حطير

قال : ألا تَرَى أَنَّ الإنسانَ لا يَنْطَلِقُ في أوّل حاله من لَدُنْ طِفْولِيَّتِهِ إلى رمانٍ مديدٍ إلا بالمتور المتدّد ، والميسور المتردّد ؛ ولا يُبْلِغُهُمْ إلا ذاك ، ولا يُنْغِيهِ إلا بذاك ؛ وليس كذلك المنظوم ، لأنه صناعيٌّ ؛ ألا تَرَى أَنَّهُ داخلٌ في حِصَارِ العروضِ وأَسْرِ الوزنِ وقيدِ التأليفِ ، مع تَوَقُّي الكَسْرِ ، واحتمالِ أصنافِ الزَّحَافِ ، لأنه لما هَبَطَتْ دَرَجَتُهُ عن تلك الرِّبَوَةِ العاليةِ ، دخلته الآفة من كلِّ ناحية .

(١) في كلتا السحتين « للذوق » ؛ وهو تحريف .

(٢) عبارة « وهذا الفن » .

(٣) يحرضه ، أي يفسده . وفي ب « رخصه » ؛ وهو تحريف .

قال : فإن قيل : إن النَّظْمَ قد سَبَقَ العَرُوضَ بالدُّوق ، والدُّوق طِبَاعِي ؛
 قيل في الجواب : الدُّوق وإن كان طِبَاعِيًّا فإنه تَخْدُومُ الفِكْرَ ، والفِكْرُ مُفْتاحُ
 الصَّنَائِعِ البَشَرِيَّةِ ، كما أَنَّ الإلهامَ مُسْتَعْدِمٌ لِلْفِكْرِ ، والإلهامُ مُفْتاحُ الأُمُورِ الإلهِيَّةِ .
 قال : ومن شَرَفِ النِّثْرِ أيضًا أَنَّهُ مُبَرِّأٌ مِنَ التَّكَلُّفِ ، مُنْزَعَةٌ عَنِ الضَّرُورَةِ ،
 غَنِيٌّ عَنِ الِاعْتِذَارِ وَالِافْتِقَارِ^(١) ، والتَّقْدِيمِ والنَّاحِيَةِ ، والحَذْفِ والتَّكْرِيرِ ،
 وما هو أَكْثَرُ من هَذَا ما هو مَدُونٌ فِي كُتُبِ القَوَافِي والعَرُوضِ لأَرْبابِهَا الَّذِينَ
 اسْتَنْفَدُوا غَايَتَهُمْ فِيهَا .

وقال عيسى النورير : النَّثْرُ مِنْ قَدَلِ الْعَقْلِ ، وَالنَّظْمُ مِنْ قِبَلِ الْحِسِّ ،
 وَلِدخُولِ النَّظْمِ فِي طَيِّ الْحِسِّ دَخَلَتْ إِلَيْهِ الْآفَةُ ، وَغَلَّتْ عَلَيْهِ الضَّرُورَةُ ،
 وَاحْتِيجَ إِلَى الْإِعْصَاءِ عَمَّا لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ النَّثْرُ .
 وقال ابن طَرَّازَةَ — وَكَانَ مِنْ فَصَحَاءِ أَهْلِ الْعَصْرِ بِالْعِرَاقِ — : النَّثْرُ
 كَالْحُرَّةِ ، وَالنَّظْمُ كَالْأَمَةِ . وَالْأَمَةُ قَدْ تَكُونُ حُسْنًا وَجَمًّا ، وَأَدَمَتْ شِمَائِلَ ،
 وَأَحَلَّتْ حَرَكَاتَ : إِلَّا أَنَّهَا لَا تُوصَفُ بِكِرَمِ جَوْهَرِ الْحُرَّةِ وَلَا بِشَرَفِ عَرَفِهَا
 وَغَتَّقِ نَفْسَهَا وَفَصِّلْ حَيَاتِهَا .

وقال : وَلشَرَفِ النَّثْرِ قَالَ اللَّهُ عَالِي فِي التَّزَمُّنِ : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسَنَتُهُمْ
 لَوْ لَوْأَ مَنْشُورًا) وَلَمْ يَقُلْ : لَوْ لَوْأَ مَنْظُومًا ؛ وَنَجُومُ السَّمَاءِ مَنْشُورَةٌ وَإِنْ كَانَ
 أَنْتَازُهَا عَلَى بَظَامٍ ، إِلَّا أَنَّ بَظَامَهَا فِي حَدِّ^(٢) الْعَقْلِ ، وَأَنْتَازُهَا فِي حَدِّ^(٣) الْحِسِّ ،
 "لَأَنَّ الْحِكْمَةَ إِذَا غُطِّيتْ بِعَفْسِهَا"^(٤) كَانَتِ الْغَلْبَةُ لِلْعُتُورَةِ الْقَائِمَةِ بِالْقُدْرَةِ ."

(١) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ : « وَالِاعْتِقَادَ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيبٌ .

(٢) فِي الْأَصُولِ « فِي بِلْدٍ » فِي كِلَا الْمَوْسَعَيْنِ ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَتَيْنَاهُ .

(٣) فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ « فُطِيتْ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيبٌ . وَوَرَدَ بَعْدَ قَوْلِهِ « بِالْقُدْرَةِ » قَوْلُهُ

« أَلْبَلَحَ » وَهُوَ زِيَادَةٌ مِنَ السَّاسِحِ لَا مُنْقَضَى لَهَا .

وقال أحمد بن محمد كاتب رُكن الدَّوْلَة : الكلامُ المنشورُ أشبهُ بالوشى ، والمنظومُ [أشبهُ] بالنثرِ المخطَّط ، والوشى يَرُوق ما لا يَرُوقُ غيره .

ويقال : كُنَّا في نِشارِ فلان ، ولا يقال : [كُنَّا] في نظامِ فلان .

وقال ابن هِنْدُو الكاتب : إذا نُظِرَ في النظمِ والنثرِ على أَسْتِعَابِ أحوالِهِما وشَرَائطِهِما ، والأُطْلَاعِ على هَوَادِيهِما وتَوَالِيهِما كَانَ أَنَّ المنظومَ فيه نثرٌ من وَجْهِه ، والمنثورُ فيه نظمٌ من وَجْهِه ، ولولا أَنَّهُما يَسْتَهْمَانِ هَذَا النِّعَتَ لَمَا ائْتَلَفَا وَلَا اُخْتَلَفَا .

وقال ابنُ كَعْبِ الأَصَارِي : مِنْ شَرَفِ النَّثْرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِدِأَمْرٍ وَنَاهِيٍّ ، وَمُسْتَخِيرٍ وَمُخْبِرٍ ، وَهَادِيٍّ وَوَاعِظٍ ، وَغَضِيبٍ وَرَاضِيٍّ ، وَمَا سَلَبَ النَّظْمَ إِلَّا لِهَبْوَطِهِ عَنْ دَرَجَةِ النَّثْرِ ، وَلَا نَزَّةً عَنْهُ إِلَّا لِمَا فِيهِ مِنَ النِّقْصِ ، وَلَوْ تَسَاوَا لِنُطْقَ بِهِمَا ^(١) ، وَلَمَّا اُخْتَلَفَا خُصَّ بِأَشْرَفِهِمَا الَّذِي هُوَ أَجْوَلُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنَ الْمَنَافِعِ .

فهذا قليل من كثير ما يكون تبصرةً لِبَاغِي هَذَا الشَّانِ ، وَلَمَنْ يَتَوَخَّى حَدِيثَهُ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

وَأَمَّا مَا يُفَضَّلُ بِهِ النَّظْمُ عَلَى النَّثْرِ فَأَشْيَاءُ سَمِعْنَاهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانَتْ سَمَاءُ عِلْمِهِمْ دَرُورًا ، وَبَحْرُ أَدَبِهِمْ مُتَلَاطِمًا ، وَرَوْضُ فَضْلِهِمْ مُزْدَهَرًا ، وَشَمْسُ حِكْمَتِهِمْ طَالِعَةً ، وَنَارُ بِلَاقَتِهِمْ مُسْتَعْلَةً ، وَأَمَّا آتَى عَلَى مَا يَحْفَظُونِي مِنْ ذَلِكَ ، مَنَسُوبًا إِلَيْهِمْ ، وَتَحْسُوبًا لَهُمْ ، لِيَكُونَ حَقُّهُمْ بِهِ مَقْضِيًّا ، وَذِكْرُهُمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَرِيًّا .

قال السَّلامِيُّ : مِنْ فَضَائِلِ النَّظْمِ أَنْ صَارَ [لَنَا] صِنَاعَةٌ بِرَأْسِهَا ، وَتَكَلَّمَ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « عَنْهُمَا » .

الناسُ في قوافيها ، وتوسَّعوا في تصاريِفها وأعارِيفها ، وتصرَّفوا في بحورها ، واطَّلَعوا على عجائب ما أُستُخِرَ فيها من آثار الطَّبِيعَةِ الشَّرِيفَةِ ، وشواهِدِ القُدْرَةِ الصَّادِقَةِ ؛ وما هَكَذَا الثَّمَرُ ، فإِنَّه قَصَّرَ عن هذه الذَّرْوَةِ الشَّائِخَةِ ، والقَلَّةِ العَالِيَةِ ؛ فصار بِذَلِكَ بِذِلَّةً لِكافَّةِ النَّاظِقِينَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالصُّبَّانِ .

وقال أيضاً : من فِصائل النِّظْمِ أَنَّهُ لَا يُغْنَى وَلَا يُجْدَى [إِلَّا بِحَيِّدِهِ] وَلَا يُوَلِّى لِلْعَيْنِ الطَّنْطَنَةَ^(١) ، وَلَا يُحَلَّى بِالْإِيْقَاعِ الصَّحِيحِ غَيْرُهُ ، لِأَنَّ الطَّنْطَنَاتِ وَالنَّقَرَاتِ ، وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ لَا تَتَنَاسَبُ إِلَّا بَعْدَ اشْتِمَالِ الْوِزْنِ وَالنِّظْمِ عَلَيْهَا ، وَلَوْ [كَانَ] فُعِلَ [هَذَا] نَالَتِ الثَّرَى كَانَ مُنْقُوصاً ، كَمَا لَوْ لَمْ تُفْعَلْ هَذَا نَالَتِ النِّظْمَ لَكَانَ مُحْسُوساً ؛ وَالْغِنَاءُ مَعْرُوفُ الشَّرَفِ ، عَجِيبُ الْأَثَرِ ، عَرِيزُ [الْقَدْرِ] ، ظَاهِرُ النِّعَمِ فِي مُعَانَةِ الرُّوحِ ، وَمُنَاعَاةِ الْعَقْلِ ، وَنَنِيْمَةِ النَّفْسِ ، وَأُخْطِلَابِ [الطَّرَبِ] . تَقْرِيجُ الْكُرْبِ ؛ وَإِثَارَةُ الْمِرَّةِ ، وَإِعَادَةُ الْعِرَّةِ ، وَإِذْكَرُ الْعَهْدِ ، وَإِظْهَارُ النِّجْدَةِ ، وَأَكْتِسَابُ السَّلَوةِ ؛ وَمَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ .

وَيَقَالُ : مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ السَّعْرِ . وَلَا يَقَالُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الشَّعْرَ لَوْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الثَّمَرِ ، لِأَنَّ صُورَةَ الْمَنْظُومِ مَحْمُودَةٌ ، وَصُورَةُ الْمُنْثُورِ صَائِعَةٌ .

وَقَالَ أَنَّ نَبَاتَةَ : مِنْ فِصْلِ النِّظْمِ أَنَّ الشَّوَاهِدَ لَا تَوْجَدُ إِلَّا فِيهِ ، وَالْحُجَجَ لَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْهُ ، أَعْنِي [أَنَّ] الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ وَالْمُقَامِينَ وَالنَّحْوِيِّينَ وَالْعَوِيَّةِينَ يَقُولُونَ : « قَالَ الشَّاعِرُ » : وَ« هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ » ، وَ« الشَّعْرُ مَدَّ أَثْقَى بِهِ » ، فَعَلَى هَذَا الشَّاعِرُ هُوَ صَاحِبُ الْحُجَّةِ ، وَالشَّعْرُ هُوَ الْحُجَّةُ .

وَقَالَ الْخَالِجُ : لِلشُّعْرَاءِ حَلْبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْبُلْغَاءِ حَلْبَةٌ ، وَإِذَا نَبَغَتْ جَوَائِزُ

(١) الططنة : حكاية صوت الطيور وشبهه .

الشُعراء التي وَصَلَتْ إليهم من الخُلفاء ووُلاةِ المُهود والأُمراء والوُلاةِ في مَقاماتهم المورَّخة ، وبِجَالِسِهِم الفاخرة ، وأُنْدِيَتِهِم المشهورة ، وَجَذَنُهَا خَارِجَةٌ عَنْ الْحَضَرِ ، بعيدةٌ من الإحصاء ؛ وإذا تَتَبَعْتَ هذه الحالَ لأصحابِ النَّثر لم تجد شيئاً من ذلك ؛ والناس يقولون : ما أكلَ هذا البليغَ لو قرَضَ الشعرَ ! ولا يقولون : ما أضرَّ هذا الشاعرَ لو قدَّرَ على النَّثر ! وهذا لغتِي الناظمُ عن النَّاثِر ، وفقرِ النَّاثِرِ إلى الناظم ؛ وقد قدَّمَ الناسُ أبا عليَّ البصيرَ على أبي العَيناء ، لأنَّ أبا عليَّ جَمَعَ بين الفصليتين ، وضربَ بالسَّيْفَيْنِ^(١) في الحومتين ، وفازَ بالقِدْحَيْنِ المُعَالَيْنِ^(٢) في المكانين .

وفال لنا الأنصاري . سمعتُ ابنَ ثَوَابَةَ الكاتب يقول : لو تصفَّحنا (هـ)
[ما صارَ إلى] أصحابِ النَّثر من كُتَّابِ البلاغة ، والخطباء الذين دَبُّوا عن الدولة ، وسكَّموا في صنوفِ أحوالِها وفنونِ ما جرى الليلُ والهارُ به ؛ [ثمَّ] فَنَقَّ به الرِّيقَ ، ورُبِقَ به الفَتَقُ ، وأُصْلِحَ به الفاسدُ ، ولمَّ به الشَّعَثُ ، وفُرِّبَ به المعبدُ ، ونُعِدَّ به الفربُ ، وحُقِّقَ به [الحقُّ] ، وأُبْطِلَ به [الباطلُ] ، لكان يوفى على كُلِّ ما صارَ إلى جميعِ من فال الشُّعْر ولاك القصيدُ ، ولَهَجَ بالقريضِ ، واسنَّاحَ بالمرَّحمة ؛ ووَهَبَ مَوْفِ المَظْلومِ ، وأنصَرَفَ انصِرَافَ المَحْرُومِ ؛ وأين من يَمْتَحِرُ بالقريضِ ، ويُدِلُّ بالنَّظْمِ ، ونباهي بالبديهة ، من وزيرِ الخليفة ، ومن صاحبِ السَّرِّ ، ومن لبسَ بين لسانِهِ ولسانِ صاحبه واسطة ، ولا بين أذنيه وأذنه حجاب ؟ ! ومتى كانت الحاجةُ إلى الشعراءِ كالخاجةِ إلى الورراءِ ؟ ! ومتى فامَ وريرُ لساعرٍ للخدمةِ أو للتَّكْرمةِ ؟ ! ومتى فعدَّ شاعرٌ لوزيرِ

(١) في كلِّتا النسختين ؛ « وصرَبَ بالشقين في الحرمين » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في كلِّتا النسختين : « المعلمين » ؛ وهو تحريف .

على رجاء وتأميل^(١) ! بل لا ترى شاعراً إلا قائماً بين يدي خليفة أو وزير أو أمير
باسط اليد ، ممدود الكف ، يستعطف طالباً ، ويسترحم سائلاً ؛ هذا مع الذلة
والمهوان ، والخوف من الخيبة والحُرمان ، وخطر الرد عليه في لفظ يُمَرُّ ،
وإعراب يَجْزَى ، واستعارة تَعْرِض ، وكناية تعترض ، ثم يكون مَقْلَباً
مُسِيناً بما يظن به من الهجاء الذي ربما دلّاه في حومة الموت ، وقد برأ الله
تعالى بإحسانه القديم ومنه الجسم صاحب البلاغة من هذا كله ، وكماه
مؤونة الغدر به ، والضّرر فيه .

قال : وكان انْ ثَوَابَةً إذا جال في هذه الأكناف لا تُجاقُ شَأُوهُ ، ولا
يُسْقُ غِبَارُهُ ، ولا يُطْمَع في جوابه .

قال : وله منَظَرَاتٌ واسعةٌ في هذا الباب مع جماعة من أهل زمانه ناقصوه
وعارضوه ، وكاشفوه وواجهوه : فثات لهم ، وانصف منهم ، وأرنبى عليهم ،
ولم يُقْلِعْ عن مصالطهم^(٢) ومُصَالِطَتِهِمْ إلى أن كصوا على أعقابهم ، وزاحوا
ما هو أولى بهم

(٦) قال أبو سليمان : المعنى المَعْتَوَلَةُ بسيطة^(٣) في تحبوة النفس ، لا يحوم
عليها شيء ، قبل الفكر ، فإذا لقيها الفكر بالدَّهْنِ الوثيق والمهمّ الدقيق
ألقى ذلك إلى العبارة . والعبارة^(٤) حينئذ تتركب بين وزنٍ هو النظم للشعر ،
وبين وزنٍ هو سِياقَةُ [الحديث] ؛ وكلّ هذا راحع إلى نسبة صحيحة أو فاسدة ،

(١) في كنا السحتين « على وجه وتأميل » ؛ وهو تحريف في كنا الكلمتين .

(٢) في أ « مصالبتهم » ، وفي ب « مصالطتهم » ؛ وما أنبتاه هو أسب سباق العبارة .
والمصالطة معروفة . والمبالطة : المجادلة والمنازلة .

(٣) بسيطة ، أي مبسطة .

(٤) في أ : « إلى العائدة والفارة » ؛ وهو تحريف .

وصورة حسناء أو قبيحة ، وتأليف مقبول أو ممجوج ، وذوق خلو أو مر^(١) وطريق سهل أو وعر ، واقتضاب مفضل أو مردود ، واحتجاج قاطع أو مقطوع ، وبرهان مسفر أو مظلم ، ومتناول بعيد أو قريب ، ومسموع مألوف أو غريب .

قال : فإذا كان الأمر في هذه الحال على ما وصفتنا فللنثر فضيلته [التي] لا تُنكر ، وللنظم شرفه [الذي] لا يُجحد ولا يُستَر ، لأن مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم ، ومتألب النظم في مقابلة مثالب النثر ؛ والذي لا بد منه فيهما السلامة والدقة ، وتجنب العوص ، وما يحتاج إلى التأويل والتخليص .

وقد قال بعض العرب : حير الكلام ما لم يُحتج معه إلى كلام . (٧)
ووقف أعرابي على مجلس الأخفش سمع كلام أهله في النحو وما بدخل معه ، حار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش : ماتسمع يا أبا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا مما ليس من كلامنا .
وقال أعرابي آخر :

ما زال أخذهم في الجوى يُعْجِمُنِي^(٢) حتى سمعتُ كلامَ الزنج والرؤم
وقال أبو سليمان : نحو العربِ فطرة ، ونحوها فطنة ؛ ولو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع وطنتنا ، [أو كانت وطنتنا لهم] مع فطرتهم .

وفال : لما نيزت الأشياء في الأصول ، تلاقّت ببعض التشابه في العروع ، ولما بهابت الأشياء بالطبائع ، تألفت بالمُشاكلة في الصنائع ، فصارت من

(١) في ١ : « أو كره » .

(٢) في كلنا السخنين : « يعجبي » ؛ وسياق البيت يقتضي ما أثبتنا .

حيث أفرقت مُجْتَمِعَةً ، ومن حيثُ أُجْتَمِعَتْ مَفْتَرِقَةً ، لتكون تَذَرَةُ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — آتِيَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَحَكْمُهُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمُشِيلَتُهُ نَافِذَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وقد أُنْشِدَ بعضُ الأعرابِ ما يَقْتَضِي هذا المِكانَ رَسْمُهُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَا نَحْنُ فِيهِ فِي ذِكْرِهِ وَوَصْفِهِ .

قال :

مَا دَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْنَعِرِ بَيْنَ وَمِنْ	تَأْسِيسٍ بِمَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ وَلَتْ قَاوِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا	مَعْنَى يَخَافُ مَا قَاسُوا وَمَا وَصَفُوا
قَالُوا لَحَنْتَ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِصٌ	وَدَاكُ نَصْبٌ وَهَذَا أَيْسَ يَرْمَعُ
وَحَرَّسُوا بَيْنَ عَمَدِ اللَّهِ وَاحْتَبَدُوا	وَبَيْنَ رَدِي وَضَالِ الصَّرْبِ وَالْوَحَمِ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تَنْتُهَا	بَارِزِ الْخَوْسِ وَلَا تَنْبُئُهَا الْبَيْعِ
وَلَا يَطَأُ الْقِرْدُ وَاجْتَرِي سَاحَتَهَا	أَكُنْهَا الْهَيْتُ وَالسَّيْدَانِ وَالصَّدَعِ ^(١)
مَا كُلُّ قَوْلِي مَعْرُوفٌ لَكُمْ خُذُوا	مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا مَدْعُوا
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ مَدَّ أَحْتَالُوا لِمَنْطِقَتِهِمْ	وَأَحْرَيْنَ عَلَى إِعْرَاسِهِمْ طُمَعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْئًا مُعَانَةً	وَبَيْنَ قَوْمٍ رَوَوْا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا

بهذا هذا .

(٨) وقال أبو سليمان : البلاغة ضرورية : فمها بلاغة الشعر [ومها بلاغة الخطابة]^(٢)

(١) الهيق : العظيم ، وهود كرام العام ، والسيدان : الدئاب ، الواحد سيد كسر السين ، والصدع من الوعول والظباء وجر الوحش والإيل : انشأ الفتى .

(٢) لم ترد هذه التكملة في كلتا السختين ؛ وقد أبتناها لما سيأتى بعد من الحديث عنها عند تفصيل هذه الأنواع .

[ومنها بلاغة النثر ، ومنها بلاغة المثل ، ومنها بلاغة العقل] ، ومنها بلاغة البديهة ، ومنها بلاغة التأويل .

قال : فأما بلاغة الشعر فأن يكون نحوهُ مقبُولاً ، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً ، واللفظ من الغرب بربناً ، والكتابة لطيفة ، والتصريح أحتجاجاً ، والمؤاخاة موجودة ، والمواهمة ^(١) ظاهرة .

وأما بلاغة الخطابة ^(٢) فأن يكون اللفظ قريباً ^(٣) . والإشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستولياً ، والوهم في أضعافها سالحاً ، ونكون فقرها قصاراً ، ويكون ركانها سوارِد إبل .

وأما بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولاً ^(٤) ، والمعنى مشهوراً ، والتهذيب مستعملاً ، والتأليف سهلاً ، والمراد سليماً ، والرواقُ عالياً ، والخواشي رقيقة ، والصفائح مصقولة ، والأمثلة حميفة المأخذ ، والهوادي متصلة ، والأعجاز مُفَصَّلة ^(٥) .

وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضياً ، والحذف محتملاً ، والصورة محفوظة ، والمرعى لطيفاً ، والتلويح كافياً ، والإشارة مُعْنِيَّة ، والعبارة سائرة ^(٦) .
وأما بلاغة العقل فأن يكون بصيب المفهوم من الكلام أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن ، وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع

(١) في ب : والمراعاة ، وفي أ : والمراقبة ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٢) في كلتا النسختين « الكتابة » ؛ وهو تحريف ، لما فيه من التكرار ، لأنه سيتكلم فيما بعد عن بلاغة النثر .

(٣) في كلتا النسختين : « غرباً » بالعين ؛ ولعل صوابه ما أثننا .

(٤) في كلا الأصلين : « متبدلاً » ؛ وهو تحريف .

(٥) في أ : « مقضاة » ؛ وهو تحريف .

(٦) في ب : « سائرة » .

اللفظ ، وتنقيية الحروف ، وتكون البساطة فيه أغلب من التركيب ، ويكون المقصود ملحوظاً في عرض السَّنَنِ^(١) ، والمرمى يُتَلَقَّى بالوهم لحسن الترتيب .

وأما بلاغة البديهة فإن يكون أنحياش^(٢) اللفظ لفظ في وزن أنحياش^(٣) المعنى للمعنى ، وهناك يقع التعجب للسامع . لأنه يهجم بفهمه على ما لا يُظَنُّ أنه يظفر به كمن يعثر بماموله ، على غفلة^(٤) من تأميلة ، والبديهة قدرة روحانية ، في جبلة بشرية ، كما أن الروية صورة بشرية ، في جبلة^(٥) روحانية .

وأما بلاغة التأويل هي [التي] تُخَوِّج لغوصها إلى التدبُّر والتدقيق ، وهذان يفيدان من المسموع وجوهاً مختلفة كثيرة ناعمة ، وهذه البلاغة بتسعم في أسرار [معاني] الدِّين والدُّنيا ، وهي [التي] تأولها العلماء بالأسنماط من كلام الله عز وجل وكلام رسوله — صلى الله عليه وسلم — في الحرام والحلال ، والحظر والإباحة ، والأمر والنهي ، وغير ذلك مما يكثر ؛ وبها تفصلوا ، وعليها تجادلوا^(٦) ، وفيها تأسفوا ، وبها استملوا ، وبها اشتغلوا ؛ ولقد فقدت هذه البلاغة لفقْد الروح كله ، وتطلَّ الأسنماط أوَّلُه وآخِرُه ، وحولان النفس وأعتصارُ الفكر إنما يكونان هذا التَّمَطُّ في أعماق هذا الفن ؛

(١) وردت هذه الكلمة في أمثلة الحروف من الخط ، وفي ب « السب » ؛ وهو غير واضح المعنى ، وأصل صوابه ما أئتنا . والسب : الطريق .

(٢) في ب : « اختلاس » ، ولم يتبين معناه ؛ ولعله محرف عما أئنا .

(٣) في أ ، ب « عقاله » ؛ وهو تحريف صوابه ما أئنا كما يقتضيه السياق ، وفي (أ) أيضاً قبل هذه الكلمة قوله : « كمن يعبر بمقوله » ، وهو تحريف كذلك .

(٤) في كلتا السخنين « في حلية » ، وهو تصحيح .

(٥) في ب « يحاولوا » ؛ وهو تحريف .

وها هنا تَنْتَالُ^(١) الفوائد ، وتكثرُ العجائب ، وتَتَلَاخُ الخواطر ، وتَتَلَحُّقُ
 الهمم ، ومن أجلها يُسْتَعَانُ بِقُوَى^(٢) البلاغاتِ المتقدمة بالصفاتِ المُمَثِّلَةِ^(٣) ،
 حتى تكون مُعِينَةً ورافدةً في إثارة المعنى المدهون ، وإثارة المرادِ المخزون .
 وأمثلة^(٤) هذه الأبواب موجودة في الكتب ، ولولا ذلك لَرَسَمْتُ في هذا
 المكان لكل فنٍّ مثلاً وَشَكَّلْتُ شكلاً ، ولو فعلتُ ذلك لَكُنْتُ مُكْرَّرًا لما
 قد سُبِقَ إليه ، ومتكلفاً ما قد لَقِّنَ من قبل . على أن الزُّهْدَ في هذا الشأن قد
 وَضَعَ^(٥) عَنَّا وعن غيرنا مَوْوَنَةَ الْخَوْضِ فيه ، والتعني به ، والتوفرُّ عليه ،
 وتقديمه على ما هو أهمُّ^(٦) منه ، أغْنَى طلبَ القوتِ الذي ليس إليه سبيل
 إلا يَبِيعَ الدِّينَ ، وإخلاقِ المروءة ، وإراقَةِ ماءِ الوجه ، وكَدُّ البدنِ ، [وتَجَرُّعِ
 الأسى ، ومُقاساةِ الحُرقة ، ومَضِّ الحِرْمانِ] ، والصَّبْرِ على ألوانٍ وألوان ؛
 والله المُسْنَعَان .

وقد كان هذا البابُ يُقْنِاسُ فيه أَوَانُ كان للخلافةِ بِهِجَةً ، وللنِّبَاةِ عنها
 بَهَاءً ، وللديانةِ مُعْتَقِدَ^(٧) ، وللهروءِ عاشق . وللخيرِ مُنْتَهَز ، وللصدقِ مُؤَثِّر ،
 وللأدبِ شُرَاةَ^(٨) ، وللبيانِ سَوَق ، وللصَّوابِ طالب ، وفي العلمِ رَاغِب ؛ فأما

(١) في أ « تتقابل » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « توقى » ؛ وهو تحريف .

(٣) في أ المشتمة ؛ وهو تحريف .

(٤) يظهر أن هذا وما بعده من كلام المؤلف لا من تمة كلام أبي سلبان .

(٥) في أ « رصح » ؛ وهو تحريف .

(٦) في أ « أعم » ؛ وهو تحريف .

(٧) في ب « ممد » ؛ وهو تحريف .

(٨) في كلتا النسختين « شارة » ؛ وهو تحريف .

[اليوم] واليدُ عنه ^(١) مقبوضة ، والذَّيلُ دُونَهُ مشمَّرٌ ، والمَتَحَلَّى بِجَمَالِهِ مَطْرُودٌ ،
والمُبَاهَى بِشَرِّهِ مُبْعَدٌ ، فَمَا يُصْنَعُ بِهِ ، وَلِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْغَةِ .

(٩)

وقال ابنُ دَأْبٍ : قال لى [ابن] موسى : اجتمعنا عند عبد الملك من مَرَوَانَ
فقال : أَيُّ الآدَابِ أَغْلَبَ على الناس ؟ فقلنا فأكثرنا فى كل نوع : فقال
عبد الملك : ما أَلْهَسَ إلى شَيْءٍ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إلى إقامَةِ أَسْنَتِهِم التى بها يتعاوَرُونَ
القول ، وَيَتَعَاطَوْنَ البَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الْحِكْمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ الْعِلْمِ
من محابِئِها ^(٢) : وَيَجْمَعُونَ ما تَفَرَّقَ منها ؛ إِنْ السَّكَّامَ فَارِقَ لِحُكْمِ بَيْنِ
الْخُصُومِ ، وَضِيَاءَ يَجْلُو ظِلْمَ الْأَعْلَاطِ ، وَحَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهِ كَحَاجَتِهِمْ إلى موادِّ ^(٣)
الْأَغْذِيَةِ .

وقد قال رهير :

لسانُ العِقى بَصْفٌ وَبَصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

فقلنا : لَمْ يَقُلْهُ زَهِيرٌ ، إِمَّا فَالَهُ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ؛ فقال : لا ، وَلَهُ مِنْ هُوِ
أَعْظَمُ تَجْرِبَةً وَأَنْطَقُ لِسَانًا مَه ^(٤) .

وقال أبو العَيْنَاءِ : سَمِعْتُ الْعَبَّاسُ بْنَ الْحَسَنِ الْعَلَوِيَّ يَصِفُ كَلَامَ رَحُلٍ
[فقال] : كَلَامُهُ سَمِخٌ ^(٥) سَهْلٌ ، كَأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُلُوبِ نَسَبٌ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَاةِ

(١) عه ، أى عن هذا الباب السابق ذكره ، وهو التأويل .

(٢) فى ا « مجابها » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى ا « موارد » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى ا « قوله » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى ب « شيج » ؛ وهو تحريف .

سبب ؛ كأنما هو تُخَفَّة^(١) قادم ، ودواء مريض ، وواسطة قلادة .
ورأيتُ أبا إسحاق الصابي وهو يعجب من فضلِ قرأه من كتاب وَرَدَ
عليه ، وهو : أشعر قلبك ياسَ مجاوز^(٢) السَّبيل ، مقصِّرٍ عن الشَّوْط .
وقال ابنُ ذَكْوَان : سمعتُ إبراهيمَ بنَ العباس^(٣) الصُّوليَّ يقول : ماسمتُ
كلاماً مُخَدَّنًا أَجَزَلَ في رِقَّة ، ولا أَصْعَبَ في سُهولة ، ولا أَبْلَغَ في إيجاز ، من
قَوْلِ العباسِ بنِ الأَخْنَفِ :

تَعَالَى نُجْدَدُ دَارِسِ الْعَهْدِ بَيْنَنَا كِلَانًا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ
أُنَاسِيَّةٌ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَاطِعَةٌ حَبَلِ الصَّفَاءِ ظَلُومٌ
وفي الجملة ، أحسنُ الكلامِ مَارَقَ لَفْظُهُ ، وَلَطَفَ مَعْنَاهُ ، وتَلَأَلَّ رَوْنَقُهُ ،
وقامتِ صُورَتُهُ بَيْنَ نَظْمٍ كَأَنَّهُ نثر ، ونثرٍ كَأَنَّهُ نَظْمٌ ، يُطْمَعُ مشهودُهُ بالسَّمْعِ ،
وَيَمْتَنِعُ مقصودُهُ على الطَّبْعِ ؛ حَتَّى إِذَا رَامَهُ مُرْيِغٌ^(٤) حَلَّقَ ، وَإِذَا حَلَّقَ^(٥)
أَسَفٌ ، أَعْنَى يَبْعُدُ عَلَى الْمَحَاوِلِ بَعْنَفٌ ، وَيَقْرُبُ مِنَ الْمُتَنَاوِلِ بَلُطَفٌ .
وما رأيتُ أَحَدًا تَنَاهَى فِي وَصْفِ النثرِ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ وَعَلَيْهِ غَيْرَ قُدَامَةِ
ابنِ جَعْفَرٍ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ كِتَابِهِ ؛ قَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ : عَرْضَ
عَلَى قُدَامَةِ كِتَابِهِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ؛ وَاخْتَبَرْتُهُ^(٦) فَوَجَدْتُهُ قَدْ بَالِغَ وَأَحْسَنَ ،
وَتَفَرَّدَ فِي وَصْفِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ بِمَا لَمْ يَشْرَكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ

(١) فِي « د حقه » .

(٢) فِي ب « مجاوزاً للشك مقصراً عن القنوط » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي ب « ابنُ ذَكْوَان » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ السَّاسِجِ .

(٤) فِي أ « مرغف » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْمُرْيِغُ : الطَّالِبُ .

(٥) إِذَا حَلَّقَ ، أَيْ الْمُرْيِغُ .

(٦) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلْتَا النسخَتَيْنِ بِهَمْزَةِ الْحُرُوفِ مِنَ الْقَطِ .

طريق اللَّفْظ والمعنى ، ممَّا يدلُّ على المختار المُجْتَبَى والمُعَيَّب المُجْتَنَّب . ولقد شَاكَهُ^(١) فيه الخليل بن أحمد في وَضْعِ العَرُوض ؛ ولكِنِّي وجدته هَيْنَ اللَّفْظ ، رَكِيكَ البلاغةِ في وَصْفِ البلاغة ، حتَّى كَأَنَّ ما يَصِفُهُ ليس ما يعرفه ، وكَأَنَّ ما يَدُلُّ به غيرَ ما يَدُلُّ عليه . والعرب تقول : [فُلَانٌ] يَدُلُّ ولا يَدُلُّ ، حكاها ابن الأعرابي ، وهذا لا يكون إلا من غِزَارَةِ العِلْمِ ، وحُسْنِ التصوُّر ، وتَوَارُدِ المعنى ، وتَقَدُّ الطَّبَعِ ، وتصرُّف^(٢) التَّريُّمَةِ . قال : ولولا أَنَّ الأمرَ على ما ذكرتُ لكان ذلك الطريقُ الَّذِي سَلَكَه ، والفنُّ الَّذِي مَلَكَه ، والكنزُ الَّذِي هَجَمَ عليه ، والنَّمْطُ الَّذِي ظَفَرَ به ؛ قد رَزَى^(٣) أحسنَ مَعْرِضٍ ، وتَحَلَّى بِالْعَافِ كَلَامٍ ، وماسَ في أطول ذَيْلٍ ، وَسَفَرَ عن أحسنِ وَجْهٍ ، وَطَلَعَ من أقرب نَفَقٍ ، وَحَلَّقَ في أبْعَدِ أَفَقٍ .

وابنُ المَرَاغِي يَقُولُ كثيراً — وهو شيخٌ من جِلَّةِ العلماء ، وله سَهْمٌ وافٍ في زُمَرَةِ البُلْغَاءِ — : ما أحسنَ مَعُونَةَ الكَلِمَاتِ القِصَارِ ، المُشْتَمِلَةِ على الحُكْمِ الكِبَارِ ، لمن كانت بلاغتهُ في صناعته بالقلم واللِّسان ، فإنَّها تُؤَاوِيهِ عند الحاجة ، وتَسْتَصْحِبُ أخواتها على سهولة ؛ وهكذا مَصَارِيمُ أبيات الشعر ؛ فإنَّها تَحْتَلِطُ بالقرنِ مُتَقَطَّعَةً ومَمُوزُونَةً ، ومنْتَثِرَةً وَمَنْصُودَةً .

قال [لى] ابنُ عُيَيْدٍ الكاتب : بلغني [هذا الوصف] عن هذا الشيخ ؛ فَبَلَوْتُهُ بالتَّثَبُّعِ فوجدته على ما قال ؛ وما أشبه ما ذكره إلا بِالضَّرَةِ^(٤) المُعْدَّةِ

(١) في (١) « سَأَلَهُ » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلا الأصلين « وتصوّر » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسخين : « وقد رزى » والواو زيادة من الناسخ كما هو ظاهر .

(٤) الصرة : كيس الدرامم والدنانير ؛ والذي في كلا الأصلين « الجفرة » ؛ وهو تحريف

لا يستقيم به الكلام .

عند الإنسان ، لما يحتاجُ إليه في الوقت المهم والأمر المُلِم ؛ فهذا هذا .
 فقال — أدام الله دولته ، وكبت أعداءه — : قَدَّمَ هذا الباب [فقد
 أتى] ^(١) على ما لم أظن أنه يُؤتَى عليه ويُهتدى إليه — إذا شئتَ ؛ وأنصرفتُ .

الليلة السادسة والعشرون

ثم قال : وما أمثلةُ الكلماتِ القصارِ التي أوَمَأُ إليها ذلك الشيخ ؟
 (١) فكان [من] الجواب : إنَّ هذا الباب واسع ، نحو قول القائل : ما خابَ من
 استخار ، ولا نَدِمَ من استشار . كلُّ عزيزٍ دَخَلَ تحتَ القُدرة فهو ذليل .
 غَنِمَ من أدبتهُ الحكمة ، وأحكمتهُ التجربة . التضامن رائدُ التباين . المرء
 ما عاشَ في تجرب .

الدهرُ [يومٌ ويومٌ] والعيشُ عَذْلٌ ولَوْمٌ

* وأكثرُ أسبابِ النَّجاحِ مع اليأسِ *

من لم يُقدِّمه حَرَمٌ آخرُه عَجَز . كم مستدرجٌ بالإحسان إليه ، ومُعْتَرٍ
 باليسرِ ^(٢) عليه . الحزبُ ^(٣) مَتَلَفَةُ العباد ^(٤) مُذْهَبَةُ للطَّارِفِ والتَّلاذ .

* ليس المُقَلِّ عن الزَّمانِ براصي *

من ضاق صدرُه اتَّسعَ لسانه .

* وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلم *

(١) هذه التكملة لم ترد في كلا الأصلين ، وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) في كلتا السختين « بالبسر » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في (١) « الحزن » ؛ وهو تصحيف .

(٤) في (١) العيال ؛ وهو محريف .

العيال سُوس المال . الموتُ الفادِحَ خَيْرٌ من الزَّيِّ الفاضح . احذروا
نفَادَ النَّعَمِ ، فما كُلُّ شاردٍ مردود . خير الأمور أوساؤها . يَكْفِيكَ من شَرِّ
سماعه . الكريمُ لا يَلِينُ على قَسْرٍ ، ولا يُقْتَسَرُ على يُسْرٍ . ما أَدْرَكَ النَّعَامُ
ناراً ، ولا تحاراً .

- * ومن يَبْكُ حَوْلًا كَمَلًا فقد أَعْتَذَرَ *
- * إِنَّ الْمَطامِعَ فَقْرٌ والغِنَى اليأسُ *
- * والأمرُ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمَى *
- * [رُبَّ كَبِيرٍ هاجَهُ صَغِيرُ *
- * ذَهَبَ الْقَصَاةُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ]
- * وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ *
- * وإذا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلْ *

من عُرِفَ بالحكمة لاحظته العيونُ بالهَيْمَةِ . البَطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ ، إِنَّ
الْمَقْدَرَةَ ^(١) تَذْهَبُ الْحَمِيظَةُ . من ثَقُلَ على صَدِيقِهِ حَفَّاءٌ على عَدُوِّهِ . زيادةُ
لسانٍ على عَقْلِ خُدْعَةٌ ، وزيادةُ عَقْلِ على مَسْطَقٍ هُجْرَةٌ .

- * وحاجةُ من عاشَ لا تَنْقُصُ *

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مَنَاهُ

- * عندَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ *

إِحْذَرِ صَرَاعَاتِ الْبَغْيِ وَفَلَنَاتِ الْمَرَاكِحِ .

(١) كذا فى مجمع الأمثال للبيدائى ، والذي فى الأصول : « الطمة تذهب » الخ ، وهو
تدليل من الساجح .

* ومن يَسْأَلِ الصُّغْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ *

« المرءُ يَعِجْزُ لَا المَحَالَةَ »

ذُلُّ الطَّالِبِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ ، إِذَا أُرْزَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ . الْكَرِيمُ لِلكَرِيمِ مُجِيبٌ . مَوْتُ فِي قُوَّةٍ وَعِزٌّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ وَعِجْزٌ . عَذْلُ السُّلْطَانِ خَيْرٌ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ . مَنْ تَوَقَّى سَلَمٌ ، وَمَنْ تَهَوَّرَ نَدَمٌ ، مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ . الضَّرُّ^(١) خَيْرٌ مِنَ الْفَاقَةِ ، عَمَى صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَمَى نَاطِقٍ . رُبَّمَا سَوَدَ الْمَالُ غَيْرَ السَّيِّدِ ، وَقَوَّى غَيْرَ الْأَيْدِ . وَهَلْ يَذَمُّ رَيْبَ الْمُنِيَّةِ الْحَيْلُ .

* الْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ *

كَمَى بِالْإِقْرَارِ بِالذَّبِّ عُدْرًا ، وَبَرْجَاءِ الْعَمَلِ شَافِعًا . قَلِيلٌ يُوعَى ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُنْسَى ، لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحِدْمِ^(٢) نَدَمٌ ، وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَعْلَمْ . مَرْوَتَانِ ظَاهِرَتَانِ : الرَّأْسَةُ^(٣) وَالْفَصَاحَةُ . مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ . لَا سَكَلَفٌ مَا كُنِفْتَ ، وَلَا نُضِيعٌ مَا وَلِيتَ . احْتَمَلْ مِنْ أَدَلِّ عَلَيْكَ ، وَأَقْبَلْ مِمَّنْ أَعْتَدَرَ إِلَيْكَ .

* إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونَةٌ بِهَا الْعَطَبُ *

* إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا نَابَهُمْ صَبْرٌ *

لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الْأَخْتِلَافُ . لَا عُذْرَ فِي عُذْرٍ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « الصَّبْرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « الْحَيَاةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « الرِّيَاشُ » .

سُرْعَةُ الْعَدْلِ . أَتَبَحُّ عَلَى الْمُقْتَدِرِينَ أَلَا نَتَقَامَ . شَرُّهُ مِنَ الْمَوْتِ ، مَا يُتِمَّنِي لَهُ الْمَوْتُ . مِنْ جَاعَ جَشِعَ . الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ أُبْلَغُ مِنَ النَّجْدَةِ . لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحَ مَثْوَاكَ . مِنْ أَحَبَّ أَنْ يَطَاعَ ، لَا يَسْأَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعَ ، إِذَا غَلِبَتْكَ نَفْسُكَ بِمَا تَنْظُنْ ، فَأَغْلِبْهَا بِمَا تَسْتَيْقِنُ . الرَّدُّ الْجَمِيلُ أَحْسَنُ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ . الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ . شَفِيعُ الْمُذْنِبِ إِقْرَارُهُ ، وَتَوْبَتُهُ أَعْتِدَارُهُ . صُخْبَةُ الْأَشْرَارِ ، تَوْرَثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ، لَا كَثِيرٌ مَعَ تَبْذِيرٍ ، وَلَا قَلِيلٌ مَعَ تَقْدِيرٍ . مِنْ صَانَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ .

- * وَلَرَبَّمَا نَفَعَ الْعَمَى كَذِبُهُ *
- * وَمَنْ يَغْدِلْ إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ *
- * إِذَا فَرَعَ الْعَوَادُ فَلَا رُقَادُ *
- * مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا وَعَاهُ الصَّدْرُ *
- * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ *
- * إِنَّ الْعِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ *
- * إِنَّ الشَّعِيقَ بِسُوءِ ظَنِّ مُوَلَعٍ *

لَا تَبْلُغْ عَلَى أُمَّةٍ ، وَلَا نَفْسٍ سِرَّكَ إِلَى أُمَّةٍ . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . قَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . عَلَيْكَ لِأَحْيِكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِ لَكَ . الْحَقُّ ظِلٌّ ظَلِيلٌ . الْمَوَدَّةُ فِرَاقٌ مُسْتَعَادَةٌ . مُعْدِمٌ وَصُولٌ خَيْرٌ مِنْ مُكْثَرٍ جَافٍ . مِنَ الْفَرَاغِ تَكُونُ الصَّبْوَةُ . مَنْ نَالَ أَسْتَطَالَ . فِي نَقَلِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ . الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ النِّقْمَةِ . اللَّبُّ مِضْبَاحُ الْعِلْمِ . مَنْ رَكِبَ الْعَجَلَةَ ، لَمْ يَأْمَنْ الْكَبُوتَ . إِزَالَةُ الرِّوَاسِي ، أَيْسَرُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ . قَارِبَ النَّاسِ فِي عَقُولِهِمْ ،

تَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ، وَتَرْتَعُ فِي حَدَائِقِهِمْ . عَاشِرُ أَخَاكَ بِالْحُسْنَى . هُوَ الْحَسَدُ أَهْلَكَ
الْجَسَدَ . خَذَ عَلَى خِلَاتِكَ مِيثَاقَ الصَّبْرِ . خَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ .

* كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي *

[قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ]
غَمُّ الْفَقِيرِ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا الْمَوْتُ . خِيفَةُ الظَّهْرِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . أَصُولُ
الْأَسْقَامِ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ . طَلَاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ . مِنْ عِزِّ النَّفْسِ إِشَارُ
الْفَنَاءَةِ . التَّوَضُّعُ بِالْفَنَى أَجَلٌ ، وَالْكِبَرُ بِالْفَقْرِ أَسْمَجٌ . مَنْ أَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ
لَمْ يَزَلْ مَحْذُولًا . مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاهُ طَالَ عَتَبُهُ عَلَى الدَّهْرِ .
عُجِبُ الْمَرْءِ نَفْسُهُ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ . الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي يُنْتِجَانِ الْفَاقَةَ . إِنْ
صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَحْرَارُ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْأَعْمَارِ . الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ يَنُمُو . مَعَاشَرَةُ
الْإِخْوَانِ نَجَلُو الْبَصَرَ ، وَتَطْرُدُ الْفِكْرَ . لَا تَوْحِشْكَ الْغُرْبَةُ مَا أَنْتَ بِالْكَفَايَةِ ،
فَإِنَّ الْفَقْرَ أَوْحَشُ مِنَ الْغُرْبَةِ . الْغِنَى أَنْسُ فِي [غَيْرِ] ^(١) الْوَطَنِ . الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ
مَوْصُولٌ ، وَالْفَقِيرُ فِي الْأَهْلِ مَفْرُومٌ . أَوْحِشُ قَرِينِكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْيَاشِهِ
أَنْسُكَ . إِذَا أَيْسَرَتْ وَكَلَّ أَهْلُ أَهْلِكَ ، وَإِنْ أَعْسَرَتْ فَأَنْتَ غَرِيبٌ فِي قَوْمِكَ .
مِنْ أَخْلَاقِ الصَّبْيَانِ ، إِنْفُ الْأَوْطَانِ ، وَالْحَنِينُ إِلَى الْإِخْوَانِ . مَنْ لَمْ يَأْنَفْ ،
لَمْ يَشْرُفْ . خَيْرُ الْمَوَدَّةِ مَا لَمْ تَكُنْ حِذَارَ عَادِيَةٍ ، وَلَا رَجَاءَ فَائِدَةٍ . مَنْ حَمَلَ
الْأُمُورَ عَلَى الْقَضَاءِ اسْتَرَاحَ فِي الْإِنْبَالِ وَالْإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا . لَوْ أَسْتَحْسَنَ
النَّاسُ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْعَقْلُ اسْتَقْبَحُوا مَا نَهَى عَنْهُ الْعَقْلُ . أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى الْجَوَابِ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيها ، ويقوى ذلك الكلمتان
السابقة واللاحقة .

من لا يَغْضَبُ . الكلامُ في وقت السكوت عِيّ ، والسكوتُ في وقت الكلام
خَرَسَ . الهمُّ يَهْدِمُ البدنَ ، وينفِصُ العيشَ ، ويقربُ الأجلَ . الموتُ رقيبٌ
غيرُ غافل . المرءُ نهَبُ الحوادثِ . إذا تَمَّ العقلُ نفِصَ الكلامُ . هَبَ ما أنكرتِ ،
لما عرَفْتَ ، وأغفر ما أغضَبَكَ لما أرضاك . اليأسُ إحدى الرّاحتين . المَطْلُ
أحدُ الغدابين . الكَظْمُ مرٌّ ، ولا يتجرَّعه إلا خَرٌّ . الرأى لا يَصْلُحُ إلا بالشرِّكة ،
والمُلْكُ لا يَصْلُحُ إلا بالتفرد . من كَبُرَ عنصرُهُ ، حَسَنَ تحضرُهُ .

* وَلرُبَّ مُطْمِئَةٍ ^(١) تَعُودُ رِياحًا * .

* والحدُّ لا يُشْتَرَى إلا بأثمان * .

* ولكن نكء القرح بالقرح أَوْجَع * .

من أزهَرَ بقول ، حَقِيقٌ أن يُثْمَرَ بفعل . السَّلامُ أَرْخَى للبال ، وأبقى
لنُفوس الرِّجال . حَسْبُكَ مِنْ عَقْلِكَ ما أَوْضَحَ غَيْبَكَ مِنْ رُشْدِكَ . التسويفُ
بطاعة الله أغترار ، وحياة المرء كالشيء المَعَارِ ^(٢) . من تَدَلَّ بعضَ عنايته لك ،
فاجملَ جميعَ شُكْرِكَ له .

* وَلِلْخُرِّ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ نَصِيبٌ * .

اليومَ فَعَلَ ، وغداً ثَوَابُ .

الحير مختارٌ شَيْءُ الْمَطْلَبِ والشرُّ محذور كَرِيهٌ مُجْتَنَبٌ

رُبَّ سَكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَبْلَغُ ورُبَّ قول من عُمُودٍ ^(٣) أَدْمَغُ

مَنْ سَلِمَ النَّاسُ عَلَى ^(٤) لِسَانِهِ أَصْبَحَ مَنْصُورًا عَلَى سُلْطَانِهِ

(١) في (١) « مطعمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « المتاد » ؛ وهو تحريف .

(٣) يريد بالعمود : الذي يضرب به في الحرب . (٤) على ما يعنى من .

من القليل يُجَمِّعُ الكثيرُ رُبَّ صَغِيرٍ قَدَرُهُ كَبِيرُ
 من باع ما يَفْنَى بما يَبْقَى غَنِمَ وآثَرَ الدنيا على الأخرى نَدِمَ
 قد يُحَرِّمَ الرَّاجِي وَيُعْطِي الْقَانِطُ وَيُبْعِدُ الْأَدْنَى وَيُذْنِي السَّاحِطُ
 من لَمْ يَنْتَلِكِ الْبِرَّ^(١) فِي حَيَاتِهِ لَمْ تَبْنِكْ عَيْنَاكَ عَلَى وَفَاتِهِ
 الْمَالُ مَا تُنْفِقُ لَا مَا تَجْمَعُهُ وَالزَّرْعُ مَا تَحْصُدُ لَا مَا تَزْرَعُهُ
 يَارُبَّ هَرَلٍ كَانَ مِنْهُ الْجِدُّ وَرُبَّ مَزْحٍ كَانَ مِنْهُ الْحِقْدُ
 الْبَحْرُ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْفُرَاتِ

فقال — أدام الله أيامه — هذا فنٌّ موفٍ على الغاية .

الليلة السابعة والعشرون

وقال — أدام الله أيامه — في ليلة أخرى : كنت أحبُّ أن أسمعَ كلاماً (١)
 في كُنْهِهِ الْأَنْفَاقُ^(٢) وحقيقته ، فإنه مما يَحَارُّ الْعَقْلَ فيه ، وَيَزِلُّ حَزْمُ الْحَازِمِ معه ،
 وَأَحَبُّ أَيْضاً أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثاً غَرِيباً فيه ؛ ومكان من الجواب : إن الرواية في هذا
 الباب أكثرُ وأمشى من الأطلاع على سرِّه ، والظفر بمكنونه ؛ فقال : هات
 ما يتعلَّقُ بِالرَّوَايَةِ . قلت : حكى لنا أبو سليمان في هذه الأيام أَنَّ ثِيوْدُ سِيُوسَ^(٣)
 مَلِكَ يُونَانَ كَتَبَ إِلَى كُنْتَسُ^(٤) الشَّاعِرِ أَنْ يَزُوْدَهُ^(٥) بما عنده من [كتب]

(١) في (١) « من لم يبيك لكثرة » ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالاتفاق الأمور التي تحدث بالمصادفة .

(٣) في (١) « قومودوس » ، وفي ب « تودورس » ؛ والصواب ما أثبتناه فلا عن

كتب التاريخ . (٤) في كلتا النسختين « إينقس » ؛ وهو تحريف .

فلسفية ؛ فجمع ماله في عَيْبَةٍ ضَخْمَةٍ ، وارتحل قاصداً نحوَه ، فلقى في تلك البادية قوماً من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهُمُوا بقتله ، فناشدهم الله ألا يقتلوه وأن يأخذوا ماله ويَحْلُوهُ ، فَأَبَوْا ، فتَحَيَّرَ ونَظَرَ يَمِيناً وَشِمَالاً يَلْتَمِسُ مُعِيناً وناصرياً فلم يجد ، فرَفَعَ رأسه إلى السماء ، ومدَّ طَرَفَه في الهواء ، فرأى كَرَائِيَّ طَيْرٍ في الجوّ مُحَلَّاةٌ ، فصاح : أيتها الكراكي الطائرة ، قد أعجزني المعين والناصر ، فسكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بشأري . فصحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقص الناس عقلاً ، ومن لا عقل له لا جناح في قتله ؛ ثم قتلوه وأخذوا ماله وأقتسموه وعادوا إلى أمكانهم ؛ فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزنوا وأعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يُفْنُوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ؛ وحصر اليونانيون وأهل مدينته إلى هيكلمهم لقراءة التسابيح والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحصر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة وأختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض أساطين^(١) الهيكل ، بهم على ذلك إذ مرَّت بهم كَرَائِيٌّ تتناعى وتصيح ، مرفع اللصوص أعينهم ووجوههم إلى الهواء ينظرون ما فيه فإذا كَرَائِيٌّ تصيح وطيير ، وتسدّ الجوّ ؛ فتضحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالِبو دَمٍ كُنْتُمْ الجاهل — على طريق الاستهراء — فسمع كلامهم بعض من كان مريباً منهم فأخبر السلطان فأحذم وشدّد عليهم ، وطالبهم فأقرؤوا بقتله ، فقتلهم ؛ فكانت الكراكي المطالبة بدميه ، لو كانوا يَقُولُونَ أَنَّ الطالِبَ لهم بالمرصاد .

وقال لنا أبو سليمان : إن كُنْتُمْ وإن كان خاطب الكراكي فإنه أشار به إلى ربِّ الكراكي وخالفها ، ولم يُطِلَّ اللهُ دمه ولا سدَّ عنه باب إجابته ؛

(١) في كلتا السختين « أساطير » ؛ وهو تحريف .

فسبحانه كيف يهتئ الأسباب، ويفتح الأبواب، ويرفع الحجاب بعد الحجاب .
فقال : هذا عجب :

قلتُ : قال لنا أبو سليمان : كلُّ ما جُهِل سبُّهُ من ناحية الحسن بالعادة ،
ومن ناحية الطبيعة بالإمكان ، ومن ناحية النفس بالتهيئة ، ومن ناحية العقل
بالتجوير ، ومن ناحية الإله بالتوفيق — فهو معجوبٌ منه ، معجوزٌ عنه ، مسلمٌ
لن له القدرة المحيطة ، والمشيئة النافذة ، والحكمة البالغة ، والإحسان السابق .
ولقد حكى أبو الحسن الفَرَصِيُّ في أمر الأنفاق شيئاً ظريفاً عن بعض إخوانه (٢)
قال : خرجنا إلى بعض المتنزهات ومعنا جرٌّ^(١) نصيدُ به السَّمَانِي ، وكنا جماعة ،
فقال حدثٌ كان معنا — وكان أصغرَنا سناً — : أتم تصيدون بجرِّ^(١) ، وأنا
أصيدُ بيدي ؛ قول ذلك على جهة المزح ؛ فرمى بعد قليل فاتفق له أن أثارَ
سَمَانِي ، فأسرع إليه ونحن لا نعلم أنه أخذَ شيئاً ، فقلنا له على طريق القَبْث :
إحذر الخنزير — من غير أن نكون رأينا خنزيراً — فالتفت فرِعاً وفرَّ^(٢)
مؤكِّياً ، فاتفق له أن رأى خنزيراً منه غير بعيد ، فأقبل إلينا مُسرِعاً هارباً من
الخنزير والسَّمَانِي بيده وقد صاده .

وكنْتُ في البداية في صَعر سنة أربع وخمسين منصرفاً من الحج ومعى^(٣)
جماعة من الصوفية ، فلحِقْنَا جُهْدٌ من عَوَز القُوَّة وتَعَذُّر ما يُمسِك الرُّوح في

(١) الجرّ : الحبل . وفي نسخة : « بحر » ، وهو الحبل الذي يجرُّ به أيضاً .

(٢) وردت هذه العبارة في كلا الأصلين مهلة أكثر حروفها من القَط ، وما أثبتناه

هو أقرب الوجوه إلى ما في الأصول من الرسم وما يقتضيه السياق من الكلام .

(٣) في الأصل : « وبني » ؛ وهو تحريف .

حديث طويل — إلا أنا وصلنا من زُبالة^(١) — بالحيلة اللطيفة منا ، والصنع الجميل من الله تعالى — إلى شيء من الدقيق ؛ فانتعشت أنفسنا به ، وغَنَمناه ، ورأيناه نفحة من نَفحات الله تعالى الكريم ؛ فجعلناه زادنا ، وسِرنا ؛ فلما بلغنا المنزل تعدنا لنمارس ذلك الدقيق ، ولَقَطْنَا البَعَرَ ودُفَاقَ الحَطَب ، فلما أَجْمَعْنَا على العَجْن والْمَلَكِ^(٢) لم نجد الحُرَاق^(٣) — وكان عندنا أنه معنا ، وأننا قد استظهرناه^(٤) — فدخلتنا حيرة شديدة ، وركبنا غمَّ عالب ، وسَفَفْنَا من ذلك الدقيق شيئا ، فساغ ولا قَبْلَتَهُ الطبيعة ، وبتنا لَيْلَتَنَا طاوِين سَاهِرِينَ ، قد علانا الكَمَد ، وملَكْنَا الوجوم والأسف ؛ فقال بعضنا : هذا لما وَجَدْنَا الدقيق ؟ ! وأصْبَحْنَا ورُكَبْنَا قد أَسْتَرَخْتْ ، وعيوننا قد عارت ، وأَحَدُنَا لا يحدث صاحبه غَمًّا وكرَبًا ؛ وهُدْنَا إلى ما كُنَّا فيه قبلُ زيادة حَسْرَةٍ من النَّظَر إلى الدقيق ؛ وقال صاحبنا لنا : نَرَى بِجِرابِ الدَّقِيقِ [حَتَّى يُلْقَى حِمْلُهُ وَثِقَلَهُ فِي طَوْلِ هَذَا الطَّرِيقِ] ؛ فقلنا : ليس هذا بصواب ، وما يضرنا أن نكون معنا ، فلعلنا أن نَرَى رَكَبًا أَوْ نَلْقَى حَطَبًا . وكانت البادية خالية في ذلك الوقت ، لرُغْبِ لَحِقِ قَوْمًا من بنى كَلَاب من جهة أعدائهم ، فلم يكن يجتارُها [في ذلك الوقت] غريب . وبقينا كذلك إلى اليوم الثالث ، ونحن نُلَاحِظُ^(٥) ونُجَاهِدُ في أنْشَى ؛ فلَمَّا كَانَ الْعَصْرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كُنْتُ أُسِيرُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَجْرَمَهُمْ^(٦) وأسألهم ،

(١) زبالة : بلد بالطريق من الكوفة إلى مكة .

(٢) الملك : إسماعيل المعن .

(٣) الحراق : ما تقع فيه النار عند اقتداحها من حرق ونحوها .

(٤) قد استظهرناه ، أى حملناه معنا فوق أظهرنا .

(٥) في كلنا النسختين « نراجع » ؛ وهو تصحيف لا معنى له .

(٦) في كلنا النسختين « أجرمهم » ؛ وهو تحريف .

وكنْتُ كالخاطب^(١) لهم : « إِذَا عَثَرْنَا بِحُرَاقٍ^(٢) وَظَفَرْنَا بِفَتِيلَةٍ » : فَوَجَدُوا خِرْقَةً مَلْفُوفَةً فِيهَا حُرَاقٌ ، فَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا ، وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ ؛ فَقُلْتُ كَلِمَتُجَبِّ : مَا الْخَبَرُ ؟ قَالُوا : الْبُشْرَى ؛ قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : هَذِهِ خِرْقَةٌ مُلِثَتْ حُرَاقًا ، فَلَا تَسْلُ عَمَّا دَهَانَا مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ ؛ وَثَابَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّرُّورِ وَالِارْتِيَاكِ ، وَزَالَ عَنَّا مِنَ الْإِنْخِزَالِ وَالْأُنْكَسَارِ ، وَقَعَدْنَا فِي مَكَانِنَا ذَلِكَ ، وَلَقَطْنَا الْبَعَرَ ، وَأُتْرْنَا الْوَقُودَ ، وَأَجَجْنَا نَارًا عَظِيمَةً ، وَمَلَكْنَا^(٣) الدَّقِيقَ كُلَّهُ مَلَكََةً وَاحِدَةً وَكَانَ أَرْبَعِينَ رِطْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِلَاغِنَا إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ؛ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهَا تَلَقَّانَا بِشَرٍّ مِنْ أَهْلِهَا ، وَقَالُوا لَنَا : كَيْفَ سَلِمْتُمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مَعَ الْعَوَزِ وَالْخَوْفِ ؟ فَقُلْنَا : لُطْفَ اللَّهِ يُقَرِّبُ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيَسَهِّلُ كُلَّ شَدِيدٍ ، وَيَصْنَعُ لِلضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ .

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَجْعَدُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيُنْكَرُ هَذَا الْفَضْلَ ، وَيَرْجِعُ إِلَى دِينٍ وَثِيقٍ أَوْ وَاهٍ (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) .
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الزَّنجَانِيُّ الْقَاضِي صَاحِبُ الْمَذْهَبِ قَالَ : اصْطَحَبَ رَجُلَانِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسَافِرَيْنِ : مَجُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَالْآخَرُ يَهُودِيٌّ مِنْ أَرْضِ جَبِّ^(٤) ؛ وَكَانَ الْمَجُوسِيُّ رَاكِبًا بَغْلَةً لَهُ عَلَيْهَا سُفْرَةٌ^(٥) مِنْ الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَسِيرُ مَرْفَعًا وَادِعًا ، وَالْيَهُودِيُّ يَمْشِي بِلا زَادٍ وَلَا نَفَقَةٍ ؛ فَبَيْنَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ إِذْ قَالَ الْمَجُوسِيُّ لِلْيَهُودِيِّ : مَا مَذْهَبُكَ وَعَقِيدَتُكَ

(١) في (ب) « كالخاطب » .

(٢) في كلتا النسختين « نحن » ؛ وفيه تحريف ونقص ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٣) في الأصل : « ومَلَا ... ملة » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين « حى » بالهملة ، وهو تصحيف . وحى : مدينة بناحية أصبهان تسمى

الآن شهربستان ، وكان لليهود محلة في طرفها ، فلما خربت حى بقيت محلتهم ، وهى اليهودية .

(٥) في كلتا النسختين : « في سفره » ؛ وهو تحريف .

يا فلان ؟ قال اليهودي : أَعْتَقِدُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا هُوَ إِلَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا أَعْبُدُهُ وَأُقَدِّسُهُ وَأُضْرَعُ إِلَيْهِ ، وَأَطْلُبُ فَضْلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرِّزْقِ الْوَاسِعِ وَالْعَمْرِ الطَّوِيلِ ، مَعَ صِحَّةِ الْبَدَنِ ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ، وَالتَّصَرُّفَةِ عَلَى عَدُوِّي ، وَأَسْأَلُهُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَلِمَنْ يُوَافِقُنِي فِي دِينِي وَمَذْهَبِي ، فَلَا أَعْبَأُ بِمَنْ يُخَالَفُنِي ، بَلْ أَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ يُخَالَفُنِي دَمُهُ لِي يَحِلُّ ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ نَصْرَتُهُ وَنَصِيحَتُهُ وَالرَّحْمَةُ بِهِ .

ثُمَّ قَالَ لِلْجَوْسِيِّ : قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِمَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي وَمَا أَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ضَمِيرِي ، فَخَبِّرْنِي أَنْتَ أَيْضًا عَنْ شَأْنِكَ وَعَقِيدَتِكَ وَمَا تَدِينُ بِهِ رَبِّكَ ؟ فَقَالَ الْجَوْسِيُّ : أَمَّا عَقِيدَتِي وَرَأْيِي فَهُوَ أَنِّي أُرِيدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَأَبْنَاءِ جِنْسِي ، وَلَا أُرِيدُ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ سُوءًا ، وَلَا أَتَمَنَّى لَهُ ضُرًّا ، لَا لِمُوَافِقِي ، وَلَا لِمُخَالَفِي . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَإِنْ ظَلَمْتُكَ وَتَمَدَّدْتَ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا حَبِيرًا عَالِمًا حَكِيمًا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ شَيْءٍ ، وَهُوَ يَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : يَا فُلَانُ ، لَسْتُ أَرَاكَ تَنْصُرُ مَذْهَبَكَ وَتُحَقِّقُ رَأْيَكَ .

قَالَ الْجَوْسِيُّ : كَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ ، وَبَشَرٌ مِثْلُكَ ، وَتَرَانِي أَمْشِي جَانِعًا نَصِيًّا مُجْهَدًا ، وَأَنْتَ رَاكِبٌ وَادِعٌ مَرْفَعٌ شَبْعَانٌ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَمَاذَا تَبْقَى ؟ قَالَ : أَطْعِمُنِي مِنْ زَادِكَ ، وَأَحْلِنِي سَاعَةً ، فَقَدْ كَلَلْتُ وَضَعُفْتُ .

قَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً . فَرَلْ وَمَدَّ مِنْ سَفَرَتِهِ وَأَطْعَمَهُ وَأَشْبَعَهُ ، ثُمَّ أَزْكَبَهُ ، وَشَقَى سَاعَةً يَحْدِثُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ الْيَهُودِيُّ الْبَغْلَةَ وَعَلِمَ أَنَّ الْجَوْسِيَّ قَدْ أَغْيَا ، حَرَّكَ الْبَغْلَةَ وَسَبَقَهُ ، وَجَعَلَ الْجَوْسِيَّ يَمْشِي وَلَا يَلْحَقُهُ ، فَنَادَاهُ : يَا فُلَانُ ، قِفْ لِي وَأَنْزِلْ ، فَقَدْ انْحَسَرْتُ وَأَنْهَزْتُ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَلَمْ أَخْبَرْتُكَ عَنْ مَذْهَبِي وَخَبَرْتَنِي عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَنَصْرَتِهِ وَحَقَّقْتَهُ ؟ فَأَنَا أُرِيدُ أَيْضًا أَنْ أَحَقِّقَ مَذْهَبِي ، وَأَنْصُرَ رَأْيِي وَأَعْتَقَادِي . وَجَعَلَ يَحْرِّكُ الْبَغْلَةَ ، وَالْجَوْسِيُّ يَتَقَفُوهُ عَلَى ظِلِّهِ وَيُنَادِي : قِفْ

يا لهذا وأحلى ، ولا تتركى فى هذا الموضع فإى كلفى السَّبْعُ وأموت ضياعاً ،
وأزحى كما رَحِمْتُكَ . واليهودى لا يُلَوِّى على نِدائه وأُسْتِغَاثَتِهِ ، حتَّى غابَ
عن بَصَرِهِ ؛ فلَمَّا يَتَسَّ الجوسىُّ منه وأُشْفَى على الهَلَكَةِ ، ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ
وَمَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ ، فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : إلهى قد عَلِمْتَ أَنى اعْتَقَدْتُ
مذهباً ونصرتُهُ ، ووَصَفْتُكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وقد سمعتَ وَعَلِمْتَ ، فَحَقَّقْ عِنْدَ
هذا الباغى علىَّ مَا مَجَّدْتُكَ بِهِ ، لِيَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا قُلْتُ فَمَا مَشَى الجوسىُّ إِلَّا
قَلِيلاً حتَّى رَأَى اليهودىَّ وقد رَمَتْ به البَغْلَةَ ، وَأُنْدَقَتْ عُنُقُهُ ، وهى واقفةٌ نَاحِيَةً
منه تنتظر صاحبَهَا ؛ فلَمَّا أَدْرَكَ الجوسىُّ بَغْلَتَهُ ركبَهَا وَمَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَتَرَكَ
اليهودىَّ مُعَالِجاً لِكَرْبِ الْمَوْتِ ؛ فنَادَاهُ اليهودىُّ : يَا فُلَانُ ، إِرْحَنِى وَاحْمِلَنِى
ولا تتركى فى هَذِهِ الْبَرِيَّةِ أَهْلِكَ جُوعاً وَعَطْشاً ، وَاغْمُرْ مَذْهَبَكَ ، وَحَقِّقْ
أَعْتِقَادَكَ . قَالَ الجوسىُّ : قد فعلتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَقْهَمْ مَا قُلْتُ لَكَ
وَلَمْ تَفْعَلْ مَا وَصَفْتُ . فَقَالَ اليهودىُّ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنى وَصَفْتُ لَكَ
مَذْهَبى لَمْ تَصَدِّقْنِى فى قَوْلِى ، حتَّى حَقَّقْتَهُ بِفَعْلِى ، وَذَاكَ أَنى قُلْتُ : إِنْ فى هَذِهِ
السَّمَاءِ إِلَهاً خَيْراً عَادِلاً لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ وَلِىُّ جَزَاءِ الْمُحْسِنِ ^(١) بِإِحْسَانِهِ ،
وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ . قَالَ اليهودىُّ : قد فهمتُ مَا قُلْتَ ، وَعَلِمْتُ مَا وَصَفْتَ . قَالَ
الجوسىُّ : فَمَا الَّذى مَنَعَكَ مِنْ أَنْ تَتَّعِظَ بِمَا سَمِعْتَ ؟ قَالَ اليهودىُّ : اعْتِقَادُ
نَشَأْتُ عَلَيْهِ ، وَمَذْهَبُ تَرَبُّيْتُ بِهِ ، وَصَارَ مَأْلُوقاً مُعْتَاداً كَالْحَبِيبَةِ بِطُولِ الدَّاءِ
فِيهِ ، وَأُسْتِعْمَالُ ابْنِيَّتِهِ ^(٢) ، اقْتِدَاءً بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْمُعَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ دِينِى
[وَمِنْ أَهْلِ] مَذْهَبِى ، وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ كَالْأَسِّ الثَّابِتِ ، وَالْأَصْلِ النَّابِتِ ؛

(١) عبارة (١) جزاء المحسنين وبكافى السيئين .

(٢) ابنيته ، أى أصوله التى أنى عليها . وفى (١) « بنته » ؛ وهو تحريف .

وَيَضْمَبُ^(١) مَا هَذَا وَصَفُهُ أَنْ يُتْرَكَ وَيُرْفَضَ وَيُزَالَ . فَرَحِمَهُ الْجَوْسَى ، وَحَمَلَهُ
مَعَهُ حَتَّى وَاثَى الْمَدِينَةَ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى أَوْلِيَانِهِ مُحَطَّمًا مُوجَعًا ، وَحَدَّثَ النَّاسَ بِحَدِيثِهِ
وَقِصَّتِهِ ، فَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ شَأْنِهِمَا زَمَانًا [طويلا] .

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْجَوْسَى [بعدُ] : كَيْفَ رَحِمْتَهُ بَعْدَ خِيَانَتِهِ لَكَ ،
وَبَعْدَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ الْجَوْسَى : رَاعَتْهُ بِحَالِهِ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا ، وَدَأَبُ عُمُرِهِ
فِي اعْتِقَادِهَا ، وَسَمَى لَهَا وَأَعْتَادَهَا ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا شَدِيدُ الزَّوَالِ عَنْهُ ، وَصَدَّقْتُهُ
وَرَحِمْتُهُ ، وَهَذَا مِنِّي شُكْرٌ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ بِي حِينَ دَعَوْتُهُ عِنْدَ مَا دَهَانِي مِنْهُ ،
وَبِالرَّحْمَةِ الْأُولَى أَعَانَنِي رَبِّي ، وَبِالرَّحْمَةِ الثَّانِيَةِ شَكَرْتُهُ عَلَى مَا صَنَعَ بِي .

هَذَا كُلُّهُ سَرْدَنَاهُ اسْبَبَ الْأَمْرِ الَّذِي يَبْدُو مِنْ غَيْرِ جَنَانٍ ، وَالْعَارِضِ الَّذِي
يَبْزُرُ مِنْ غَيْرِ تَوْهَمٍ .

وَأَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ : الْأُمُورُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْقَوَى النَّفْسِيَّةِ
وَالْبَسَائِطِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْغَرَائِبِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ فَبِالْوَاجِبِ ، مَا كَانَ هَاهُنَا مَأْلُوفًا لَهُ نَسْمَةٌ
إِلَى الطَّبِيعَةِ ، وَنَادِرًا لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى النَّفْسِ ، وَتَدْبِيعٌ لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْعَقْلِ ، وَغَرِيبٌ
لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْإِلَهِ ؛ وَالْمَلَنَاتُ فِي الْأَحْوَالِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، أَغْنَى مَا يَتَخَلَّلُ
هَذِهِ الْعَرَاتِبُ .

فَقَالَ [لَهُ] الْبُخَارِيُّ : أَيْقَالَ لِمَا يَعْذُرُ عَنِ الْإِلَهِ فَلْتَةٌ ؟ قَالَ : بِحَسَبِ
مَصِيرِهِ إِلَيْنَا ، وَوَصُولِهِ إِلَى عَالَمِنَا ، لَا بِحَسَبِ صُدُورِهِ عَنِ الْبَارِي ، فَلَيْسَ هُنَاكَ
هَذَا [لَا] مَا يُشَبِّهُهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ السَّمَاتِ لَحِقَتْ الْمُرَكَّبَاتِ ، مِنْ الْأَوَائِلِ

(١) فِي (١) وَيَعْقَبُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

المُزْدَوِجَات^(١)، والثَوَانِي الْمَكْرَرَات، والثَوَالِثُ الْمُحَقَّقَات، والزَّوَاعِجُ الْمُتَمَمَّات، والخَوَامِسُ الْمُدْبَّرَات، والسَّوَادِسُ الْمُضَاعَفَات، والسَّوَابِجُ الظَّاهِرَات، والثَوَامِنُ الْمُعْقَبَات، والتَّوَاسِعُ الْعَالِيَات، والعَوَاشِرُ الْكَامِلَات؛ وما بَعْدَ الْعَوَاشِرِ دَاخِلٌ فِي الْمَكْرَرَات.

قال له البخاريّ مستزيذاً: أكان^(٢) التَّوْفِيقُ مِنَ الْإِتِّفَاقِ؟ فقال: هما يتوَحَّدَانِ مِنْ وَجْهِ، وَيَفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ؛ فَوَجْهُهُ تَوَحُّدُهُمَا أَنَّ الْإِتِّفَاقَ وَلِيدُ التَّوْفِيقِ، وَالتَّوْفِيقَ عَايَةُ الْإِتِّفَاقِ؛ وَوَجْهُهُ افْتِرَاقُهُمَا أَنَّ الْإِتِّفَاقَ يَبْزُزُ إِلَى الْحَسَنِ، وَأَصْحَابُهُ يَشْتَرِكُونَ فِي التَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَالْإِسْتِطْرَافِ لَهُ؛ وَالتَّوْفِيقَ يُسْتَرَى عَنْ الْحَسَنِ؛ وَلِهَذَا لَا تُسَلِّكُ^(٣) مَسَالِكُهُ. وَأَمَّا الْوَفَاقُ وَالْمَوَاقِفُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِتِّفَاقُ فَتَلَابُسُهُ الْمَعَانِي؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى مَسَامَةً مُحْصَلَةً^(٤) حُسِبَ هَذَا فِي حَيْزِ هَذَا، وَعُدَّ هَذَا فِي مُجْمَلِ هَذَا.

وقال — أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَامَ أَيْتَامَهُ — : مَا الْيُمْنُ وَالْبَرَكَهَةُ؟ وَالْعَالُ وَالطَّيْرَةُ^(٥) وَأَصْدَادُهَا؟

مَكَانُ الْجَوَابِ: إِنَّ الْيُمْنَ عِبَارَةٌ عَنْ شَيْءٍ يَبْشُرُ بِهِ [وَيُبْتَنَى] ^(٥) وَيُرَادُ؛ وَيُقَالُ: فَلَانٌ مَيِّمُونَ النَّاصِيَةَ، وَمَيْسُورُ النَّاصِيَةِ؛ أَيْ هُوَ سَبَبٌ ظَاهِرٌ فِي نَيْلِ مَأْمُولٍ وَإِذْرَاكِ مَحْبُوبٍ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْيَمِينِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْيَسَارِ: شِمَالٌ، لِأَنَّهَا أَوْضَعُفُ مِنْهَا، وَتُسَمَّى أَيْضاً: الشُّؤْمَى. وَيُقَالُ: يُمْنٌ فَلَانٌ عَلَيْهِمْ،

(١) لعله « المتوحدات » .

(٢) في (١) « فإن التوفيق »؛ وهو تحريف . وهمة الاستفهام لم ترد في الأصول .

(٣) الذي في كلتا السحتين « ولهذا لا يسأل ماله » .

(٤) في (١) « خاصة » .

(٥) في (١) « ما يراد ويبتنى » .

وَشَوْمٌ ، وهو ميمونٌ ومَشْتومٌ ؛ جُعِلَ الْفِعْلُ عَلَى طَرِيقٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ،
لأنه شيءٌ موصولٌ به من غيرِ إرادته وأختياريه . وإنما نزعوا إلى قولهم : فلان
مشتومٌ ليكون الفعل واقعاً به — أعنى المكروه — وإلا فهو شائمٌ في الأصل .
ويقال : شائمٌ فلانٌ قومته ، وكذلك يَمْنَهُم ؛ وكأنهما قوتان علويتان تصحبان
مراجبتن مختلفتين ، وإذا أُعْتِدَ منهما هذان العَرَضَانِ اللذان يَصْدُرَانِ عن
هاتين القوتين العلويتين ، قيل : فلان [كذا] ، وفلان كذا .

وأما البركة فهي النماء والزيادة والرفعُ ، من حيث لا يوجد^(١) بالحسِّ
ظاهراً مكشوفاً يُشار إليه ، فإذا عُهِدَ من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحسِّ
قيل : هذه بركة ، وأشتقاقها من البروك ، وهو اللزوم والسعة ؛ ومن ذلك :
البركة . والبركة يوصف بها كلُّ شيء ، وليس لصِدِّها اسمٌ مشهور ، لذلك
يقال : فليلُ البركة .

وأما القائلُ ففسَّرَ بأنه جريان الدَّكْرِ الجميلِ على اللسانِ مَعْرُولاً عن
القصد ، إيمانَ القائل ، وإيمانَ السامع . وقد سَمِعَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — لما نَزَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ — أَنَا أَيُّوبَ يَقُولُ لِفُلَانٍ
له : يَا سَالِمُ يَا عَانِمُ . فقال لأبي بكر : « سَلِمَتْ لِمَا الدَّارُ فِي غَنَمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وهذا
مشهورٌ بين النَّاسِ .

وَصِدِّهِ الطَّيْرَةُ وَالْإِشْعَارُ^(٢) . وَيُرْوَى أَنَّهُ سَمِيَ عَنْ الطَّيْرَةِ ، وَكَانَ

(١) لا يوجد ، أي النماء وما عطف عليه .

(٢) لم نجد في راجعنا من كتب اللغة التي بين أيدينا من ذكر الإشعار بهذا المعنى
الذي أراده المؤلف هنا . غير أن المراد به يتضح مما نقلناه عن اللسان في الحاشية الآتية رقم ٣
من صفحة ١٦٤ من قصة عمر مع راعي الجمار وتطير الرجل للهبي بما حدث ، فانظرها ثم .

يُحِبُّ الْقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وليس لهما عِلَلٌ راتبة ، ولا أسبابٌ مُوجِبَةٌ ، ولا أوائلٌ معروفة ؛ ولهذا كُرِهَ الإفراط في التَّطَيُّرِ والتَّعْوِيلُ على الْقَالَ ، لأنهما أمران يَصَحَّان وَيَبْطُلَان ، والأقلُّ منهما لا يُمَيِّزُ من الأكثر ؛ وللمزاج من الإنسان فيهما أثرٌ غالب ، والعادةُ أيضاً تُعِين ، والولوعُ يزيد ، والتَّحَفُّظُ مما هذا شأنه شديد . ولقد غَلَبَ هذا حتى قيل : فلانٌ مدوَّرُ الكعب ، وفلانٌ مشنوم ؛ وحتى تَعَدَّى هذا إلى الدَّابة والدار والعبد ؛ وكلُّ هذا ظهر في هذه الدار حتى لا يكون للعبدِ طمأنينة إلا بالله ، ولا سُكونٌ إلا مع الله ، ولا مطلوبٌ إلا من الله ؛ ولهذا — عزَّ وجلَّ — يُطْلِعُ الخوفَ من ثَنِيَّةِ الأَمْنِ ، وَيَسُوقُ الأَمْنَ من ناحِيَةِ الخوفِ ، وَيَبْعَثُ النَّصْرَ وقد وَقَعَ اليأس ، وَيَأْتِي بالمرَجِّ وقد أَسْتَدَّ اليأس . وأعمالُ الله تعالى خَفِيَّةُ المطالعِ ، جَلِيَّةُ الموانعِ ، مَطْوِيَّةُ المنافعِ ؛ لأنها تَسْرِي بين الغَيْبِ الإلهي ، والعِيَانِ الإنسي ، وكلُّ ذلك لِيَصِحَّ التَّوَكُّلُ عليه ، والتَّسْلِيمُ له ، واللِّياذُ به ، وبِعَرَجٍ على كَنَفِ مُلْكِهِ ، وَيَتَبَوَّأُ مَعَانٍ ^(١) خُلْدَهُ ، وَيُنَالَ ما عنده بِطَاعَتِهِ وعبادته .

فقال النورير — كَبَتَ الله أعداءه ، وَبَلَغَهُ مُنَاهُ — : هذا كلامٌ ليس عليه كلام ، أَرَى النَّعَاسَ يَحْطُبُ إلى عَيْنِي حاجته ، وإذا شئتَ فاجْعَلْ لي يَقْرَأَ من هذا الصَّرْبِ الذي مرَّ من حَدِيثِ الطَّيِّرَةِ والقَالَ والآنْفَاقِ .

الليلة الثامنة والعشرون

وَعُدْتُ لَيْلَةً أُخْرَى وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ .

منها : عَقَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِسَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ أَيَّامَ التَّرْكِ ، فقال (١)

سعيد : يا فَتْحُ ، يا نَصْرُ ، خُذَا اللّوَاءَ . فقال هشام : أَعْمَدًا قَلْتَ هذا ؟ قال : لا ، ولكنهما غلاماى دَعَوْتُهُما . قال هشام : هو الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وكان ذلك كذاكَ .

وكان عمرُ بنُ الخطاب — رضى الله عنه — يَغْرِضُ ، فَرَّ بِهِ حَيَّةُ بنُ نَكَازٍ ، فقال : لاحتاجة لنا فى هذا ، هذا حَيَّةُ وأبوه يَنْكَزُ^(١) .

ورمى رجلُ الجَمَارِ ، فأصابَ صَلْعَةَ عمرَ مُحَصَّاةٍ شَجَّهَ . فقال رجل : أَشْعَرَتْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) لا يقوم عمر هذا الْمَقَامَ أَبَدًا . فكان ذلك كذاكَ^(٣) .

وخرج رجل ينظر الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ — صلوات الله عليه — فلقى رَجُلًا ، فقال له : ما أَسْمُكَ ؟ قال : عِقَالُ . قال : إِنْ مَنْ ؟ قال إِنْ عَقِيلٍ . قال : مِنْ بَنِي مَنْ ؟ قال : مِنْ بَنِي عَقِيلٍ . قال عَقَلْتَهُ عَقَلَكُ اللَّهُ .

(٢) هذا الجزء أيُّهَا الشَّيْخُ — أَبَقَكَ اللَّهُ مَا تَمَنَّيْتُ الْبَقَاءَ — هو الجزءُ الثَّانِي ، وَالثَّالِثُ يُتْلَوُهُ ، وَالظَّنُّ الْجَمِيلُ بِكَ ، يَعِدُنَا بِالْحَسَنِ مِنْكَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرَصَ فِي جَمْعِ هَذَا كُلِّهِ وَالتَّعَبُ فِيهِ ، وَأَرْجُوا أَلَّا يَحْبِيبَ الْأَمَلُ ، وَلَا يَبْثُورَ الْعَمَلُ ،

(١) يَنْكَزُ ، مِنَ الْكَرِّ ، وَهُوَ لَسَعُ الْحَبَّةِ أَلْعَمَاءَ ، وَمِنْهُ أَحْدَاسُ هَذَا الرَّحْلِ « نَكَار » كَمَا أَنَّ الْكَارَ نَوْعٌ مِنْ أَحَبِّ الْحَيَاتِ .

(٢) فى (١) « أُمُ الْمُؤْمِنِ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فى اللِّسَانِ مَادَّةَ شَعْرِ وَبَصْمَا : « أَنَّ رَحْلًا رَمَى الْجُرَاتِ فَأَصَابَ صَلْعَتَهُ بِحَجَرٍ فَسَالَ الدَّمُ فَقَالَ رَحْلُ أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَنَادَى رَجُلٌ آخَرَ بِاخْلَيْفَةِ ، وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ : لَيَقْتُلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَرَجَعَ فَقَتَلَ فى تِلْكَ السَّاعَةِ . وَلَهُبُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ عِيَاةٌ وَزَجْرٌ وَتَشَاءَمَ هَذَا اللَّهُبِيُّ بِقَوْلِ الرَّحْلِ : أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَيَقْتُلَنَّ ، وَكَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِسَيْلَانِ الدَّمِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعَةِ كَمَا يَشْعُرُ الْهَدْيُ إِذَا سَبِقَ لِلنَّحْرِ . وَذَهَبَ بِهِ اللَّهُبِيُّ إِلَى الْقَتْلِ . لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلْمَلُوكِ إِذَا قَتَلُوا : أَشْعَرُوا وَتَقُولُ لِسُوقَةِ الْبَاسِ : قَتَلُوا . وَلَمَّا قَالَ الرَّحْلُ : أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَهُ اللَّهُبِيُّ قَتْلًا فِيمَا تَوَجَّهَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْعِيَاةِ وَإِنْ كَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ دَمَى كَمَا يَدْمَى الْهَدْيُ إِذَا أَشْعَرَ . وَحَقَّتْ طَبِيرَتُهُ ، لِأَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَصِدْرَ مِنَ الْحَجِّ قَتْلٌ « وَالْإِشْعَارُ : الْإِدْمَاءُ بِطَبْنٍ أَوْ رَمَى أَوْ وَجْهٌ بِمَحْدِيدَةٍ . اهـ »

وإن كان ذلك لا يخلو من بعض الحلال والزَّلَل . فإذا أخذتَ بِحُكْمِ الْفَضْلِ
الذى هو عَادَتُكَ وَدَيْدَنُكَ مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، فازِ قَدْحِي ،
وَصَدَقْ نَوْثِي ، وَصَحَّ زَجْرِي وَفَأَلِي . حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَكَ ، وَصَانَ نِعْمَتَكَ ، وَكَبَتَ
كُلَّ عَدُوِّ لَكَ .

الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أيها الشيخ وصل الله قولك بالصواب ، وفعلك بالتوفيق ، وجعل أحوالك
كلها منظومةً بالصلاح ، راجعةً إلى حميد العاقبة ، متألقةً بشوارد
النُّور ، ووفرَ حظَّكَ مِنَ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ ، فَاهْمَا أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ وَالسَّلْوَى ،
وَمَدَى عُمْرِكَ لِكَسْبِ الْخَيْرِ ، وَأُسْتَدَامَةِ النِّعْمَةِ بِالشُّكْرِ ؛ وَجَعَلَ لِمَذْذُكَ بِاصْطِنَاعِ
المعروف ، وَعَرَفَكَ عَوَائِبَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْتَحِقِّ وَغَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ ، حَتَّى تَكَلَّفَ
بِثِّ الْجَمِيلِ ، وَتَشَفَّفَ بِنَشْرِ الْأَيْدَى ، وَحَتَّى تَجِدَ طَعْمَ الثَّنَاءِ ، وَتَطْرَبَ عَلَيْهِ
طَرَبَ السُّنُونِ عَلَى مَدَى الْغِنَاءِ . لا طرب^(١) البرداني على غناء علوة جارية (٢)
أَنْ عُلُوِيهِ فِي دَرْبِ السَّلَقِ^(٢) إِذَا رَفَعَتْ عَقِيرَتَهَا فَغَنَّى بِأَيَاتِ السَّرْوِيِّ^(٣) :

بالوردى وَجَنَّتِيكَ مَنْ لَطَمَكَ وَمَنْ سَقَاكَ الْمُدَامَ لِمَ ظَلَمَكَ ؟
[خَلَاكَ لَا نَسْتَفِيقُ مِنْ سُكْرِ تَوْسِعُ شَتَاءَ وَجَفْوَةِ خَدَمِكَ]
مُعْتَرَبَ الصَّدْغِ قَدْ ثَمَلَتْ فَمَا يَمْنَعُ مِنْ لَثْمٍ عَاشِقِيكَ فَمَا ؟

(١) في (١) « ولا طرب » .

(٢) في كلتا النسختين « السلق » ، والياء زيادة من الناسخ . ودرب السلق محلة يبنغاد .

(٣) ف . ب « الفه » . ع . ه « بالمعنة » .

[تَجَرُّ فَضْلَ الْإِزَارِ مُنْخَرِقَ النَّفْلَيْنِ قَدْ لَوَّثَ الثَّرَى قَدَمَكَ
أَظْلُ مِنْ حَيْرَةٍ وَمِنْ دَهَشٍ أَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ مَبْتَسِمَكَ]
بِاللَّهِ يَا أَفْخَوَانَ مَضْحَكَهِ عَلَى قَصَبِ الْعَقِيقِ مَنْ نَظَّمَكَ ؟
وَلَا طَرَبَ ابْنُ فَهَمٍّ ^(١) الصُّوفِيُّ عَلَى غَنَاءِ « نَهَايَةِ » جَارِيَةِ ابْنِ الْمُغْتَى إِذَا
انْدَمَعَتْ بِشِدْوَهَا ^(٢) :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادِي قُرْأً بِالكَرْنِخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَعَّعْتُهُ وَبَوْدَى لَوْ يُوَدَّعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَيُّ لَا أُوَدَّعُهُ
فَإِذَا سَمِعَ هَذَا مِنْهَا صَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، وَتَمَرَّعَ فِي التَّرَابِ وَهَاجَ
وَأَزْدَدَ ، وَتَعَقَّرَ ^(٣) شَعْرَهُ ؛ وَهَاتِ ^(٤) مِنْ رِجَالِكَ مِنْ بَصْطِهِ وَيَمْسِكُهُ ،
وَمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الدُّؤْمَنِ ، فَإِنَّهُ يَعْضُ بِنَابِهِ ، وَيَخْمَشُ بِظُفْرِهِ ، وَيُرْكَلُ بِرِجْلِهِ
وَيَحْرِقُ الْمَرْقَعَةَ فِطْعَةً قِطْعَةً ، وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ أَلْفَ لَطْمَةٍ [فِي سَاعَةٍ] ، وَيُخْرِجُ فِي
الْعَبَاءَةِ ^(٥) [كَأَنَّهُ | عَبْدُ الرَّارِقِ الْمُجَنُّونَ صَاحِبُ الْكَيْلِ فِي حَيْرَانِكَ بَابُ الطَّاقِ .
وَلَا طَرَبَ ابْنُ عَيْلَانَ الْبَرَّازَ عَلَى تَرْجِيْعَاتِ « بَلَوْرُ » جَارِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِ
الْمُؤَلَّفِ بَيْنَ الْأَكْبَادِ الْحَرَقَةِ ، وَالْمُحْسِنِ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُتَعَدِّعَةِ وَالْعَيُونِ الْبَاكِيَةِ
إِذَا غَمَّتْ .

(١) فِي نَسْخَةِ « ابْنِ قَتَيْبٍ » .

(٢) فِي (١) « اَشْدُوْهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « وَتَعَرَّعَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا فِي

(ب) مَطْمُوسَتِي الْحُرُوفِ تَتَعَدَّرُ قِرَاءَهُمَا .

(٤) فِي (١) « وَهَاتِ وَجَالِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي (ب) عِوَرِ

وَاصِحَةِ .

(٥) فِي (١) « الْحَسَاكِيَّةُ » وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ فِي « ب » ، وَلَمَلِ

صَوَابُ الْكَلِمَةِ مَا أَثْبَتْنَا بِدَلِيلٍ مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ « وَيَخْرِقُ الْمَرْقَعَةَ » الْح .

أَعْطِ الشَّبَابَ نَصِيْبَهُ مَا دُمْتَ تُعَذِّرُ الشَّبَابَ
وَأَنْتُمْ بِأَيَّامِ الصَّبِي وَأَخْلَعُ عِذَارَكَ فِي التَّصَابِي
فإنه إذا سمع هذا منها أنقلبت سحاليق عينيه ، وسقط مغشيا عليه ، وهات
الكافور وماء الورد ، ومن يقرأ في أذنه آية الكرسي والمعوذتين ، ويرقى
بهيتا شراهما^(١) .

ولا طرب أبي الوزير العوفي [القاطن] في دار القطن^(٢) عند جامع المدينة على
« قَمَ القُضِيِيَّة »^(٣) إذا نَكَأَتْ^(٤) في استهلها ، وتضاجرت^(٥) على ضَجْرَتِهَا ،
وتذكرت شجوها الذي قد أضناها وأنصاها ، وسلبها منها^(٦) وأنساها إياها^(٧) .
ثم أندمعت وغنت بصوتها المعروف [بها] .

أَقُولُ لَهَا وَالصَّبِيحُ قَدْ لَاحَ نَوْرُهُ كَمَا لَاحَ ضَوْؤُهُ الْبَارِقِ الْمَتَالِقِ
سَيِّبُكَ قَدْ وَافَى وَحَانُ^(٨) افترقنا بهل لك في صَوْتٍ وَرِطْلٍ مُرَوِّقٍ

(١) هيا شراهما كلمة عبرانية معناها ياحى ياقيوم كما في الصباح وفي القاموس مادة شره .
أشر لها مفتاح الهزمة والشين : كلمة يونانية معناها الأزلى الذي لم يزل والناس يعلطون ويقولون
أهيا شراهما وهو خطأ على ما يزعمه أحبار اليهود .
(٢) في كلتا النسختين القطان ؛ والدى وجدناه في محلات بعداد دار القطن لا القطان ،
ولها ينسب الدارقطى .

(٣) القضية نسبة إلى القضيب الذى توقع به .
(٤) في (١) « تناوت » وفي ب « تبارت » ، وهو تحريف في كلتا النسختين ، والصواب
ما أثبتنا كما يدل عليه الكلام الآتى بعد ، وتناوت أى تناقلت وتظاهرت بالإعياء والتعب من
ناء بالحل بيوء .

(٥) وتضاجرت على ضجرتها أى تظاهرت بالضجر زيادة على ما فيها منه ، وفي كلتا
النسختين وتماطرت مكان قوله وتضاجرت وهو تحريف لا معنى له . وفي (١) على صخرتها ،
وهو تحريف أيضاً .

(٦) سلبها منها نظير قول المؤلف في وصف بعض العلماء المغنين (ص ١٧٥ سطر ٣
من هذا الجزء) « يسرق منك » .

فقلت حياتي في الذي قد ذكرته وإن كنت قد نفّسته بالتفرق
ولا طرب الجراحى أبي الحسن مع قضائه في الكرخ وريدائه المَحْشَى، وكتبه
المُفَدَّرِينَ^(١) ووجنتيه المتخلّجَتَيْنِ^(٢)، وكلامه الفخم، وإطاراته الدائم؛ فإنه يغمزُ
بالحاجب إذا رأى مِرْطاً^(٣)، وأمل أن يُقبَل خذاً وقرطاً^(٤)؛ على غناء شُعْلَةٍ:
لا بدّ للمشتاق من ذِكْرِ الوطن واليأس والسَّلْوَةِ من بعدِ الحزنِ
وقيامته^(٥) تقوم إذا سمعها ترجع في لحنها

لو أن ما تبتليني^(٦) الحادثات به يُلْقَى على الماء لم يُشْرَب من السكدرِ
هناك ترى شَيْبَةً قد أبتلت بالدموع، وفؤاداً قد نَزَا^(٧) إلى الآلهة، مع
أَسْفٍ قد ثَقَب القلب، وأَوْهَنَ الرُّوح، وجاب الصَّخْرَ^(٨)، وأداب الحديد،
وهناك ترى والله أحداقَ الحاصرين باهتة، ودموعهم متحدرة، وشهيقهم مد علا
رَحْمَةً لَهُ، ورقّة عليه، ومساعدةً لحاله، وهذه صورة [إذا] أَسْتَوْلَتْ على أهلِ مجلس
وَجَدَتْ لها عَدَوِي لا تُمَلِّك، وعاية لا بُدْرَكَ، لأنه قلما يخلو إنسان من صبوة
أو صباية، أو حسرة على فائت، أو مكرٍ في مُتَمَتَّى، أو خوفٍ من قَطيعَةٍ،

(١) كذا في كلتا المخطوطين ولعله من التفسير في الثوب، أي الريادة والفضل؛ وهو
دخيل كما يظهر لنا إذ لم نجد في كتب اللغة، غير أن ذلك مستعمل في «من بلاد مصر
ويطلقون عليه القِدار بفتح الفاء أي الريادة أو لعل صوابه: «المفرين» بالراء المشددة،
أي الشقوقين فإن شق السكين لا يزال معروفاً حتى اليوم في أفة أهل العلم والقضاء.

(٢) التخلّجَتان، أي المضطربتان المرتعشتان ويكون ذلك من الضعف وكبر السن.

(٣) المرط من ملابس النساء معروف. وفي كلتا المخطوطين «مِرْطاً»؛ وهو تحريف
إذ لم نجد له معنى يناسب السياق.

(٤) في كلتا المخطوطين «وفرطاً» بالفاء؛ وهو تصحيف.

(٥) في (١) و«قيامه يقوم». ووردت هذه العبارة في «ب» غير واضحة الحروف.

(٦) في (١) «تنتابني»؛ وهو تحريف.

(٧) في (١) «نزل»؛ وهو تحريف.

(٨) جاب الصخر: قطعه.

أَوْ رَجَاءَ لِمَنْتَظَرٍ ، أَوْ حُزْنَ عَلَى حَالٍ ، وَهَذِهِ أَحْوَالُ مَعْرُوفَةٍ ، وَالنَّاسُ [مِنْهَا] عَلَى جَدِيلَةٍ ^(١) مَعْهُودَةٍ .

وَلَا طَرِبَ ابْنُ غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ الْمُتَطَبِّبُ إِذَا سَمِعَ ابْنَ الرَّفَاءِ يُغَنِّي :

وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْوَى فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَخْلَفَ كَاذِبًا بِحَيَاتِهِ

لَأُخَالِفَنَّ عَوَاذِي فِي لَذَّتِي وَلَأُسْعِدَنَّ أَخِي عَلَى لَذَّاتِهِ

وَإِنَّ غَسَّانَ هَذَا مَلِيحُ الْأَدَبِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ نَصْرِ الْعَامِلِ

— وَقَدْ عَالَجَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَلَمْ يَتَقَدَّهْ وَلَمْ يَقْضِ حَقَّهُ — :

هَبِ الشُّعْرَاءُ نِعْطِيهِمْ رِقَاعًا مُرْوَرَةً كَلَامًا عَنْ كَلَامٍ

وَلِمَ صَلَةَ الطَّبِيبِ نَكُونُ زُورًا وَدَ أَهْدَى الشِّعَاءِ مِنَ السَّقَامِ

عَجِبْتُ لِمَنْ نَمَتَهُ ^(٢) أَرْضُ لُؤْمٍ وَبُحُلٍ لِمَ يُعَدُّ مِنَ الْكِرَامِ

سَبَّتَ إِلَى السَّجَاةِ لِأَلْشَيْءِ سِوَى نَقْصَانِ لُؤْمِكَ فِي اللَّثَامِ

عَمِيَ سَهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ^(٣) ، وَكَانَ آخِرُ حَدِيثِ ابْنِ غَسَّانَ مَا عَرَفْتَهُ ^(٤) ،

فَإِنَّهُ غَرَّقَ ^(٥) نَفْسَهُ فِي كِرْدَابٍ ^(٦) كَلْوَازِي ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ صَقَرِ

الْيَدِ ، وَسُوءِ الْحَالِ ، وَجَرَبِ أَكْلِ بَدَنِهِ ، وَعِشْقِ أَحْرَقَ كَبَدَهُ عَلَى غَلَامِ

(الْأَمْدِيِّ الْخَلَاوِيِّ) بِيَابِ الطَّاقِ ، وَحَيْرَةِ عَزَبَ مَعَهَا عَقْلُهُ ، وَخَذَلَهُ رَأْيُهُ ، وَمَلَكَهُ

حَيْنُهُ ، وَنَسَأَلُ اللَّهِ حَسَنَ الْعُقْبَى بِدَرْكِ الثُّمَى ، وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ ،

(١) الجديلة : الطريقة . (٢) في (١) « نَمَت » ؛ وهو تحريف .

(٣) يشير إلى شهرة أهل أصبهان بالبخل .

(٤) في ب « علمته » .

(٥) في (١) « عرف » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في (١) كردان بالنون ؛ وهو تحريف . والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء وهي وسط البحر ولجته التي يدوم عليها الموج . وهي بالميم ، ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف .

وما هو آئس^(١) إليه فهو مملوكٌ عليه ، يُصَرِّفُهُ فيما يُصَرِّفُ فَيَظُنُّ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قِبَلِهِ ،
ولعمري مَنْ غَلَطَ غَلَطٌ ، ومن غَوِطَ غَالِطٌ ، والكلام في هذا غاش^(٢) والإغراقُ
فيه مُوسوسٌ ، والإعراضُ^(٣) عنه أَجْلَبُ للأنس ، وما أحسنَ ما قال القائل :
إذا استَغَفَيْتُ مِنْ أَسْرِ اللَّيَالِي تُصَرِّفُنِي فَأُسْرِى فِي خَلَاصِي^(٤)
ولولا طِينش^(٥) القَلَمِ وتَسَحُّبُ الخاطر ، وشُرُودُ الرَّأْيِ ، ما عَثَرْتُ بهذا الموضع
ولا عِلَقْتُ بهذا الحبل ، نعم .

ولا طَرَبَ ابنُ نَبَاتَةَ الشَّاعِرِ عَلَى صَوْتِ الخاطِيفِ إِذَا غَنَّتْ .
تَلْتَهُبُ الكَفُّ مِنْ تَلْهِبِهَا وَتَحْضُرُ العَيْنُ إِنْ تَقْصَاها
كَأَنَّ نَارًا بِهَا مُحَرَّاةٌ^(٦) تَهَابُهَا^(٧) مَرَّةً وَتَغْشَاها
نَاخِذُهَا تَارَةً وَتَاخُذُنا فَتَحْنُ فُرْسَانُها وَصَرَعاها
ولا طَرَبَ ابنُ العَوْدِيَّ^(٨) إِذَا سَمِعَ غَنَاءَ تَرَفٍ^(٩) الصَّابِئَةِ فِي صَوْتِها ، عِنْدَ
نشاطِها ومَرَحِها ، وهواها حاضِرٌ ، وطَرَفُها إِلَيْهِ ناظِرٌ :

(١) آئس ، أى راحم .

(٢) فى (١) « حاش » الحاء والثين المعجمة ؛ وفى « ب » « حاس » الحاء واسين المهملة ؛
ولم نجد لواحدة منهما معنى ياسب السياق ؛ واهل الصوت ما أثبتنا .

(٣) فى كلتا السحتين : « والإفراج » ؛ وهو تخريف .

(٤) ورد هذا البيت فى (١) هكذا :

إذا استغف رقى من إيابِ بصرى فأسرى فى خلاصى

وفيه تخريف ظاهر .

(٥) فى (١) « طئس » ؛ وهو تخريف .

(٦) حرث البار : حركها . وفى كلتا السحتين « محرشة » بالشين ؛ وهو تصحيف .

(٧) فى (١) « شهابها » ؛ وهو تخريف .

(٨) لعله نسبة إلى العود من بنى أسد . والذى فى كلتا السحتين ابنُ العودى بالبدال
المهملة ، ولم نجد هذه النسبة فيما راجعنا من كتب الأنساب .

(٩) فى (١) « شرف » ؛ وما أثبتناه عن « ب » وهو الأرجح أن يكون من أسمائهم .

لَبَّ الهوى كلِّما دَعَاكَ ولاحَ في الحبِّ من لحَاكَ
مَنْ لَامَ في الحبِّ أَوْ نَهَاكَ فزَدَهُ في غَيِّكَ أَنَهَاكَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ في الهوى كَذَاكَ نالَ^(١) لَذَاتِهِ سِوَاكَ
وَلَا طَرَبَ المَعْلَمُ غلامَ الحُصْرَى شيخَ الصُّوفِيَةِ إِذَا سَمِعَ ابنَ بَهْلُولٍ يَغْنَى في
رَحْبَةِ المَسْجِدِ بَعْدَ الجُمُعَةِ وَقَدْ خَفَّ الزَّحَامُ :

وَقَالَ لِي القَدْوُلُ تَسَلَّ عَنْهَا فقلتُ لَهُ : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟
هُيَ النَفْسُ الَّتِي لَا بَدْءَ مِنْهَا فَكَيْفَ أَزُولُ عَنْهَا أَوْ أُحَوِّلُ ؟
وَلَا طَرَبَ ابْنُ الفَارِيِّ عَلَى جَارِيَةِ العَمَى^(٢) فِي مَجْلِسِهَا الفَاصِ بَنِبْلَاءِ النَّاسِ
بَيْنَ السُّورَيْنِ^(٣)

يَلْحَى ، وَلَوْ أَرْقَهُ مِيعَادُ أَوْ رَاعَهُ الإِغْرَاضُ وَالْإِبْعَادُ
أَوْ هَرَّهَ الأَعْدَاءُ وَالْحُسَادُ أَوْ سَلَقَتْهُ الأَلْسُنُ الحِدَادُ
مَا^(٤) لَامَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فَوَادُ
وَلَا طَرَبَ ابنَ صُبْرِ^(٥) القَاصِي قَبْلَ القَضَاءِ عَلَى غِنَاءِ دَرَّةٍ جَارِيَةٍ أَبِي بَكْرٍ
الْجَرَّاحِي فِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِي الَّتِي لَا نَقْعُدُ فِي السَّنَةِ إِلَّا فِي رَجَبٍ ، إِذَا غَنَّتْ :
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الزِّيَارَةَ لَمَّا طَرَقْتُنَا وَأَقْبَلْتَ تَتَنَّى
طَرَفْتُ ظَبِيَّةَ الرُّصَافَةِ لَيْلًا فَهِيَ أَحْلَى مِنْ جَسَّ عُودًا وَغَنَّى

(١) فِي كِلْتَا النسخين : « فَإِنْ لَذَاتِهِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) فِي كِلْتَا النسخين « عَمَى » بِدُونِ أَلْفٍ وَلَا مِ ؛ وَلَعَلَّ صَوَابَهُ مَا أَتَيْنَاهُ ، وَالْعَمَى
نِسْبَةٌ إِلَى الْعَمِّ بِطَلْسٍ مِنْ تَمِيمٍ .

(٣) بَيْنَ السُّورَيْنِ : مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ بِكَرْخِ بَغْدَادِ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَحَالِّهَا وَأَعْمَرَهَا
وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلْتَا النسخين بَعْدَ قَوْلِهِ « الْعَمَى » . وَاللَّاتِي لِبَيِّنَاتِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٤) فِي « ب » « مِنْ لَامٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) كَذَا ضَبَطَ هَذَا الْاسْمَ بِالْمَبَارَةِ فِي شَرْحِ القَامُوسِ .

كَمَ لِيَالٍ بَتْنَا نَلْدُ وَنَلْهُو وَنُسْقَى شَرَابَنَا وَنُقْنَى
 هَجَرْنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: كَانَتْ وَكُنَّا
 وإذا بلغت « كانت وكنا » رأيتَ الجيبَ مَشْقُوقًا ، والذَّيْلَ مَحْرُوقًا ،
 والدَّمْعَ مُنْهِمًا ، والبالَ مُنْخَذِلًا ، ومَكْتُومَ السَّرِّ في الهوى بَادِيًا ، ودَلِيلَ العِشْقِ على
 صَاحِبِهِ مُنَادِيًا .

ولا طربَ ابنَ حَجَّاجِ السَّاعِرِ على غناءِ فِتْوَةِ البَصْرِيَّةِ ، وهى جَارَتُهُ^(١)
 وَعَشِيقَتُهُ ، وله معها أَحَادِيثُ ، ومع زوجها أَعَاجِيبُ : وهَنَّاكَ مَكَايِدَاتُ ، وَرَمْنِي
 وَمُعَايِرَاتُ ، وإِشَاهَ نِكَاتٍ ؛ إِذَا أَنشَدْتَ :

يَا لَيْتَنِي أَحْيَا تُقَرِّبُهُمْ وَإِذَا مَدَّتْهُمُ انْقَضَى نَعْمِي
 ثُمَّ ثَنَّتْ بِصَوْتِهَا^(٢) الْآخَرُ :

هَبِيبِي أَمْرًا إِمَّا رَيْثًا طَمَنِهِ وَإِنَّمَا مَسِيئًا تَابَ رَوْدُ وَغَتَا
 مَكْنَتُ كَذِي دَاءٍ تَغْفِي لِدَائِهِ طَيِّدٌ فَمَا لَمْ يَخْذَهُ بَطْلَبُهَا

ولا طربَ ابنَ معروفَ قَاصِي النِّصَاطِ على عَمَاءِ عُلَيَّةِ إِذَا رَحَّتْ لَحْمَهَا فِي
 حَلْقِهَا الْحَلَوِ^(٣) الشَّجِي بِشَعْرٍ أَنِ أُنَى رَبِيعَةٍ :

أُنِيرِي مَكَانَ الْبَذْرِ إِنْ أَقَلَّ الْبَذْرُ وَفُومِي مَنَامَ الشَّمْسِ مَا أُسْتَأَحَرَ الْعَجْرُ
 فَنِيكَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُتِيرَةِ نُورُهَا وَلَبَسَ لَهَا مِنْكَ الْحَاجِرُ وَالشَّعْرُ^(٤)

ولا طَرَبَ ابنَ إِسْحَاقَ الطَّبْرِيَّ على صَوْبِ [دُرَّةَ] المِصْرِيَّةِ إِذَا غَنَّتْ :

(١) في (١) جَارِيَتُهُ ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) صَوْرَتِهَا .

(٣) هنا كَلِمَةٌ مَطْمُوسَةٌ و (١) قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ .

(٤) في (١) « وَالشَّعْرُ » .

يا ذا الذى زار وما زارا كأنه مُقْتَبِسٌ نارا
فأمّ ببابِ الدارِ مِنْ زَهِوهِ ما ضَرَّه لو دَخَلَ الدارا
لو دَخَلَ الدارَ فكلَّمْتُهُ بِحاجَتِي ما دَخَلَ النارا
نَفْسِي فِدَاهُ اليَوْمَ مِنْ زائِرٍ ما حلَّ حَتَّى قِيلَ قد سارا

ولا طَرَبَ ابْنُ الْأَزْرَقِ الجَرَجَرائِيَّ على غِناءِ سُنْدُسَ جاريةِ ابنِ يوسف
صاحبِ ديوانِ السَّوَادِ إِذا تَشَاجَتِ وَتَدَلَّلَتْ ، وَتَفَتَّلَتْ ^(١) وَتَقَتَّلَتْ ، وَتَكَسَّرَتْ
وَتَيْسَّرَتْ ، وَقَالَتْ : أَنَا وَاللَّهِ كَسَلَانَةٌ مَشْغُولَةٌ القلبِ بَيْنَ أَحْلَامِ أَرَاهَا رَدِيثَةً ،
وَبَحْتٍ ^(٢) إِذَا أُسْتَوَى التَّوَى ، [وَأَمَلٍ] إِذَا ظَهَرَ عَثَرٌ ؛ ثُمَّ اندمعت وَغَنَّتْ :

مَحَلْسُ صَبِيَّينِ عَمِيدَيْنِ لَيْسَا مِنَ الحُبِّ بِمُخْلَوَيْنِ
قَدْ صَيَّرَا رُوحَهُمَا واحِداً وَاقْتَسَمَاهُ بَيْنَ جِسْمَيْنِ
تَنَازَعَا ^(٣) كَأَسَا على لَذَّةٍ قَدْ مَزَجَاهَا بَيْنَ دَمْعَيْنِ
الكَأْسُ لَا تَحْسُنُ إِلَّا إِذَا أَدْرَتْهَا بَيْنَ مُحِبِّينِ

ولا طَرَبَ ابْنُ سَمْعُونِ [الصُّوفِيَّ] على ابْنِ ^(٤) بَهْلُولٍ إِذَا أَخَذَ القَضِيبَ وَأَوْقَعَ ^(٥)
بَيْنَانَهُ الرَّخْصَ ، ثُمَّ زَلَزَلَ الدُّنْيَا بِصَوْتِهِ النَاعِمِ ، وَغُنَّتِ الرَّخِيمَةُ ، وَإِشارَتُهُ الخالِبَةُ ،
وَحَرَكَتُهُ المَدْعَدَغَةُ ^(٦) ، وَظَرْفُهُ البَارِعُ ، وَدُمَائُهُ الحُلْوَةُ ، وَغَنَّى :

(١) تفتلت ، أى بلوت ، وفى كلنا السحتين « وتقبلت » وهو تصحيف إذ لا ياسب معناه
سياق ما هنا ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله بعد : « وتقتلت » أى تثنت فى مشيتها.
(٢) فى (١) « ونحيب » ؛ وهو بصحيف .
(٣) هذه الكلمة مطموسة فى (١) .
(٤) على ابن بهلول ، أى على عناه ابن بهلول .
(٥) فى (١) « ورفع » ؛ وهو تصحيف .
(٦) الدعدغة والرهضة كلا اللفظين بمعنى واحد وقد استعارها هنا لما يلزم ذلك من
معنى الحفة والسرور والبساط النفس .

ولو طابَ لي غَرَسٌ لطابتْ ثمارُهُ ولو صحَّ لي غَيْبٌ لصَحَّتْ شهادتي
 تَزَهَّدْتُ في الدنيا وإني لراغِبٌ أرى رَغْبَتِي ممزُوجَةً بزهادتي
 أيا نَفْسٍ ما الدنيا بأهلٍ لِحُبِّها دَعِيها لأقوامٍ عليها تَعادَتِ
 ولا طرب ابن حَيَّوِيَه^(١) على غلام^(٢) الأُمراء إذا غَنَّى :

قد أَشْهَدُ الشَّارِبَ المَعْدَلَ^(٣) لا معرُوفُهُ مُنْكَرٌ ولا حَصْرُ
 في فِتْنَةٍ لَيْسَ المَآزِرِ لا يَنسَوْنَ^(٤) أَحْلالَهُمْ^(٥) إذا سَكروا
 وغلامُ الأُمراء هو الذي يقول فيه القائل :

أَو العاس قد حَجَّ وقد عد وقد غَنَّى
 وقد عَقَّ عَناءاً^(٦) بهذا هُمُ كما كُنَّا

وأصحابنا يَسْتَمْلِحُونَ قولَهُ (هُمُ) هَاهُنَا ، وَيَرْوُونَهُ مِنَ المَعْنَى العَصِيحِ .
 وَلَا طَرَبَ أَبُو سَلَمَانَ النُّطْقِيَّ إِذَا سَمِعَ غِماءَ هَذَا الضَّيِّقِ المَوْصِلِيَّ النَّاغِ الَّذِي
 قَدِ قَتَلَ النَّاسَ وَمَلَأَ الدُّنْيَا عِيَارَةً^(٧) وَحَسْرَةً ، وَافْتَضَحَ بِهِ أَصْحَابُ النِّسْكَ وَالْوَقَارِ ،
 وَأَصْنَافُ النَّاسِ مِنَ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ، وَجَهَّهَ الحَسَنُ ، وَغَرَّهُ المُبْتَسِمُ ، وَحَدَّثَهُ
 السَّاحِرُ ، وَطَرَفَهُ العَاتِرُ . وَقَدَّهُ المَدِيدُ^(٨) ، وَامْطَلَعَهُ الحُجُو ، وَدَلَّ الخُلُوبُ ، وَتَمَنَّعَهُ

(١) في (أ) « حَيَّوِيَه » نالِم ، وهو شَرِيب .

(٢) على غلام ، أى على عِباء غلام .

(٣) وردت هذه السكامة في كتابنا ، تحتين بالبدال المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٤) ورد هذا البيت في (أ) أكثر حروفه مهملة من النقط .

(٥) في (ب) « أَحْلالهم » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٦) العنَّار طيل كان يطلقه المحبسون وأصحاب العباء في أعناقهم . والذي في (أ) « وقد

عاقب عابرا » .

(٧) العيارة : تخلية المرء نفسه وهوها لا يردعها ولا يزعجها .

(٨) في (أ) الدير ؛ وهو تصحيف .

المُطِيع ، وإِطَاعِهِ الْمُمتَّع^(١) وتشكيكه في الوصل والمهجر، وخطئه الإباء بالإجابة ،
ووقوفه بين لا ونعم . إِنْ صرَّحتَ له كُنِّي ، وإِنْ كُنيتَ له صرَّحَ ؛ يَسِرُّكَ
مِنْكَ ، وَيَرُدُّكَ عَلَيْكَ ، يَعْرِمُكَ مُنْكَرًا لَكَ ، وَيُنْكَرُكَ عَارِفًا بِكَ ؛ خَالَهُ
حالات ، وَهَدَانَتُهُ ضَلَالَات ، وَهُوَ فِتْنَةُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي ، وَمُنْيَةٌ^(٢) السَّائِقِ
وَالهَادِي ؛ فِي صَوْتِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ فَلَانْدَه :

عَرَفْتَ الَّذِي بِي فَلَا تَلْحَنِي فَلَيْسَ أَخُو الْجَهْلِ كَالْعَالِمِ
وَكُنْتُ أَخَوْفُهُ بِالْدُّعَا^(٣) وَأَحْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَآثِمِ
فَلَوْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ مِثْلًا لَهُ إِذَا لَمْتُ نَفْسِي مَعَ اللَّائِمِ
فَلَمَّا أَقَامَ عَلَى ظُلْمِهِ تَرَكْتُ الدُّعَاءَ عَلَى الظَّالِمِ

وَلَا طَرَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ عَلَى إِبْقَاعِ ابْنِ الْعَصْبِيِّ إِذَا أَوْفَعَ بِقَضِيهِ
وَعَنَى صَوْتُهُ :

أَنْسَيْتَ الْوَصْلَ إِذْ بَدَّ نَا عَلَى مَرَفِدٍ وَزِدْ
وَاعْتَمَقْنَا كَوَسَاحٍ وَانْظَمْنَا نَظْمَ عَقْدٍ
وَمَطْمًا كَعُصْدَيْنِ فَقَدْ أَنَا^(٤) كَقَدْ

وَبَسَبَ^(٥) هَذَا وَنَظَائِرَهُ عَابَهُ^(٦) الْوَاسِطِيُّ ، وَقَدَحَ فِي دِينِهِ ، وَأَلْصَقَ بِهِ
الرُّبُوبَةَ^(٧) ، وَأَسْتَحَلَّ فِي عِرْصِهِ الْغِيْبَةَ ، وَلَقَّبَهُ بِالْمُنْمَرِّ عَنِ الْمَذْهَبِ ، وَقَاطَعَ
الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَرْتِدِّ .

(١) فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ «المتع» بَالْتَاءٍ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَمَا أُتْبِئَهُ هُوَ مُقْتَضَى سِيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) فِي (١) وَفْتَةٌ ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ السَّاسِ اتَّكَرَّرَ مَعَ مَا قَبْلَهُ .

(٣) كَذَا فِي «ب» . وَالَّذِي فِي (١) وَلَسْتُ أَخَوْفُهُ بِاللُّقَا ؛ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

(٤) فِي (١) «بَعْدًا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) فِي (١) وَلَيْسَتْ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) «بَعَاة» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٧) فِي (١) «الزبية» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

ولا طَرَبَ ابنُ الورَاقِ على رَوْعَةٍ ^(١) جارية ابن الرَضَى في الرُصافة
إذا غَنَّتْ :

وَحَقٌّ مَحَلٌّ ذِكْرُكَ مِنْ لِسَانِي وَقَلْبِي حِينَ أَخْلُو بِالْأَمَانِي
لَقَدْ أَضْبَحْتُ أَغْبَطُ كُلِّ عَيْنٍ تَعَانُهَا فَتَسْعُدُ بِالْعِيَانِ

ولا طَرَبَ السُّنْدَوَانِي ^(٢) على ابن الكَرْخِي إذا غَنَّى :

هَجَرْنِي نَمَ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
فَلَا أُتَجِنْتُ نَجِيًّا فِي حَيَاتِنَاكُمْ وَلَا حَرَتْ حَطَرَةٌ مِنْهُ ^(٣) عَلَى نَالِ
مَسُوغِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا نَمَ أَحْبَسِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
أَوْ أَبْقِي تَلَفًا إِنْ كُنْتَ قَاتَلْتَنِي إِلَى مِنْكَ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ

ولا طَرَبَ الحَرِيرِيُّ الشَّاهِدَ على حَلِيَّةَ جارية أَبِي عَائِذٍ الكَرْخِي « إذا
أَخَذَتْ فِي هَرَارِهَا » ^(٤) ، وَاشْتَعَلَتْ بِنَارِهَا وَغَنَّتْ :

قَالَتْ بُدَيْئُهُ لَمَّا جِئْتُ رَائِرَهَا ^(٥) سَبَحَانَ حَالِقِنَا مَا كَانَ أَوْفَاكَ
وَعَدْتَنَا مَوْعِدًا تَأْتِي ^(٦) لَنَا عَجَلًا وَقَدْ مَصَى الْحَوْلُ عَنَّا مَا رَأَيْنَاكَ
إِنْ كُنْتَ ذَا غَرَضٍ أَوْ كُنْتَ دَامِرَاضٍ أَوْ كُنْتَ دَا حُلَّةٍ أُخْرَى عَدْرُنَاكَ
وَلَا طَرَبَ أَنِي سَعِيدُ الصَّانِعِ عَلَى جَارِبَتِهِ ظُلُومٌ إِذَا قَلَبَتْ لَحْمَهَا إِلَى حَلْقِهَا
وَاسْتَنْزَلَتْهُ ^(٧) مِنَ الرَّأْسِ ، نَمَ أَوْفَعَتْ مَفْنَتْ :

(١) في (ب) زُرْعَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوْعَةٌ مِنْ أَسْمَانِهِ .

(٢) في (أ) السُّودِي . وَفِي (ب) : « السُّودِي » . وَهُوَ عِدْهُ هَاتَيْنِ السُّتَيْنِ دِيَا
رَاجِمَاهُ مِنْ كَتَبِ الْأَسَابِ وَلَعَلَّ الْمَصَوِّبَ مَا أُتْبِشَاهُ وَالسُّدَوَانِي نِسْبَةٌ إِلَى السُّدِيَّةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ
بِوَادِي بَعْدَادِ (٣) فِي (أ) مَنَى ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الْيَبْنُ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ ؛ وَلَمْ تَنْبِئْ مَعَهَا
وَلَعَلَّ تَحْرِيفَ مَوَابِهِ « إِذَا خَلَعْتَ مِنْ عِذَارِهَا » .

(٥) كَذَا فِي بِ وَالَّذِي فِي (أ) أَكْبَرُهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (ب) يَتَابَنَانِ ؛ وَفِي (أ) فَتَابَنَانِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا السُّتَيْنِ .

(٧) عِبَارَةٌ « أ » وَاسْتَرْسَلَتْ مِنَ الرَّأْسِ

فِيَالِكَ نَظْرَةً أَوَدَّتْ بِعَقْلِي وَغَادَرَ سَهْمُهَا مِنِّي جَرِيحًا
 مَلَيْتَ مَلِيكَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهَا تَنُكَ الْقُرُوحَا
 بَلَامَا أَنْ يَكُونَ بِهَا شِفَائِي وَإِنَّمَا أَنْ أَمُوتَ فَاسْتَرِيحَا

ولا طرب الزُّهْرَى^(١) على خَلُوبَ جارية أبي أيُّوب القَطَّانِ إذا أَهَلَّتْ
 وَأَسْتَهَلَّتْ، ثم اندمعت وغَنَّتْ :

إِذَا أَرَدْتُ سُلُوءًا كَانَ نَاصِرَكُمْ قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ
 فَاكْثِرُوا أَوْ اتَّلُوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ^(٢) فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ
 وَصَعْتُ حَدِي لِأَدْنَى مَنْ يُطِيفُ بِكُمْ حَتَّى احْتَقَرْتُ وَمَا مِثْلِي بِمُحْتَقَرٍ

وأبو عبد الله المرزُبَانِيُّ شَيْخُنَا إِذَا سَمِعَ هَذَا جُنَّ وَاسْتَغَاثَ، وَشَقَّ الْجَنْبَ
 وَحَوْلَقَ^(٣) وَقَالَ: يَا قَوْمُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ، مَا يَكْفِيهِ أَنْ يَفْجُرَ
 حَتَّى يَكْفُرَ؟ مَتَى كَانَتِ الْقَبَائِحُ وَالْفَضَائِحُ وَالْعُيُوبُ وَالذُّنُوبُ^(٤) مَحْمُولَةً عَلَى
 الْقَدَرِ؟ وَمَتَى قَدَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَدَّ نَهَى عَنْهَا، وَلَوْ قَدَّرَهَا كَانَ قَدَّرَ رَضَى
 بِهَا، وَلَوْ رَضَى بِهَا لَمَّا عَاقَبَ عَلَيْهَا، لَعَنَ اللَّهُ الْغَزَلَ إِذَا شَيْبَ بِمَجَانَةٍ، وَالْجَانَةَ
 إِذَا قُرَّتْ بِمَا يَقْدَحُ فِي الدِّيَانَةِ. وَرَأَيْتُ أَبَا صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَهُ: هَوِّنْ عَلَيْكَ
 يَا شَيْخَ، فَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ عَلَى مَا تَنْظُنُّ، الْقَدَرُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَيَتَعَلَّقُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَجْرِي بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ سِرُّ اللَّهِ الْمَكْتُومُ، كَالْعَلَمِ^(٥) الَّذِي يَحِيطُ

(١) كذا في (ب) والدي في (أ) الرنديري . ؟ وهو تحريف لإدلم نحد هذه النسبة
 فيما راجعناه من كتب الأساب

(٢) في (أ) « من أسي بكم » ؟ وهو تحريف .

(٣) حولق ، أى أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) في (أ) « من الذنوب » .

(٥) هذه الكاف ساقطة من (أ) .

بكل شيء ؛ وكلُّ ما جازَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ عِلْمُ جازَ أَنْ يَجْرِيَ بِهِ قَدَرٌ ، وإذا جازَ
هَذَا جازَ أَنْ يَنْشُرَهُ خَبَرٌ ، وما هَذَا التَّصَابُقُ والتَّحَارُجُ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، والشَّاعِرُ
يَهْزِلُ وَيَجِدُّ ، وَيَقْرُبُ وَيَبْعُدُ ، وَيُصِيبُ وَيُخْطِئُ ، ولا يُوَاخِذُ بما يُوَاخِذُ بِهِ
الرَّجُلُ الدِّينَانِ ، والعَالِمُ ذُو الْبَيَانِ .

ولا طَرَبَ ابْنُ الْمُهَدِّيِّ عَلَى جَارِيَةٍ نَسَبَ خَافَانَ الْمَشْهُورَةَ بِعُلُوةٍ إِذَا غَنَتْ :
أَرْوَعَ^(١) حِينَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ وَأُكْمَدُ^(٢) حِينَ لَا يَأْتِي الرَّسُولُ
أُوْمَلِّكُم . وقد أُيْقِنْتُ أَنَّ إِلَى تَكْذِيبِ آمَالِي أَوَّلُ
ولا طَرَبَ أَبِي طَاهِرٍ بْنِ الْمُقَنَّنِيِّ^(٣) الْمَعْدَّلَ عَلَى عَلْوَانَ^(٤) غَلَامِ ابْنِ عُرْسٍ فَإِنَّهُ
إِذَا حَضَرَ وَأَلْقَى إِرَارَهُ ، وَحَلَّ أَرْزَارَهُ ، وَقَالَ لِأَهْلِ الْحُلَسِ : افْتَرَحُوا وَأُسْتَفْتِحُوا
فَإِنِّي وَلَدْتُكُمْ بَلْعَبْدُكُمْ لَأَحْدُمَكُمْ^(٥) نَفْنَانِي ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكُمْ بَوْلَانِي ، وَأُسَاعِدُكُمْ^(٦)
عَلَى رُحْصَى وَغَلَانِي ؛ مَنْ أَرَادَنِي مَرَّةً أَرَدَنُهُ مَرَّاتٍ ، وَمَنْ أَحَبَّنِي رِيَاءً أَحْبَبَنِي
إِخْلَاصًا ، وَمَنْ بَلَغَ بِي بَلْغَتُهُ ؛ لَمْ أَجْهَلْ عَلَيْكُمْ بِحُسْنِي^(٧) وَظُرْفِي ، وَلَمْ أَنْفَسْ^(٨)
بِهِمَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ لَكُمْ ، وَلَمْ أَغَاصِبْكُمْ^(٩) وَأَنَا أَمْلِكُكُمْ غَدًا إِذَا قَتَلَ^(١٠)

(١) فِي كَلْمَا السَّحْتَيْنِ « أَوْدَع » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « وَأَكْرَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) ابْنُ الْمُبَيِّ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ نَحَدَّهْدُهُ النِّسَةَ فَيَمَارِ احْصَاءَ مِنْ مَعْجَمَاتِ السَّبَبِ

(٤) فِي (١) « عَلْوَانِ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) « أَقْدَمَكُمْ » وَفِي ب « أَقْدَبَكُمْ » وَمَا أَتَيْنَاهُ هُوَ مَا كَتَبَهُ الْمَصْحُوحُ فِي ب

حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ .

(٦) فِي (١) « وَأُسَاعِدُكُمْ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي (١) « تَحْسِي » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٨) أَنْفَسَ بِهِمَا عَلَيْكُمْ ، أَيْ أَضْ .

(٩) فِي ب « أَغَاصِبُكُمْ » ، وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(١٠) فِي (١) « تَقَلَّ » بِالنَّاءِ الْمَثْلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَقَالَ وَحْدَهُ الْعَلَامُ ، أ

خَرَجَتْ لِحِيَّتُهُ .

وَجْهِي ، وَتَدَلَّى سِبَالِي ، وَوَلَّى جَمَالِي ، وَتَكَسَّرَ حَدِّي ، وَتَعَوَّجَ قَدِّي ، مَا أَصْنَعُ ؟
 حَاجَتِي وَاللَّهِ إِلَيْكُمْ غَدَا أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِكُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الْخَلْقِ ، وَعُسْرَ
 الطَّبَاعِ ، وَقِلَّةَ الرَّعَايَةِ ، وَأَسْتَحْسَنُ الْقَدْرِ . فَيَمُرُّ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ ،
 فَلَا يَبْقَى مِنَ الْجَمَاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَيَنْبِضُ عِرْقُهُ ، وَيَهْشُ فُوَادُهُ ، [وَيَذْ كُو طَمْعُهُ]
 وَيَفْكُهُ قَلْبُهُ ، وَيَتَحَرَّكُ سَاكِنُهُ ، وَيَتَدَغْدَغُ رُؤُوسُهُ ^(١) ، وَيَوْمِي إِلَيْهِ بِقَبْلَتِهِ ،
 وَيَعْمِرُهُ بَطْرِفُهُ ، وَيَخْصُهُ بِتَحِيَّةٍ ، وَهَدِيَّةٍ نَعْطِيَّةٍ . وَيُقَابِلُهُ بِمَدْحَةٍ ، وَيَضْمَنُ لَهُ
 مِثْنَةً ، وَيَعُوِّدُهُ بِلِسَانِهِ ، وَهَصْلُهُ عَلَى أَقْرَابِهِ ، وَيَرَاهُ وَاحِدًا أَهْلَ زَمَانِهِ ؛ يُبْرِي
 ابْنَ الْمُقْنَعِيِّ وَفَدَ طَارَ فِي الْجَوِّ ، وَخَلَقَ فِي الشَّكَاكِ ^(٢) ، وَلَقَطَ بِأَنَامِلِهِ الثُّجُومَ ؛
 وَأَقْتَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بَهْرَحَ الْهَشَاشَةِ ^(٣) ، وَمَرَّحَ الْبَشَاشَةَ ^(٤) ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرُونَ
 أُحْتِيَارِي ^(٥) وَأَيْنَ فَرَاسَتِي مِنْ فَرَّاسَةِ غَيْرِي ، أَيْبَى اللَّهُ لِي إِلَّا مَا يَزِينُنِي ،
 وَلَا يَشِينُنِي ، وَيُرِيدُ فِي جَمَالِي ، وَلَا تَنْقُصُ مِنْ حَالِي ؛ وَتَقْرَأُ عَنِّي وَلِيِّي ، وَيَقْصِمُ
 ظَهْرَ عَدُوِّي ؛ هَاتِ يَا غِلَامُ ذَلِكَ الثُّوبَ الدَّبِيقِيَّ ^(٦) ، وَذَلِكَ الثُّبْدَ الشَّطْوِيَّ ^(٧) ،
 وَذَلِكَ الْفُرُوجَ ^(٨) ، وَتِلْكَ الشُّكَّةَ ^(٩) ، وَالْبَخُورَ الْمَذْخَرَفِيَّ
 الْحَقَّةَ ^(١٠) ، وَهَاتِ الدَّنَارَ الَّذِي فِيهِ مِائَةٌ مِثْقَالٍ أَهْدَاهُ لَنَا أُمْسُ أَبُو الْعَلَاءِ الصَّيْرَفِيِّ

(١) الدَّعْدَعَةُ وَالرَّعْرَعَةُ كَلَامُ الْعَظْمِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْمُرَادُ هَا أَبْطَاطُ الرُّوحِ وَهَشَاشَتُهُ .

(٢) السَّكَاكُ : الْجَوُّ . وَفِي (١) الشَّكَاكُ بِالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ وَوَبِ «السَّكَالِ» بِاللَّامِ فِي آخِرِهِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ .

(٣) فِي (١) «السَّيَّاسَةُ» مَكَانُ «الْهَشَاشَةِ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) «أَخَارِي» ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الدَّبِيقِيُّ مِنْ دَقِ الثِّيَابِ ، مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَ يَسْجُ فِيهَا اسْمُهَا دَبِيقٌ .

(٦) الشَّطْوِيُّ سَبَّةٌ إِلَى شَطَا قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَتْ تَنْسُجُ فِيهَا هَذِهِ الثِّيَابَ .

(٧) الْفُرُوجُ قَبَاءٌ فِيهِ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ .

(٨) فِي «ب» «الشُّكَّةُ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالسَّكُ : صَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ

ذَكَرَهُ صَاحِبُ نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى وَذَكَرَ كَيْفِيَّةَ عَمَلِهِ وَتَوْسِيعَ
 فِي ذَلِكَ فَانْظُرْهُ . (٩) فِي (١) «مَعَ الْحَقَّةِ» وَقَوْلُهُ «مَعَ» خَطَأٌ مِنَ النَّاسِجِ .

فإنه يكفيه لنفقه أسبوع ؛ ما أحسن سِكَتَه ، وأخلى نَفْسَه ! ما رأيتُ في حُسْنِ
أُسْتِدَارَتِهِ شِبْهاً^(١) ، وعَجَّلَ لنا يا غلامُ ما أَدْرَكَ عِنْدَ الطَّبَّاحِ ، من الدَّجَاجِ
والفِرَاحِ ؛ والبوارِدِ^(٢) والجَوَازِياتِ^(٣) وتَرايِنِ المائدة ؛ وصِلْ ذلك بشراء أقرَاطٍ^(٤)
وجُبنٍ^(٥) وزَيْتُونٍ من عند كبل^(٦) البَقَالِ في السَّكَرَخِ ، وقِطَافِ حَبَشٍ ، وفالوُذَجِ
عُمَرُ ، وقَفَّاعٍ^(٧) زُرَيْقٍ ، ومُخَلَّطٍ^(٨) حُرَّاسانٍ من عِنْدِ أَبِي زُنْبُورٍ ، ولو كُنَّا نَشْرَبُ
لَقُلْنَا : وشَرَابِ صَرِيهين^(٩) مِن عِنْدِ ابْنِ سُورِينَ^(١٠) ، ولكن إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُخْضِرَ
بَسْبِكمُ ومن أَجْلِكُمْ فليس في الفُتُوَّةِ أَنْ أَمْنَعَكُمُ مِنْ أَرِيكُمُ^(١١) بسببِ ثِقَلِ رُوحِي
وقِلَّةِ مُسَاعِدَتِي ، لعنَ اللهُ الشَّهَادَةَ ، فقد حَجَبْتَنِي عن كُلِّ شَهْوَةٍ وإِرَادَةٍ ؛
وما أَغْرِفُ في الدَّالَةِ ، إِلَّا مَوْتَ الطَّلَبَةِ^(١٢) والعَالَةِ .

وما أَحْسَنَ مَا قَالَ مَنْ قَالَ :

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنْ تَوَلَّى جُنُونِ الْمُدَامِ
هَذَا كُلُّهُ يَمُرُّ وَمَا هُوَ أَشْجَى مِنْهُ وَأَرْقُ ، وَأَعْجَبُ وَأَظْرَفُ ، ثُمَّ يَنْدَفِعُ
عَلَوَانٍ وَيَغْنَى فِي آيَاتِ بَشَارِ :

(١) في كلتا السختين « شِبْهاً » .

(٢) ب « والواد » . ولعل المراد بالبوارِد ما يؤكل من الأطعمة بارداً .

(٣) الحوزيات أنواع من الأطعمة تصنع من الحور . وفي كلتا السختين والحوزيات ، وهو تحريف . (٤) في كلتا السختين « قيراط » . ولم نجد من معانيه ما ياسب السياق ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، والأقراط جمع قرط بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهو نوع من الكرات يقال له كرات المائدة . (٥) في (١) و « خبز » ، وهو تحريف .

(٦) كذا ورد هذا الاسم في كلتا السختين ولم تبين وجه الصواب فيه بعد طول المراجعة والبحث . (٧) الفقاع ، شراب يتخذ من الشعير .

(٨) مخلط خراسان طعام يصنع من أنواع شتى .

(٩) صريهين : من قرى بغداد تنسب إليها الحُر . (١٠) لذا ورد هذا الاسم

في كلتا السختين . (١١) في ب « من لدنكم » والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(١٢) في كلتا السختين « الطينة » ، وهو تحريف .

ألا يا قومُ خلّوني وشاني ملستُ بتاركِ حُبِّ الغواني
نهوى يا عبيدةً عن هواكم فلم أقبلْ مقالةً من نهائي
فإن لم تُسعني معدى ومي خداعا لا أموتُ على بيان^(١)
ولا طرب أبي سعيد الرقيّ على غناء مذ كورة إذا اندمعت وغنت :
سررتُ بهجرِك لما علمتُ بأنّ لقلبك فيه سرورا
ولولا سرورك ما سرتني ولا كان قلبي عليه صبرا
ولكن أرى كلَّ ما ساءني إذا كان يرضيك سهلا يسيرا
ولا طرب ابن ميثاس على غناء حبابة جارية أبي تمام إذا غنت :
صدَدنا كأنّا لا مودةً بيننا على أنّ طرف العين لا بدّ فاضح
ومدّ إلينا الكاشحون عُيونهم فلم تبدّ منا ما حوته الحوائج
وصاحت من لاقيت في البيت غيرها وكلّ الهوى متى لم لا^(٢) أضافح
وحبابة هذه كانت تنوح أيضا ، وكانت في النوح واحدة لا أخت لها ،
والناس بالعراق تهالكوا على نوحها ، ولولا أنّي أكره ذكره لرقت الحديث
به . وفدّم من شاش^(٣) خراسان أبو مُسلم — وكان في مرتبة الأمراء —
فاشترها بثلاثين ألف درهم معزية^(٤) ، وخرج بها إلى المشرق ، فقيل : إنها لم
تعش به إلا دون سنةٍ لكمدٍ لحقها ، وهوى لها ببغداد ماتت منه .

(١) بيان لكسر الباء : مصدر بايه أى فارقه ، أى لا أموت على قطيعة وفرقه .

(٢) عبارة (١) : « مي لم أضافح » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين : « ساس » بمهملتين ؛ وهو تصحيف . والشاش بمعجمتين :

قرية بما وراء الهرثم ما وراء نهر سيعون .

(٤) في (١) : « عربة » ؛ وفي (ب) : « عزية » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين

إد لم نحد ذلك فيما راجعناه من الكتب المؤلفة في القود ، ولعل صوابه ما أثبتنا . والمعزية
سبة إلى معز الدولة البويهى .

ورأيتُ لها أُختًا يُقال لها صَبَّابَةٌ ، وكانت في الحُسْن والجمال نَوَفَهَا ، وفي الصَّنْعَةِ والحِذْقِ دونها ، وزَلَزَلَتْ هذه بغدادَ في وَقَتِها ، ولم يَكُنْ للنَّاسِ غيرُ حديثِها ، لنَوادِرِها ، وحاضِرِ جوابِها ، وحِدَّةِ مزاجِها ، وسُرْعَةِ حركِتها ، بغير طَبْسٍ ولا إفراطٍ ، وهذه شَمائلُ إذا اتَّفَقَتْ في الجَوَارِي الصَّانِعَاتِ المُحْسِنَاتِ خَلْبَنَ العقولِ ، وخَلَسْنَ القلوبَ ، [وسَعَرْنَ الصُّدُورَ] ، وعَجَلْنَ نَعْشَاتِهِنَّ إلى القُبُورِ . ولا طَرَبَ الكِنَانِيُّ المُقَرِّئُ الشيخُ الصالحُ على غِناءِ هذه ^(١) في صَوْتِها ^(٢)

المعروفِ بها :

عهدُ الصَّبِيِّ هاجَتْ لِي اليَوْمَ لَوْعَةٌ وَذَكَرُ سُلَيْمَى حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
بَأَرْضٍ بِهَا كَانَ الهَوَى غَيْرَ عَازِبٍ لَدَيْنَا وَغَضُّ ^(٣) العَيْشِ مُهْتَصِرٌ نَضْرُ
كَأَنَّ لَمْ نَعِشْ يَوْمًا بِأَجْرَاعِ بَيْشَةٍ بِأَرْضٍ بِهَا أَنْشَأَ ^(٤) سَيِّبَتَنَا الدَّهْرُ
بَلَى إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَأَيْ حَمِيعٍ لَا يَمُرُّهُ الدَّهْرُ
وَلَا طَرَبَ غَلَامٍ بَابَا عَلَى جَارِيَةٍ [أَبِي] طَلْحَةَ الشَّاهِدِ ^(٥) فِي سُوقِ ^(٦)

العَطَشِ إِذَا غَنَّتْ :

لَيْتَ شِعْرِي بِكَ هَلْ تَه لَمْ أَتِ لَكَ عَانِي
فَلَقَدْ أَسْرَزْتُهُ مِنْ كَ وَأَطْلَعْتُ الْأَمَانِي
وَتَوَهَّمْتُكَ فِي نَفْ سِي فَنَاجَاكَ لِسَانِي
فَأَجْتَمَعْنَا وَأَفْتَرَقْنَا بِالْأَمَانِي فِي مَكَانٍ

(١) هذه ، أي صبابة الساق د لرها .

(٢) في (ب) : « وصرها » ؛ وهو تحريف . (٣) في (أ) : « وعص » .

(٤) في (أ) : « أنسا » ؛ وهو تصحيف . وأنشا ، أي أنشأ بالهمز .

(٥) عبارة (أ) : « الساهيق » ؛ وهو تحريف .

(٦) سوق العطش : محلة كبيرة كانت ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المثلج ،

وقيل : إن سوق العطش كانت بين باب الشامسية والرصافة .

ولَوْ كَرِهَتْ هَذِهِ الْأَطْرَابُ مِنَ الْمُسْتَمِيعِينَ ، وَالْأَغَانِي مِنَ الرِّجَالِ وَالصَّبَّانِ
وَالجَوَارِي وَالْحَرَائِرِ — لَطَالَ وَأَمَلْ ، وَزَاخَتْ كُلٌّ مِنْ صَنْفٍ كِتَابًا فِي الْأَغَانِي
وَالْأَلْحَانِ ، وَعَهْدِي ^(١) بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَةً سِتِّينَ وَثَلَاثُمِائَةً .

. وَقَدْ أَحْصَيْنَا — وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي الْكَرْنِخِ — أَرْبَعًا وَسِتِّينَ جَارِيَةً
فِي الْجَانِبَيْنِ ^(٢) ، وَمِائَةً وَعِشْرِينَ حُرَّةً ، وَخَمْسَةً وَسَعِينَ مِنَ الصَّبَّانِ الْبُدُورِ ،
يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْحِذْقِ وَالْحُسْنِ وَالظَّرْفِ وَالْعِشْرَةِ ، هَذَا سِوَى مَنْ كُنَّا لَا نَنْظُرُ
بِهِ وَلَا نَصِلُ إِلَيْهِ لِعِزَّتِهِ وَحَرَّاسِهِ وَرُقْبَائِهِ ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَتَظَاهَرُ
بِالْفَنَاءِ وَبِالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ ، أَوْ ثَمَلَ فِي حَالٍ ، وَخَلَعَ الْعِذَارَ فِي
هَوًى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ ، وَتَرَنَّمَ وَأَوْقَعَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَصَقَّدَ أَنْفَاسَهُ ، وَأَطْرَبَ
جُلَاسَهُ ، وَأَسْتَكْتَمَتْهُمْ حَالَهُ ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ ، وَأَدَّعَى الثَّقَةَ بِهِمْ ،
وَالْإِسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَاطِهِمْ .

نَحْمُ إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى مُنْقَطِعِ الْكَلَامِ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّالِثِ ^(٣)
وَأَصِلُهُ بِالذِّعَاءِ الَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي ، وَيَحَقِّقَهُ لَكَ وَبِكَ ، وَأَقُولُ :
وَأَبْقَاكَ لِي خَاصَّةً ، فَقَدْ نَعَصَبْتُ لِي غَائِبًا وَشَاهِدًا ، وَتَعَمَّتَ ^(٤) بِسَبَبِي سِرًّا
وَجَهْرًا ، وَبَدَأْتَ بِالتَّفْصُلِ ، وَعُدْتِ بِالْإِنْضَالِ ، وَتَظَاهَرْتَ بِالْفَضْلِ ؛ فَإِنْ
أَسْتَزِدْتُكَ فَلَنَلِّمَهُمْ ^(٥) الَّذِي قَلَّمَا يَخْلُو ^(٥) مِنْهُ بَشَرٌ ، وَإِنْ تَظَلَّمْتُ فَلِلدَّالَةِ الَّتِي تَغْلُطُ بِهَا

(١) فِي كِلْتَا السَّحْنَيْنِ « فَمَعْدِي » وَاللَّامُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي (١) : « الْحَلَّتَيْنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَتَعَمَّتْ بِسَبَبِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلَا اللَّفْظَيْنِ . وَالْمُرَادُ تَعَمَّتْ
وَتَعَصَّبَتْ وَاحِدًا ، إِذْ أُنْ مَأْخُذُ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْعَصَاةِ وَالْعِمَامَةِ التَّيْنِ كَاتَا تَلْبِيسًا فِي الْحَرْبِ يَعْلَمُ
بِهِمَا الْفَارِسُ نَفْسَهُ بَيْنَ الْأَقْرَانِ . فَتَجُوزُ فِي مَعْنِيهِمَا وَاسْتِعْمَلَا فِي انْتِصَارِ الْمَرْءِ لِمُصَدِّقِهِ وَدِفَاعِهِ
عَنْهُ فِي الْحَرْبِ وَفِي غَيْرِهَا . (٤) فِي نَسْخَةٍ : « فَلِلشَّيْءِ » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٥) فِي (ب) : « يَخْلُصُ » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

الْخَدَمَ^(١) ، وإن خَاشَنَتْ^(٢) فَلِلثَقَةِ بِحُسْنِ الْإِجَابِ^(٣) ، وإن غَالَطْتَ^(٤) فَلِعَلْمِي
بِغَالِبِ الْحِلْمِ وَفَرْطِ الْأَحْتِمَالِ ، وما أَفْتَرَقَ الْكَرْمُ وَالتَّغَاوُلُ قَطَّ ، وما أَفْتَرَقَ
الْمَجْدُ وَالْكَيْسُ قَطَّ ، وليس إِلَّا أَنْ يَظْلَمَ السَّيِّدُ نَفْسَهُ لَعْبِدِهِ فِي الْحَقُوقِ
الْأَلَزِمَةِ وَغَيْرِ الْأَلَزِمَةِ ، وَيُعْرِضَ عَنِ الْحُجَّةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ ؛ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ :
الْحَقُّ مَرَّةً ، وَأَنَا أَقُولُ : السُّودُودُ مَرَّةً ، وَالرَّئِاسَةُ ثَقِيلَةٌ ، وَالزُّرُوءُ تَحْتَ الْغَبَنِ
شَدِيدٌ ؛ لَكِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنِبْتُ الْعِزِّ ، وَدَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْأَصْلِ ، وَبَابٌ إِلَى
اُكْتِسَابِ الْحَمْدِ ، وَإِشَادَةِ الذِّكْرِ ، وَإِبْعَادِ الصَّيِّتِ ؛ وَمُكْرِمُ النَّفْسِ بِإِهَانَةِ
الْمَالِ وَبَذْلِ الْجَاهِ وَإِثَارِ^(٥) التَّوَاضُعِ أَرْبَحُ تِجَارَةً ، وَأَحْمَى حَرِيمًا ، وَأَعَزُّ
نَاصِرًا مِنْ مُهِنِ النَّفْسِ بِصِيَانَةِ الْمَالِ وَحُبْسِ الْجَاهِ وَأَسْتِمَالِ التَّكْبَرِ ؛ هَذَا
مَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ أَبَاهُ طِبَاعُهُ ، وَلَمْ يُسَاعِدْهُ أَحْتِيَارُهُ ، وَكَانَ فِي طِينِهِ
يُبْسٌ ، وَفِي مَنِبَّتِهِ شَوْكٌ ، وَفِي عِرْقِهِ حَوَرٌ ، وَفِي حُلُقِهِ تِيهٌ .

وَقَدْ رَأَيْتُ نَاسًا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الْفَصْلِ وَالْمُرُوءَةِ عَالُوا مَدَهَبَ الرَّجُلِ الَّذِي
مَا كَسَ فِي شَيْءٍ تَافِهٍ يَسِيرُ اسْتِرَاهُ . فَيَلِ لَهُ : أَنْتَ تَهَبُ أَضْعَافَ هَذَا ، [فَمَا هَذَا
الْمِكَاسُ] ؟ ! فَقَالَ : هَذَا عَقْلِي أَبْخَلَ بِهِ ، وَتِلْكَ مُرُوءَتِي أَجُودُ بِهَا .
وَأَكْثَرُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَعُورُوا فِي التَّجَارِبِ ، وَلَا أُتَجِدُوا^(٦) فِي الْحَقَائِقِ ،
يَرَوْنَ هَذَا حِكْمَةً تَامَةً ، وَفَصِيلَةً شَرِيعَةً .

(١) فِي (١) : « يَطْلُبُ بِهَا الْحَزْمَ » . وَلِهَذِهِ الْعِبَارَةُ مَعَى عَيْرِ مُسْتَبْعَدٍ ، غَيْرَ أَنَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ
فِي صِلِ الْكِتَابِ أَطْلَهْ وَأَشْهَرُ . (٢) فِي (١) : « حَاسِبَتِ » . وَفِي (ب) :
« حَاشِيَتِ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ لِإِذْ لَا مَعَى لِكَلَا الْلفظَيْنِ بِإِسْبَاقِ السِّيَاقِ . وَلَعَلَّ
الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا . (٣) الْإِحَابُ (هَمْزٌ خِيمٌ) : الْإِجَابَةُ .
(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « غَالَطْتُ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .
(٥) فِي (١) : « وَلِائِيَانِ » . (٦) فِي (١) : « وَلَا اتَّحَدُوا » ؛ وَوَرَدَتْ
هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ يَتَعَدَّرُ قِرَاءَتُهَا ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

فَأَمَّا الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : لَا تَتِمُّ الْمُرُوءَةُ وَصَاحِبُهَا
يَنْظُرُ فِي الدَّقِيقِ الْحَقِيرِ ، وَيُعِيدُ الْقَوْلَ وَيُبْدِئُهُ فِي الشَّيْءِ النَّزَرِ^(١) الَّذِي
لَا مَرَدَّ لَهُ ظَاهِرٌ ، وَلَا جَدْوَى حَاضِرَةٌ .

وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ الْعَقْلَ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ يُذَالَ^(٢) فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ ،
وَيُسْتَخْدَمُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، قَالُوا : هَذَا وَمَا هُوَ فِي بَابِهِ بِالْكَئْسِ أَشْبَهَ ،
وَالْكَئْسُ يُحْمَدُ فِي الصَّبَّانِ ، وَهُوَ مِنْ مَبَادِي اللَّؤْمِ ، وَفَوَائِحِ صَدَائِ الْخُلُقِ ،
وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ عَنْ عَظَمِ مَالِهِ وَمِنْ تَحْتِ بُرْدِيهِ الْمَغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو^(٣)
وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ : هُوَ كَيْسٌ .

هَذَا وَاللَّهُ الصَّدَقُ ، فَإِنِ سَمِعْتَ بِمَكَّةَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : مَا أَيْ كَيْسَ هَذَا
الْقَطُّ^(٤) ؟ !

قَالُوا : وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ لِلشَّيْخِ الْمَجْرَّبِ وَالْحَكِيمِ الْبَلِيعِ وَالْأَصِيلِ فِي الشَّرَفِ
وَالْمَشْهُورِ بِالزَّمَانَةِ^(٥) وَالسَّكِينَةِ : كَيْسٌ . وَالْكَئْسُ هُوَ وَحْدَةُ الْحِسِّ فِي طَلَبِ
الْمَثَالَةِ وَدَفْعِ الْكَرْهِيَّةِ وَبُلُوغِ^(٦) الشَّهْوَةِ . وَالْحِسُّ بَعِيدٌ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالْعَالِي
فِي الْحِسِّ كَأَنَّهُ يَرْتَقِي فِي وَادِي الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا نُطْقَ لَهُ^(٧) ، وَالْعَالِي فِي الْعَقْلِ

(١) فِي (١) : « الْمَرَدُّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « يُذَال » بِالْمُهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) يُرِيدُ الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَيُشِيرُ إِلَى مَا كَانَا يَمُرُّانِ بِهِ مِنَ الدَّهَاءِ
وَالدَّكَاةِ . وَفِي (١) : « ابْنُ عَمْرُو » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « الْفَطْ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (١) : « بِالرَّمَايَةِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي (ب) : « بِالْدِيَاةِ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ أَنْسَبَ

بِقَوْلِهِ بَعْدَ : وَالسَّكِينَةِ . (٦) فِي (ب) : « وَاتِّبَاعٌ » .

(٧) فِي (١) : « الَّذِي يُنْطِقُ لَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَنَى .

كَأَنَّهُ مَطْمَئِنٌّ فِي وَادِي التَّلَكِّ الَّذِي لَا حِسَّ لَهُ ، وَالْمَلَكُ لَمْ يَعْدَمَ الْحِسَّ لِنَقْصِهِ ، وَلَكِنْ لِكَمَالِهِ ، لِأَنَّهُ غَفَى عَنْهُ ، كَمَا أَنَّ الْحَارَّ لَمْ يَعْدَمَ الْعَقْلَ لِكَمَالِهِ ، وَلَكِنْ لِنَقْصِهِ [وَلَمَّا لَمْ يُرَدْ مِنَ الْحَارِّ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا جُبِلَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ كَامِلٌ فِي نَقْصِهِ ، أَيْ هُوَ كَامِلٌ بِمَا هُوَ بِهِ حَارٌّ وَنَاقِصٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ بِهِ إِنْسَانًا] ؛ وَلَمَّا لَمْ يُرَدْ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَارًّا خُفِظَ عَلَيْهِ مَا هُوَ بِهِ إِنْسَانٌ ، وَدُرِّجَ إِلَى كَمَالِ الْمَلَكِ الَّذِي هُوَ بِهِ شَبِيهِ ؛ وَهَذَا التَّدْرِيجُ طَرِيقُهُ عَلَى الْإِحْتِيَارِ [الْجَيِّدُ] وَالتَّوْفِيقِ السَّابِقِ .

وَبَعْدَتْ — جَعَلَنِي اللَّهُ هَذَاكَ — عَنْ مَهْجِ الْقَوْلِ وَسَنَنْ^(١) الْحَدِيثِ ، وَأَطْعَمْتُ دَاعِيَةَ الْوَسْوَاسِ ، وَذَهَبْتُ مَعَ سَارِحِ الْوَهْمِ ؛ وَقَدْ قِيلَ : « الْحَدِيثُ ذُو شُعْبُونَ » .

وقد قال الأول :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ
فَارْجِعْ [وَأَقُولُ] :

قَدْ أَوْصَلْتُ إِلَيْكَ الْجَرَائِنَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ عَلَى يَدِ غَلَامِكَ فَاتَّقِ ؛ وَهَذَا الْجَرْءُ — وَهُوَ الثَّلَاثُ — قَدْ وَاللَّهِ نَفَثْتُ^(٢) فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ جِدَرٍ وَهَزَلٍ ، وَغَثٍّ وَسَمِينٍ ، وَشَاحِبٍ وَنَصِيرٍ ، وَفُكَاةٍ وَطِيبٍ ، وَأَدَبٍ وَاحْتِجَاجٍ ، وَأَعْتَذَارٍ وَأَعْتِلَالٍ وَأَسْتِدْلَالٍ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ طَرِيفِ^(٣) الْمُمَالَحَةِ عَلَى مَا رُسِمَ لِي ،

(١) فِي (١) : « عَى سَى » ؛ وَقَوْلُهُ : « عَى » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِجِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (١) : « بَقِيت » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٣) فِي نَسْخَةِ : « مِنْ حَدِيثٍ » .

وطلُبَ مِنِّي ؛ ولأنَّه آخِرُ الكتابِ خَتَمَتْهُ بِرِسَالَةٍ وَصَلَتْهَا بِكَلَامٍ فِي خَاصِّ
أَمْرِي سَتَقِفُ عَلَيْهِ ، وَتَسْتَأْنِفُ نَظْرًا فِي حَالِي ، يَكُونُ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ —
كَطَلِّي بِكَ ، وَرَجَائِي فِيكَ ؛ وَفِيهِ بَعْضُ الْعَرَبْدَةِ^(١) لَمْ أَخْرِجْ مِنْهُ إِلَى كُفْرَانٍ
لِنِعْمَةٍ ، وَلَا جَحْدٍ لِإِحْسَانٍ ، وَلَا سِتْرٍ لِيَدٍ ، وَلَا إِنكَارٍ لِمَعْرُوفٍ ، وَلَا شَكٍّ
فِي عِنَايَةٍ ؛ وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُدِلِّ الْمُقِلِّ الَّذِي يَبْتَغِيهِ إِقْلَالُهُ عَلَى
تَجَاوُزِ قَدْرِهِ بِالذَّالَةِ ، وَيَرِيحُ^(٢) لَهُ إِذْلالُهُ عَنْ حُسْنِ أَدْبِهِ بِفِرَاطِ الثَّقَةِ ؛ وَرُبَّ وَائِقٍ
خَجِلٍ ؛ وَبِاللَّهِ الْمَعَاذُ مِنْ ذَلِكَ ، وَفِي الْحَالِينِ صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ لَا يَحْلُو مِنْ
وَلَاءٍ صَحِيحٍ الْمُعْتَقَبِ ، وَعَقِيدَةٍ كَسِبِيكَةِ الذَّهَبِ ؛ وَأَنْتَ بِكَرَمِ^(٣) طِبَاعِكَ ،
وَسَعَةِ بَاعِكَ ، تَجَبَّرُ تَقْصِي ، وَتَأْسُو مَا غَتَّ^(٤) مِنْ جِرَاحِي ، وَأَمَاتَ أَهْتَامِي ؛
وَمَنْ كَانَ إِحْسَانُكَ إِلَيْهِ مَشْكُورًا ، وَتَعْدِيرُكَ^(٥) عَنْهُ مَسْتُورًا ، لَخَلِيقٌ
أَنْ يَكُونَ عَلَى بَالِكَ خَاطِرًا ، وَبِلِسَانِكَ مَذْكَورًا ، وَالسَّلَامُ .

وَهَا أَنَا آخِذٌ فِي نَشْرِ مَا جَرَى عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا مَا اقْتَضَى مِنَ الزِّيَادَةِ
فِي الْإِبَاةِ وَالتَّقْرِيبِ ، وَالشَّرْحِ وَالنَّكْشِيفِ .

وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ جَمِيعَ مَا شَاهَدْتُهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، لِيَكُونَ حَظُّكَ
مِنَ الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ مَوْفُورًا ، وَنَصِيبِي مِنْ أَهْتَامِكَ بِأَمْرِي وَجَدُّكَ بِبَاعِي

(١) فِي (١) : « الْعَرْدَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) يَرِيحُ ، أَيْ رَجَعَ . وَفِي (١) : « وَيَرْمَعُ » ؛ وَلَا مَعْنَى لَهُ يَنَاسِبُ السِّيَاقَ .

(٣) فِي (١) : « تَكْثُرُ مِنْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « مَا غَبَ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ . وَغَتَّ الْحَرَحُ ، أَيْ سَالَ عَثِيثُهُ ، وَهُوَ

مُدَّتُهُ وَفِيحُهُ .

(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (١) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ . وَوَرَدَتْ فِي (ب) :

« وَتَعْدِيرُكَ » . وَمَا أَثْبَنَاهُ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ . وَالتَّعْدِيرُ : التَّصْغِيرُ .

وإِنْقَاذِكَ إِيَّائِي مِنْ أَسْرِي تَامًا ، فَظَنُّنِي وَاعِدُ بِأَنَّكَ تَبْلُغُ بِي مَا آمَلُهُ فِيكَ وَتَتَجَاوَزُهُ وَتَتَطَوَّلُ إِلَى مَا مَوَّعَهُ ، لِأَزْدَادٍ عَجَبًا مِمَّا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَفْرَدَكَ فِيهِ ؛ وَأَتَحَدَّثُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ بِغَرِيبِهِ ، وَأُحِثُّ كُلَّ مَنْ أَرَاهُ بَعْدَكَ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِكَ فِي الْخَيْرِ ، وَلِزُومِ مَنِهَاجِكَ فِي الْجَمِيلِ ، وَالذِّينُونَةِ بِمَذْهَبِكَ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأُكَايِدُ أَصْحَابَنَا بِبَعْدَادٍ ؛ وَأَقُولُ [لَهْم] : هَلْ كَانَ فِي حُسْبَانِكُمْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ مَنْ يَزِيدُ ^(١) ظَرْفَهُ عَلَى ظَرْفِكُمْ ، « وَيَبْعُدُ ^(٢) بَعْلَهُ عَلَى عِلْمِكُمْ » ، وَيُبْرِزُ هَذَا التَّبَرُّيزَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَفْخَرُونَ ^(٣) بِهِ عَلَى غَيْرِكُمْ ، فَأُنَاطِرُهُمْ فِيكَ وَيَسْتَبَبُّكَ ^(٤) ، لَا مُنَاطِرَةَ الْحَنْبَلِيِّينَ مَعَ الطَّبَرِيِّينَ ؛ وَأَتَعَصَّبُ لَكَ ، لَا تَعَصَّبَ الْمُفْضَلِيِّينَ ^(٥) وَالْبَرْغَوِيِّينَ ^(٥) ؛ وَأُجَادِلُ مَنْ أَحْلَكَ ، لَا جَدَلَ الزَّيْدِيِّينَ ^(٦) مَعَ الْإِمَامِيِّينَ ^(٦) ؛ وَأَدْعِي فِي مَصَائِلِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ دَعْوَى أَقْوَى مِنْ دَعْوَى الشَّيْعِيِّينَ ، وَأَصْرِبُ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَثَلٍ ، وَأَسْتَعِينُ بِكُلِّ سَجْعٍ ،

(١) وَ (١) : « يَرْتَدُّ طَرَفُهُ عَلَى طَرَفِكُمْ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ .
(٢) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعَارَةُ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي (١) وَالْمَعْنَى عَلَيْهَا مُسْتَقِيمٌ .
وَالَّذِي فِي (ب) : « وَيَقْدُ بَعْلَهُ فِي عِلْمِكُمْ » ؛ وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَقْدُ » الْفَافُ وَالْدَالُ تَصْحِيفٌ صَاحِرٌ صَوَابُهُ : « وَيَقْدُ » .
(٣) فِي (ب) : « مَحْرُورٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي كِلْتَا السَّخْتَيْنِ : « وَسَدَّكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الْمُفْضَلِيُّونَ فِرْقَةٌ تَنَسَّبُ إِلَى الْمُفْضَلِ بْنِ عَمْرٍو مِنَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ يَقُولُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى . وَالْمُفْضَلِيُّونَ أَيْضًا فِرْقَةٌ أُخْرَى تَنَسَّبُ إِلَى الْمُفْضَلِ الصُّبْرِيِّ ، وَهَذَا قَدْ قَالَ : إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَهُ ؛ فَطَرَدَهُ وَلَهُ . وَالْبَرْغَوِيُّونَ فِرْقَةٌ مِنَ الْجَارِيَةِ أَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجَارِ وَالرَّعَوِيَّةُ هَذِهِ تَنَسَّبُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الْمَلْفَقِ بَرَعُوثَ . وَالَّذِي فِي كِلْتَا السَّخْتَيْنِ وَالْمَرْعُوشِيِّينَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا أَنْطَرَ (الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ) (وَحَيْثُ الْأَكْوَانُ) (وَمَعَالِمُ الدِّينِ) .

(٦) الزَّيْدِيُّونَ أَصْحَابُ رِيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ تَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَةَ لِأَوْلَادِ فَاطِمَةَ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يَسُوِّعُونَ إِمَامَةَ غَيْرِهِمْ . وَالْإِمَامِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ تَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَةَ لَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَا وَتَضَرَّعًا وَإِشَارَةً إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ .

وَأَرْوِي كُلَّ حَبْرٍ ، وَأَنْشِدُ كُلَّ بَيْتٍ ، وَأُعْبِرُ كُلَّ رُؤْيَا ، وَأَتِمُّ كُلَّ بُرْهَانٍ ،
وَأُسْتَشْهَدُ كُلَّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، وَأَتَأَوَّلُ كُلَّ مُشْكِلٍ وَغَامِضٍ ، وَأُضِيفُ إِلَيْكَ
الآيَةُ بَعْدَ الْآيَةِ ، وَالْمُعْجَزَةُ بَعْدَ الْمُعْجَزَةِ ، وَأَنْصَلْتُ^(١) لِكُلِّ ضَرْبَةٍ ، وَأَدَّعَى كُلَّ
غَرِيبَةٍ ؛ هَذَا وَلَا أَخْلَطُ كَلَامِي بِالْهَزْلِ ، وَلَا أَشِينُ دَعْوَايَ بِالْمُحَالِ ، وَلَا أَبْهِدُ
الشَّاهِدَ ، وَلَا أَتَمَلَّقُ بِالْمُسْتَفْجِمِ ، وَلَا أُجَنِّحُ إِلَى التَّلْفِيْقِ وَالتَّلْزِيْقِ ؛ وَكَيْفَ
لَا أَفْعَلُ هَذَا وَلِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِيكَ مَنْدُوحَةٌ ، وَفِي تَقْدِيمِ الصَّدْقِ عَلَى غَيْرِهِ
كَفَايَةٌ ، وَفِي نَشْرِ الْمَطْوِيِّ مِنْ فَضْلِكَ بَلَاغٌ ؟ وَإِنَّمَا يَمِيلُ إِلَى الْكَذِبِ مَنْ قَعَدَ
بِهِ الصَّدْقُ ، وَيَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ مَنْ فَاتَهُ الْمَاءُ ، وَيَحْلُمُ بِالْمُنَى مَنْ عَدِمَ الْمُتَمَتَّى
فِي الْيَقَظَةِ ؛ فَأَمَّا أَتِ وَقَدْ أَلْبَسَكَ اللَّهُ رِداءَ الْفَضْلِ ، وَأَطْلَعَكَ مِنْ مَنْبِتِ
كَرِيمٍ ، وَدَرَجَكَ مِنْ بَيْتِ ضَخْمٍ ، وَآتَاكَ الْحِكْمَةَ ، وَفَتَقَ لِسَانَكَ بِالْبَيَانِ ،
وَأَثَرَعَ^(٢) صَدْرَكَ بِالْعِلْمِ ، وَخَلَطَ أَخْلَاقَكَ بِالذَّمَامَةِ ، وَشَهَرَكَ بِالكَرَمِ ، وَخَفَّفَ
عَلَيْكَ النَّهْوُضَ بِكُلِّ مَا يُكْسِبُكَ الشُّكْرَ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَبِكُلِّ
مَا يَدَّخِرُ لَكَ الْأَجَرَ عِنْدَ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ، حَتَّى صِرْتَ كَهْفًا لِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ ،
وَمَفْزَعًا لِابْنِي الْأَمَالِ ؛ مَبَابُكَ مَغْشَى مَزُورٍ ، وَفِنَاؤُكَ مُنْتَابٌ وَخِوَانُكَ^(٣)
مَحْضُورٌ ، وَعِلْمُكَ مُقْتَبَسٌ ، وَجَاهُكَ مَبْذُولٌ ، وَضَيْفُكَ مُحَدَّثٌ ، وَكُتُبُكَ
مُسْتَعَارَةٌ ، وَغَدَاؤُكَ حَاصِرٌ ، وَعَسَاؤُكَ مُعْجَلٌ ، وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ ، وَعَفْوُكَ
مَحْمُودٌ ، وَجِدُّكَ مَشْكُورٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ قَائِمٌ عَلَى النِّهَايَةِ ، وَبَالِغٌ الْغَايَةِ ، وَاللَّهُ
يَزِيدُكَ وَيَزِيدُنَا بِكَ ، وَلَا يَنْبَتِلِينَا بِفَقْدِ مَا أَلْفَنَاهُ مِنْكَ ، بِمَنَّةِ وَجُودِهِ .

(١) فِي (١) : « وَاتَّصَلْتُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « وَدَعَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَجَوَابُكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

الليلة التاسعة والعشرون

(١) قال الموزير — أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ ^(١) ، وأطابَ دِكْرَهُ ، وأطَارَ صِيَّتَهُ -- ليلة : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَاماً فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ، فَإِنَّ هَذَا الْإِيحَارَ لَمْ يُعْهَدْ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ .

مكان من الجواب : إِنَّ الْإِسَارَةَ فِي « الْأَوَّلِ » إِلَى مَا بَدَأَ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ | وَالتَّصْوِيرِ | ، وَالْإِبْرَازِ وَالتَّسْكُونِ : وَالْإِشَارَةَ فِي « الْآخِرِ » إِلَى الْمَصِيرِ إِلَيْهِ فِي ^(٢) الْعَاقِبَةِ عَلَى مَا يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ مِنَ الْإِنْشَاءِ وَالتَّصْرِيفِ ، وَالْإِعْطَامِ وَالتَّعْرِيفِ ، وَالْمُهَادَاةِ وَالتَّوْقِيفِ . وَقَدْ نَاقَ الْأَعْتَارَ ^(٣) الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ مُحَجَّجاً عَنْ الْأَنْصَارِ ، ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي صَفَحَاتِ الْعَالَمِ وَأَحْزَانِهِ ، وَحَوَاشِيهِ وَأَنْبَاءِهِ ^(٤) ، حَتَّى يَكُونَ لِسَانُ الْآثَارِ دَاعِياً إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ طَرِيقاً إِلَى ^(٥) قَصْدِهِ ، وَقَصْدُهُ سَبَباً لِلْمَسْكَاةِ عِنْدَهُ وَالْحُظُورَةِ لَدُنْهِ . عَلَى أَنَّهُ فِي أَحْتِجَابِهِ بَارٍ ، كَمَا أَنَّهُ فِي بُرُورِهِ مُحْتَجِبٌ : وَيَبَيِّنُ هَذَا أَنَّ الْحِجَابَ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِسِّ ، وَالْبُرُورَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقْلِ ، إِذَا طُلِبَ مِنْ جِهَةِ الْحِسِّ وَجِدَ مُحْجُوباً ، وَإِذَا لَحِظَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَجِدَ نَارِزاً ، وَهَئَانِ الْجِهَتَانِ لَيْسَتَا لَهُ تَعَالَى ، وَلَكِنَّهُمَا الْإِنْسَانُ الَّذِي لَهُ الْحِسُّ وَالْعَقْلُ ، فَصَارَ بَيْنَهُمَا كَالنَّظَرِ مِنْ مَكَائِنَ ؛ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ مَكَائِنَ كَانَتْ نِسْبَتُهُ إِلَى الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ مَفْتَرِقَةً .

(١) فِي (١) : « رَهْطُهُ » .

(٢) فِي (١) : « وَالْعَاقِبَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « الْأَعْتَارُ » بِسُقُوطِ الْبَاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « وَأَنْبَاءُهُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (١) : « فِي » مَكَانَ « إِلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وإنما شَقَّ هذا الأمرُ على أكثر الناس وأحتلفوا فيه ، لأنهم راموا تحقيقَ ما لا يُحَسُّ بالحِسِّ ، ولو رامُوا ذاك بالعقل المَحْصِ بغيرِ شَوْبٍ من الحِسِّ ، لكان المَرُومُ يَسْبِقُ الرَّائِمُ ، والمَطْلُوبُ بِلَوْحٍ قِبَالَةَ الطَّالِبِ مِنْ غيرِ شَكٍّ [لا بَيْسَ ، ولا رَيْبٍ مُوحِشٍ ، لأنه ليس في العقل والمعقول شَكٌّ] . وإنما الرَّيْبُ والشَّكُّ والظَّنُّ والتَّوَهُّمُ كلُّها من علائق الحِسِّ وتَوَابِعِ الخِلْقَةِ ، ولولا هذه العوارِضُ لَمَا أَغْنَتْ وَجْهَ العقلِ ، ولا عَلَاهُ شُجُوبٌ ، وَلَبَقِيَ عَلَى نَضْرَتِهِ وَجَمَالِهِ ^(١) وَخُسْنِهِ وَهَجَّتِهِ . ولَمَّا كَانَ الإنسانُ مَعِيبُ ^(٢) هَذِهِ الْأَعْرَاضِ فِي الْأَوَّلِ ، صَارَ مَعِيبُ ^(٣) هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي الثَّانِي ، فَاسْتَعَارَ مِنَ الْعَقْلِ نُورَهُ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ الْجَسْمِيَّةِ جَهْلًا مِنْهُ وَحِطًا ، وَاسْتَعَارَ مِنَ ظِلَامِ الْحِسِّ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ الرُّوحَانِيَّةِ عَجْزًا مِنْهُ وَنَقْصًا ، وَلَوْ وَفَّقَ لَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى شَكْلِهِ ، وَلَمْ يَرْفَعْ الْوَضِيعَ إِلَى مَحَلِّ الرَّفِيعِ ، وَلَمْ يَصْعَ الرَّفِيعَ فِي مَوْضِعِ الْوَضِيعِ .

فلَمَّا بَلَغَ الْحَدِيثَ هَذَا الْحَدَّ ، عَجِبَ الْوَزِيرُ وَقَالَ : مَا أَعَذَّبَ هَذَا الْمُؤَرِّدُ ! وَمَا أَعْجَبَ هَذَا الْمَشْهَدُ ! وَمَا أَبْعَدَ هَذَا الْمَقْصِدُ ! وَمَا أَرَى لِمَصْنُفٍ ^(٤) مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ مُتَصَرِّفًا فِي هَذَا النَّوْعِ إِلَّا لَهُدَاةَ الْعِصَابَةِ الْكَرِيمَةِ الْخُصُوصَةِ بِالْيَقِظَةِ ^(٥) .

وسأل عن جُشَمٍ فِي أَسْمِ الرَّجُلِ مَا مَعْنَاهُ ؟
 فكان من الجواب : إن أبا سعيد السَّيرافيَّ الإمامَ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يَقَالُ : « رَجُلٌ عَظِيمُ الْجُشَمِ » ، يَعْنِي وَسَطُهُ ، وَمِنْهُ مُعْنَى جُشَمٍ .

(١) فِي (١) : « وَكَالَهُ » .

(٢) مَعِيبٌ يَفْتَحُ الْمِيمَ فِي الْمَوْضِعِ أَيْ مَوْضِعَ فَيْسِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ وَتِلْكَ الْأَحْوَالِ .

(٣) فِي (١) : « لَصَفٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « بِالثَّقَةِ » .

وقال : ما الحِمِجِم ؟ وما الخَمِجِم ^(١) ؟ ف قيل أما الحِمِجِمُ فَبَقْلٌ يَهْبِجُ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ وَيَنْتَبُثُ مِثْلُ كُلِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؛ وَأَمَّا الْخَمِجِمُ فَبَقْلٌ آخَرُ خَبِيثٌ مُنْتِنٌ الرَّيْحِ ^(٢) .

وقال : فَأَرَّةُ الْمِسْكِ ، أَتَقُولُهَا بِالْهَمَرِ ؟

فكان من الجواب : حكاها أَبُو الْأَعْرَابِيِّ بِالْهَمَزِ .

قال : عَارِضًا الرَّجُلُ مَا يُعْنَى بِهِمَا ؟

قيل : قَالَ أَوْ سَعِيدُ السَّيْرَانِيِّ : هُمَا شَعْرُ حَدْيِهِ ، وَلَوْ قُلْتُ [لِأَمْرَدٍ] : اِمْسَحْ عَارِضِيكَ كَانَ خَطَأً .

وقال : سَمِعْتُ الْيَوْمَ فِي كَلَامِ ابْنِ عُبَيْدٍ : لَأَيْتَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَرَادَ : لِأَوْتِهِ مِنَ اللَّوْثِ [لَوْثٌ] الْعَامَّةُ .

فقيل : بَلْ يَقَالُ : لِأَيْتَهُ إِذَا تَشَبَّهَ بِاللَّيْثِ .

وقال : مَا الشَّاكِدُ ؟

فقيل : الْمَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَكَامَةٍ .

قال : أَوْتَهْمِرُ الْكَلِمَةَ ^(٣) ؟

(١) كذا ذكر المؤلف في تفسير هذين اللغطين . وقال أبو حنيفة : الجمجم والجمجم واحد . وقال ابن البطار في التخميم بالخاء المعجمة . هو اسم عربي لسات شكله شكل الأفعرة السوداء إلا أنه أشد خضرة منها وأعصانه حر كأعصانها إلا أنها أصل . ومابته الوديان والمسابل وعليه شوك دقيق لصاق بكل ما يعلق به من ثوب أو غيره ولا يؤدي اللامس وكثيراً ما تمت هذه البتة بظاهر القاهرة تحت الحبل الأحمر في مسبل هاك بالقرب من قلعة الحبل . وذكر في الجمجم بالمهمتين . أنه هو النبات المعروف بلسان الثور عند أهل الشام وديار بكر . وقال في التعريف بلسان الثور لأنه سات خشن أسود ، يشبه في شكله ألسنة البقر . وذكر في الجمجم أنه سمعهم يظفونه بضم المهمتين . وفي نسخة : « ما الجمجم » بجمعين مكان الجمجم بخاءين مهملتين . والجمجم بجمعين عروق تشبه في شكلها ومقدارها عروق الحزير البري المسمى عند أهل الشام الشقاقل .

(٢) يريد بالكلمة : المكافأة .

فقيل : إني لو لم أهتمز لكان مُفاعلةً من كَفَيْتُ .

قال : والثانية^(١) ؟ تكونُ من كَفَأْتُ الإِناء . فما معناه ؟

قيل : قال أبو سعيد : كأنَّه قَلَبَ الحالَ إليه بِالْمِثْلِ .

قال : الذَّوْدُ ، ما قَدَّرَ عَدَدَهُ من الإِبِلِ ؟ فكان من الجواب : أَنَّ ابنَ الأَعْرَابِيِّ قال : الذَّوْدُ ما بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إلى العَشْرَةِ . وإذا بَلَغَتِ العَشْرِينَ أَوْ قَارَبَتْ هِيَ قِطْعَةٌ وَصَبَّةٌ وَفِرْقَةٌ وَصِرْمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ . ثم هِيَ حُدْرَةٌ وَعَسْكَرَةٌ وَعَجْرَمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ مِائَةَ . ثُمَّ هُنَيْدَةٌ . فإذا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ هِيَ خِطَرٌ^(٢) . وكذلك الثَّلَاثُمِائَةُ . فإذا بَلَغَتْ أَرْبَعَمِائَةَ هِيَ عَرَجٌ إلى الأَلْفِ ، والجَمَاعَةُ عُرُوجٌ . وإذا كَثُرَتْ عن الأَرْبَعِينَ والخَمْسِينَ مَبْلَغَتْ مِائَةً وَزَادَتْ هِيَ جُرْجُورٌ ، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ حُرْجُورًا لَجَرَّاجِهَا وَأَصْوَاتِهَا . وقد تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ بِعَصَ هذا فَتَجْعَلُهُ في بَعْضٍ .

وقال : ما الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْقَبْضِ ؟ فقيل : الْقَبْضُ لَعَدَدٍ مَا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ؛ قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ : وَأَنْشَدَنِي الْعَامِرِيُّ لِابْنِ مَيْيَادَةَ

عَطَاؤُكُمْ قَبْضٌ وَيَحْفَنُ غَيْرُكُمْ وَلَلْحَفْنُ أَغْنَى لِلْفَقِيرِ مِنَ الْقَبْضِ

وقال : الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ ، وَالْحَفْنُ بِالْكَفِّ وَالرَّاحَةُ إِلَى فَوْقِ مَفْتُوحَةٍ قَلِيلًا . هذا لَفْظُهُ .

وقال : الإِلَّ الَّذِي هُوَ الْعَهْدُ هَلْ يُجْمَعُ ؟ فقيل : حَكَّى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي

(١) ورد في كلتا النسختين قوله ففيل بعد قوله والثانية ؛ وهي زيادة من الناسخ

لا مقتضى لها هنا .

(٢) في (أ) « حطرة » . وفي (ب) « حطم » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

تجمعه ، فقال : إلالٌ وألول^(١) .

وقال : آمَ الرجل ماذا ؟ فقيل : هذا على وجوه ؛ يقال : آمَ الرَّجُلُ يَوْمُ
أَوَامًا مِنَ الْعَطَشِ ؛ ويقال آمَ الرَّجُلُ يَوْمَ أَيَّامًا^(٢) ، وهو الدُّحَانُ . وآمَ الرَّجُلُ
يُثِمُّ إِذَا بَقِيَ بغير حليمة ، والأثِمُّ مستعملٌ في الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ .

قال : هذا نَمَطٌ مفيد ، ويجب أن يُجْمَعَ منه جُزْءٌ أو جُزْآنٍ لَيْسَ هُكْلٌ عَلَى
الطَّرْفِ الْمَجَالُ فيه ، فإن الكُتُبَ الطَّوَالَ مُسْتَمَّةٌ ، وإذا تَدَاخَلَ اللَّطِيفُ
بِالْكثِيفِ وَمَارَقَ بِمَا غَاطَ نَبَتَ النَّفْسِ ، وَدَبَّ الْعَمَلُ^(٣) وَالْإِنْسَانُ كَسَلَهُ مِنْ
طِينِهِ ، وَنَشَاطُهُ مِنْ نَعْسِهِ ، وَالطَّيْنُ أَغْلَبُ مِنَ النَّفْسِ .

مكان الجواب : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَمْرِ الْمُشْرِفِ .

قال : هاتِ حديثاً يكون مَقْطَعاً لِلوَدَاعِ ، فإنَّ اللَّبْلَ قَدْ عَبَسَ وَجْهَهُ ،
وَجَنَحَ كَاهِلُهُ ، وَأَهْدَى إِلَى الْعَيْنِ سِنَّةً تَمْرِقُ الدَّهْنَ وَتَسِي الرِّأْيَ .

مكان من الجواب أَنَّهُ مَرَّ بِي الْيَوْمَ حَدَثٌ تُصَارِعُ مَا جَرَى مُنْذُ لَيْالٍ
فِي فَسَادِ النَّاسِ وَخَوْلِ الرَّمَانِ ، وَمَا دَهَمَ الْحَاصِ وَالْعَامَّ فِي حَدَثِ الدِّينِ الَّذِي
هُوَ الْقَمُودُ وَالذَّعَامَةُ فِي عِمَارَةِ الدَّارَيْنِ . وَمَدَّ طَالَ بَعْجَتِي مِنْهُ ، وَصَحَّ عِنْدِي أَنَّ
الدَّاءَ فِي هَذَا قَدِيمٌ ، وَالْوَجَعُ فِيهِ أَلِيمٌ .

(١) لم يجد الأول جمعاً للآل بمعنى مهمل فيما راجعاً من كتب النحاة والذي وحدناه إلال
كهاه وآلال .

(٢) الإيام نالبا بمعنى الدخان أصله الواو ، ثم دلت الواو ياء كما في كتب النحاة .

(٣) في (١) « ورت لحال » ؛ وهو تعريف في كلتا الكلمتين .

قال : فهاتِ تَقْشِيرِيكَ^(١) قَدْ رَغَبَ شَدِيداً ، وَغَرَامُكَ^(٢) قَدْ بَعَثَ^(٣) جَدِيداً .
 كَانَ [مِنْ ذَلِكَ] الْحَدِيثِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو السَّائِبِ
 الْقَاضِي عُتْبَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سَلَامٍ : سَمِعْتُ يُونُسَ يَقُولُ : فَكَرَرْتُ فِي أَمْرِ فَأُسْمِعُوهُ . قُلْنَا : هَاتِهِ . قَالَ : كُلُّ
 مَنْ أَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أُمَتَّنَا^(٤) هَذِهِ ؛ وَالسَّالِطَانُ وَمَنْ
 يُطِيفُ بِهِ هَلَكَى إِلَّا قَلِيلاً ، فَإِذَا قَطَعْتَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّامُ
 مَا كَلَمَةُ رَبِّاً وَبَاغِيَةً وَشَرَّهَ خَمْرٍ وَبَاعَتْهَا إِلَّا قَلِيلاً ، فَإِذَا خَلَفْتَ هَذَا الرَّمْلَ حَتَّى
 تَأْتِيَ رَمْلَ يَبْرِينَ وَأَعْلَامَ الرُّومِ فَلَا غَسْلَ مِنْ حَنَانَةٍ ، وَلَا إِسْبَاغَ وَضُوءٍ ،
 وَلَا إِمَامَ صَلَاةٍ ، وَلَا عِلْمَ مُحَدُّودٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا قَلِيلاً ؛ فَإِذَا صِرْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ فَأَصْحَابُ هَذِهِ الْكَرَاسِيِّ لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا دُثْبُ
 مُسْنَفَرٍ^(٥) نَذَمَهُ ، يَحْتَلِكُ^(٦) عَنْ دِينَارِكَ وَدِرْهَمِكَ ، يَكْذِبُ ، وَيَبْخَسُ فِي الْمِيرَانِ ،
 وَبَطْفُفٍ فِي الْمِكْبَالِ ، إِلَّا قَلِيلاً ؛ فَإِذَا صِرْتَ إِلَى أَصْحَابِ الْغَلَّاتِ الَّذِينَ كَفُّوا
 الْمَوَاوِةَ وَأُنْعِمَ عَلَيْهِمْ [وَجَدْتَهُمْ] أَنْفَسِي أَحَدُهُمْ سَكْرَانٌ وَيُضْبِحُ مُخْمُوراً ، إِلَّا
 قَلِيلاً ، وَمَعِيَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ^(٧) قَطِيعٌ فِي الدَّارِ ، فَإِذَا صِرْتَ إِلَى قَوْمٍ لَمْ يُنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أُنْعِمَ

(١) فِي (ب) « فَمَسِكَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِمُّ عَلَيْهِ أَيْضاً .

(٢) فِي كَلِمَتَا السَّحْتَيْنِ : « وَغَرَامُكَ » نَالِبٌ ؛ وَهُوَ مَحْرَمٌ .

(٣) قَدْ بَعَثَ حَدِيداً ، أَيْ بَعَثَ عَرَاماً حَدِيداً فِي نَفْسِي . وَالِدِي فِي (أ) : « بَعَثَ » .

وَوُزِدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَهْدِلَةُ الْحُرُوفِ مِنَ الْقَطْ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَتَضَاهِي السِّيَاقُ .

(٤) بَرِيدٌ تَلَامُهُ هِيَ أَهْلُ طَبَقَتِهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ سِيَاقُ الْقِصَّةِ .

(٥) سَتَرَتْ أَيْ طَلَبَ عَرَّةَ النَّاسِ وَعَمَلَتِهِمْ .

(٦) فِي (أ) « يَحِيلُكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) فِي (أ) « مِنْهُمْ » ؛ وَهُوَ خَرِيفٌ .

على هؤلاء ، وهم يشتهون ما يشتهى هؤلاء ، فواحد لص ، وآخر طرار^(١) ،
وآخر مستقف^(٢) إلا قليلا ، فإذا صرنا إلى أصحاب هذه السوارى^(٣) ، فهذا
يشهد على هذا بالكفر ، وهذا يبرأ من هذا ، والله لئن لم بعننا الله برحمته
إياها للفضيحة .

فقال الوزير : لقد شردت النوم عن عيني ، وملأت قلبي عجباً ، فإن الأمر
لكما قال ، وإذا كان هذا فوله في عصره ، وسجرة الدين على نصارة أغصانها
وحضرة أوراقها ، وسمع ثمارها ، فما فوله — ترى — فينا لو أحقنا ، وأدرك
زماننا ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

الليلة الثلاثون^(٤)

وقال الوزير — [أدام الله أمته] — : سراويل يدكر أم يؤث ،
ويصرف أم لا ؟

فكان الجواب : أن علي بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال :
سألت المبرد فقلت : إذا كان الواحد في صيغة الجمع ما يمنع | به | في الصرف

(١) في كلنا مسجتي « طرار » الراي المعجمة في آخره ؛ وهو تصحيف سواء ما أمتنا
والطارار بمهملتين هو الذي يشق نمك ويستل ما فيه ، وهو المعروف عندنا بالشال .
(٢) يقال : استقفاه إذا جاء من حلقه وصره ناعما على قفاه ويشير إلى هؤلاء الذين
يقعون في الطرق المقطعة حتى إذا صر بهم من بطون معه مالا صربوه من خلفه ناعما على قفاه
حتى يمتد الحس والشعور فيستلون ما معه ويهرمون ؛ أو لعل سواءه مستحب نالها .
(٣) يريد سوارى المسجد وعمده . ويريد أصحابها العلماء الذين يجلسون إلى جانبها
يقراءون العلم على الناس .

(٤) يلاحظ أنه لم يرد في كلنا المسجتي ما يشير إلى أنه ابتدأ ليلة جديدة بعد الكلام
السابق لهذا العنوان . وقد رأينا أن الكلام الآتي بعد إنما وقع في ليلة جديدة غير السابقة
بديل قوله فما تقدم : « هات حديثا يكون مقطعا للوداع » الخ .

فى مثل شعره^(١) هَرَامِيل [وهذه] سَراويل وما أشبهه ، فقال : أَلَحِقْه بالجمْع فامْنَعه الصَّرْفَ ، لِأَنَّهُ مِثْلُهُ وَشَبِيهُهُ .

قال : وسألتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى عن ذلك ، فقال : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ عن الفَرَّاءِ قال : أَلَحِقْه بِأَحْمَدَ فامْنَعه الصَّرْفَ فى المَعْرِفَةِ ، وَأَصْرِفه فى النَّكِيرَةِ حَتَّى يَكُونَ بين الواحدِ والجمْعِ فَرْقٌ .

وسأل فقال : ما واحدُ الْمُنَاحِبِ والمُنَاحِبِ وما حُكْمُهُما ؟

فكان من الجواب : واحدُ المَناحِبِ مُنْجَب ، بُمَدَح به وَنُدَمٌ ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ^(٢) ، وهو الأَحْتِيَارُ ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من الذَّخْمَةِ ، وهى الأُسْتُ قال : وهكذا المُنْجَبُ يكون مَدْحًا وَذَمًّا ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من الأُتْجَاب ، وهو الأَحْتِيَارُ ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ ، وهو فِشْرُ الشَّجَرِ .

قال : ما معنى فولهم : امرأةٌ عَرُوبٌ ؟

فكان من الجواب أن مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قال - على ما حَدَّثَنَا به أَبُو سَعِيدٍ وابنُ السَّراجِ عنه - إنه من الأَضْدَادِ ، وهى المَتَجَبِّبةُ إلى زَوْجِها ؛ وهى الفاسدةُ ، مأخوذٌ مِنْ فولهم : عَرَبَتْ مَعِدَتُهُ إِذَا فَسَدَتْ .

وفال : الصَّهْبِيَّاهُ يُمَدُّ وَبُقْصَرُ ؟

فكان من الجواب أن ابنَ الأَعْرَابِيِّ قال : الَّذِى حَصَلَتْهُ عن الأَعْرَابِ

(١) فى (ب) « صبعة » ؛ وهو تحريف . ويقال : شعره هَرَامِيل ، إِذَا سَقَطَ .

(٢) فى الأصل : من النخبة ، وهى الاختيار ؛ وهو تحريف صوابه ما أُنْبِئْنَا كافي كتب اللغة إِذْ النخبة من القوم الجماعة المختارة ، لانفس الاختيار .

أَنَّ الصَّهْنَاءَ الْمَمْدُودَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَحْيِضُ^(١) ، وَأَنَّ الْمَقْصُورَةَ هِيَ الْيَاسْمِينُ^(٢) ؛
وَجَمْعُ الْأَوَّلِ صُهُىُّ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ ضَهَايَا^(٣) .

قال : ما مَعْنَى الْمَنْدَلِيِّ الْمَطِيرِ ؟

مكان من الجواب : أن ابن الأعرابي قال : هو مقلوب المَطَرَى^(٤) .

(٢) وقال : أَنَشِدْنِي غَزَلًا ، فَأَنْشَدْنَاهُ مَا حَصَرَ فِي الْوَقْتِ لِأَعْرَابِي :

أُمْرٌ مُحْنَبًا عَنْ نَبْتٍ سَلَمَى وَلَمْ أُلِمَّ بِهِ وَهِيَ الْغَلِيلُ
أُمْرٌ مُحْنَبًا وَهَوَايَ فِيهِ طَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَيْلُ
وَقَلْبِي فِيهِ مُقْتَمِلٌ هَوَى لِي إِلَى قَلْبِي وَوَدَائِدِ سَبِيلُ

(٣) وقال : أتحفظ الأبيات التي فيها :

تَكْفِيهِهِ فَلِدُّ كَيْدٍ إِنَّ أَلَمَ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شَرِّهِ الْغَمْرُ
فَأَنْشَدَهُ أَنْ نَبَاهَةً . وذاك لأني كنت : ما أحفظ إلا هذا التذت ساهداً ،
وهو لأعشى باهلة يَرْتَفِي الْمُنْشَرُ^(٥) :

(١) وأيضاً أتى لا يبرح لها مدى .

(٢) ما خدوا راحته من كثرة اللعنه أن صبه مقصوراً به الياسمين كما ذكر المؤلف
هنا . والذي في الأصل أن صهباً شجر من مضافه كبر ثوبه ، وعلمته
جاء شدة الجرة ، وورثه كورق

(٣) في كتابه « صحت » صها : وهو تحريف إلى ما خدوا راحته صهباً ، مقصوراً
راحته من كثرة اللعنه : واصوات ما أثبتا كما تنصحه مواءمته صهوه في ما خدوا
أثبت مقصوره وكان على هذا الوزن مع على معنى فتح الهمزة على كنهه هـ . كحلى ودمري

(٤) في الأصل « إلى المطرى » . وقوله « إلى » زياده من « تسج » إذ المطرى هو
المقاوب إلى مطير ، فالمطير مأنوب إليه . والمطري هو الذي يصير الغطاء ظرياً . والمندلي :
العود من الطيب تنجر به شعبي المندلي المطير امود الربط .

(٥) المنشتر ، هو اس وهب من سلمة الباهلي . قال الآمدي . وهو أخو الأعشى لأمه .
ورويت هذه القصيدة للدعاء أخت المنشتر ، وقد ذكرها صاحب خزانة الأدب ، وعدة أبياتها
أربعة وثلاثون بيتاً فيها : وفي شعر أعشى باهلة المطبوع في أوربا ستة وأربعون بيتاً . وقصة
المنشتر هذا أنه كان قد خد المائدة الكفة —

إِنِّي أَتَتْنَى لِسَانٍ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سُخْرُ^(١)
 فَبِتُّ مَرْتَفِعًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَيْرَانَ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ
 وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ (تَثْلِيثٍ) مُفْتَنِيرُ^(٢)
 يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يُلَوِّى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا (مُضَرُّ)
 نَعَيْتُ^(٣) مَنْ لَا تُغَبُّ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ إِذَا الْكَوَكِبُ أَخْطَا نَوَاهَا الْمَطَرُ
 مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ بِكَذَرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ
 طَاوَى الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٍ بِالْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ^(٤)
 لَا تُنْكَرُ الْبَارِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَنَهُ بِالْمَشْرِفِ إِذَا مَا أُجْلُوذَ السَّفَرُ^(٥)

التماسه — وكان سو نيل بن عمرو بن كلاب أعداءه ، وقد رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به
 سو الحارث بن كعب وطريقه عليهم . فسار المنسر ، حتى إذا كان بهضب النباع أندر سو نيل
 بن الحارث بن كعب بالمنسر ، وكان المنسر قد أسر رجلا من بني الحارث بن كعب يقال له هند بن
 أسماء بن رباع ، فسأله المنسر أن يعدي معه ، فأبطأ عليه هند فقطع أمانته ثم سأله فأبطأ فقطع
 منه أخرى ، وقد أمسه الغوم ووضع سلاحه ، فقال هند بن أسماء : أنؤمنون مقطعا (بشديد
 الطاء مكسورة) ؟ وإلهي لا أؤمسه . ثم قتله وقتل علمته . انتهى ملخصا من خزانة الأدب .
 (١) اللسان : الرساله ، وجمعه ألس . أما اللسان بمعنى الحارحة فجمعه ألسة . وعلو
 روى بثليث الواو ، يريد أعلى نخد كما في خزانة الأدب . وفي شعر أعشى باهلة المطبوع
 في أوربا : « لا كذب » مكان قوله : « لا تحب » .

(٢) في رواية : « فلهم » مكان قوله : « جمعهم » . ومعتمر ، أى رائر . يقال :
 اعتمر إذا قصد مكانا بعينه رائرا له . وثليث : موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في ياقوت .

(٣) في كتاب السحتين : « يعين من لا يعين » ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن شعر
 أعشى ناهله المطبوع في أوربا وخزانة الأدب . ولا تغبُّ الحى جمعه ، أى أنه دائم الإطعام
 لغومه لا تغيب عنهم حفته ، وهى القصعة في زمن الحذب وقلة الأمطار . والبوء : سقوط
 نجم في المغرب عند الفجر وظلوع نجم آخر يقابله في المشرق ، وكانت العرب تنسب الأمطار
 والرياح والحرب والبرد إلى الأنواء ويقولون : مطرنا سوء كذا .

(٤) العراء : الشدة والجهد . ومصلت بالقوم ، أى منجرد مشمر .

(٥) في كتابنا النسختين : « المطر » ؛ وهو تبديل من الساسح لا معنى له في هذا البيت .
 والتصويب عن ديوان أعشى باهلة المطبوع في أوربا وخزانة الأدب . والبارل من النوق : التى =

وتَقَزَعُ^(١) الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تُقَطَّعَ فِي أُعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
لَا يَصُغُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَبَثَ يَرْكَبُهُ وَكَلَّ أَمْرٍ سَوَى الْفَخْشَاءِ يَأْتِمُرُ
يَكْفِيهِ حُزَّةٌ وَلِذَانِ أَلَمَ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْغَمْرُ^(٢)
لَا يَتَأَرَى^(٣) لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ^(٤) عَلَى شُرْسُونِهِ الصَّفَرُ
لَا يَفْغِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبِ^(٥) وَلَا يَرَالُ^(٦) أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ
مَهْمَنْ أَهْضَمَ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقُ عَنْهُ الْقَمِيصُ بِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ
عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا كَذَلِكَ الرُّمُحُ دَو النَّصَائِنِ بَنَكِيسِرُ
لَا تَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ^(٦) وَإِنْ لَمْ نَأْتِ بُدْتَظَرُ
إِنَّمَا بُحِبِّكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ بَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلَى وَتَنْتَصِرُ

== دخلت في السة التاسعة . والكواء . الناقة العظيمة . واحلود اسفر ، أى طال وامتد .
وفي رواية : « إذا ما اخروط » ؛ وهو عماء .

(١) يقول إن الباقى تفرع منه مخافة أن يقرها وتحس حررها في أعنفها حتى تنقطع .
والحرر جمع حررة (بالكسر) ، وهى ما ينتزه النعير معروف . وفي رواية : « قد تحكطم
البرل منه من مخافته » حتى تقطع ... الخ .

(٢) الحزة : القطعة من اللحم تقطع طولاً . والمسلدان : جمع فيدة ، وهى القطعة من
السكبد واللحم . والعمر : أصغر الأفداح . يقول : إنه يكتنى بالليل من صغاه وشرايه لإشاراً
لعيده على نفسه ، وكانت العرب كثيراً ما تتمدح بذلك .

(٣) لا يتأرى ، أى لا يتعاس ولا يتمكث .

(٤) ورد في كلا الأصلين هذان الشطران اللذان تحت هذا الرقم كل منهما مكان الآخر ؛
وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أنشأنا ، فلاح المصادر التى بين أيدينا . والشرسوف : طرف
الضلع . والصفر رمحوا أنها دويبة مثل الحية تكون فى البطن تفتى من شدة جوع . وفى
كلتا النسختين : « ولا يراه » مكان قوله : « ولا يزال » ؛ وهو تحريف . ويقتصر ، أى
يقتنى ويتسع .

(٥) فى رواية : « ألم به » مكان قوله : « ومن وصب » . يصمه بالصبر على السير .

(٦) فى رواية : « من كل فج وإن لم يزع » الخ .

لَمْ تَخْنُهُ نُفَيْلٌ^(١) وَهِيَ خَائِنَةٌ أَلَمَّ بِالْقَوْمِ وَرِزْدٌ مِنْهُ أَوْ صَدَرَ
 وَرَادُ حَرْبٍ شَهَابٌ يُسْتَصَاءُ بِهِ كَمَا يُضَى سَوَادُ الطُّخْيَةِ الْقَمَرِ^(٢)
 إِمَّا سَلَكَتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ
 مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ^(٣) وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَأْسَرْتَهُ عُسْرٌ^(٤)

الليلة الواحدة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةً حَدِيثُ الرَّأْيِ فِي الْحَرْبِ وَالْحَزْمِ وَالتَّيَقُّظِ وَفَالَةِ الْأَسْتِهَابَةِ بِالْخَصْمِ ،^(١)
 فَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ الْكَاتِبُ : أَنَا أَسَحْسِنُ كَلَامًا جَرَى أَنَامُ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، وَذَاكَ
 أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ لَمَّا وَجَّهَ إِلَى حَرْبِ طَاهِرٍ [بِنِ الْحُسَيْنِ] مِنْ بَغْدَادَ ،
 سَأَلَ فَوْمًا وَرَدُّوهُ مِنَ الرَّيِّ عَنْ طَاهِرٍ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ مُجِدٌّ^(٢) . فَقَالَ : وَمَا طَاهِرٌ ؟ إِنَّمَا
 دُوسَوْ كَهْ مِنْ أَغْصَانِي ، وَشَرَارَةٌ مِنْ بَارِي : ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ مَا بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ أَنْ نَقْصِفَ أَنْقِصَافَ الشَّجَرِ مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِمَةِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَهُ عُمْرُ مَا
 عَقَبَةَ هَمْدَانَ ، لِأَنَّ السَّخَالَ لَا تَقْوَى عَلَى النَّطَاحِ ، وَالتَّعَالِبَ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى
 لِقَاءِ الْأُسُودِ ، فَإِنْ يُقِمَّ طَاهِرٌ بِمَوْضِعِهِ سَكَنَ أَوَّلَ مَعْرِضٍ لَطُبَاتِ الشَّيُوفِ
 وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ . فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ [لِعَلِيِّ] بْنِ عَيْسَى : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ الْعَسَاكِرَ
 لَا تُسَاسُ بِاللَّوَايِ ، وَالْحُرُوبَ لَا تُدَبَّرُ بِالْأَعْتَرَارِ ، وَإِنَّ الشَّرَارَةَ الْخَفِيَّةَ رَجْمًا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لَمْ تَخْنُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : « لَاسْتَمَرَّ بِهِ » *

وَرَدَ يَلْمُ هَذَا النَّاسَ أَوْ صَدَرَ . وَبَرِيدٌ نَفِيلٌ بِنِ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ .

(٢) الطُّخْيَةُ (بَصْمُ الطَّاءِ) : الطَّلْعَةُ الشَّدِيدَةُ .

(٣) فِي (أ) : « عَاسِرَتُهُ » . وَفِي (ب) : « عَاشِرَتُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا

النُّسخَتَيْنِ . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ هِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْنَا إِلَيْهَا . وَالرَّهَقُ بِالتَّحْرِيكِ
 الْكَذِبُ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تِلْكَ الْمَصَادِرِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

(٤) فِي (أ) مَحَلٌّ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

صَارَتْ ضِرَامًا، والنَّهْلَةَ^(١) من السَّيْلِ رَبَّمَا صَارَتْ بَحْرًا عَظِيمًا .

فقال^(٢) : إِنَّمَا حَبَّبَ عَلِيٌّ بَنَ عَيْسَى عَنْ وَثِيقٍ^(٣) الرَّأْيِ هَذَا الْأَسْتَحْقَارُ
بِالْكَلَامِ ، وَالْأَقْتِدَارُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَمَنْ صَدَّقَ فِكْرُهُ فِي طَلَبِ الرَّأْيِ النَّافِعِ ،
قَلَّ كَلَامُهُ بِالْهَذَرِ [الصَّائِعِ] .

(٢) وقال في هذه الليلة : مَا رَأَيْتُ مِنْ نَبِيٍّ يَأْخُضُّ وَجْهَهُ فَعَمِيلٌ وَمَوَاقِعُهُ^(٤) .

وكان من الجواب : أَنَّ الْأَحْفَشَ مَدَّ ذَكَرَ عَشْرَةَ أَوْجُهُ ، وَهِيَ أَكْثَرُ
مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَالْمَصْفُوحُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهًا وَزِيَادَةً . قَالَ : فَمَا أَغْرَبَ^(٥)
مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا ؟ فَقِيلَ : فَعَمِيلٌ مُعْنَى فَعَلٌ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ غَرِيبٌ ، فَهَاتِ لَهُ
شَاهِدًا . فَقِيلَ : نَقَالَ مَسْكَانُ^(٦) دَمِيثٌ وَدَمَثٌ ، وَيَقِينٌ وَتَقَنٌ ، وَرَصِيفٌ^(٧)
وَرَصَفٌ^(٨) : وَلِلْمَرْسِ الْعَمِيدِ لِلْعَدُوِّ : الْعِنْدَ : وَالثَّقِيلِ^(٩) مِنَ الْعَدُوِّ : نَقْلٌ ؛
وَالْخَبِيطُ^(١٠) مِنَ الْوَرَقِ : حَمَظٌ : وَلِلْقَدِيمِ^(١١) : قَدَمٌ^(١٢) : وَالشَّرُّ الْبَرِيحُ :
نَزَحٌ ، وَلِلْجِسْمِ الْعَمِيمِ : عَمِيمٌ .

(١) في (١) وثيلة .

(٢) فقال ، أي المورر .

(٣) في « ب » « رَاقٍ » : وَلَمْ يَسْتَمِعْ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٤) في (١) « وتوابعها ، وهو - ب » .

(٥) في (١) « أعرف ما فرك منها » : وهو حريف في كثرة الكلام .

(٦) في الأصل . « من عن » : وهو - ب سواه ما أثنينا على في « ب » .

(٧) كذا ورد في كتاب المسحوب هذه الكلمات الأربع التي هي هذا التام ؛ ولم يرد في

كتب اللغة التي بين أيدينا ، فبعد أن قال في المعذر صيف وقديم رصف أو قدم ناتجرك فمهما ؛
فعل في هذه الكلمات حرها لم يهتد إلى سواه بعد البحث الطويل .

(٨) الثقل : مداومة العدو وسرعة نقل القهائم .

(٩) الخيط : الذي يصر من ورق الشجر حتى يبعث بدون أن يصر ذلك بأصل

الشجرة ومروعا .

وقال ابن الأعرابي : القَفِيل : الشَّوْكُ^(١) اليابس ، والجمعُ قَفْلٌ^(٢) . وقال أحمد بن يحيى : هو منى بَعْدَ أى بعيد ، والبَعْدُ يكون للجمع^(٣) والواحد^(٤) . معجب وقال : ينبغى أن يُعْنَى بهذه الوجوه كلها . فإن^(٥) الزيادة على مثل الأحفش ظَفَرٌ حَسَنٌ ، وأَمْتِيَّازٌ فى الغَزَّارَةِ جميل^(٦) ، وما تَفَاضَلَتْ^(٧) دَرَجَاتُ العلماءِ إلَّا بتَصَفُّحِ الأَحْيَرِ قَوْلِ الأوَّلِ وأُستِيلَانِهِ على ما فانه .

وسأل — أباد الله عِداه ، وحَقَّقْ مُناه — وقال : هل يسلم على أهل الذِّمَّة ؟ (٣) وهل يُبْدَأُون ؟ وكان أبو البختريّ الداودى حاصراً — فَحَكَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَرِيزِ سَمِلَ عَنْ هَذَا بَعِيْنِهِ ، فقال : يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يُبْدَأُوا ، لقول الله عزَّ وجلَّ : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) .

وحكى فى مَعْرِضِ حَدِيثِ آى^(٨) نكر قال : كتب مجنونون إلى مجنونون : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَأَمَّاكَ اللَّهُ ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَدِجْلَةً نَطْفَى ، وَسُقْنُ الْمَوْصِلِ هَاهُنَا ، وَمَا يَزِدُّكَ الدُّبِّيَّانِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَا الْحِجَارَةُ إِلَّا كَثْرَةً ، بِإِيَّاكَ وَالْمَرْقَ فَإِنَّهُ شَرُّ طَعَامٍ فى الدُّنْيَا ، وَلَا نَبِتٍ إِلَّا وَعِنْدَ رَأْسِكَ حَجَرٌ

(١) فى كتب اللغة « الشجر » مكان « الشوك »

(٢) ملاحظ أن قفلا ليس جمعا لمفيل ، بل هو جمع قفله يفتح القاف

(٣) نظيره فى الجمع حدم جمع حادم .

(٤) شاهده قول النابغة فى مدح النعمان :

فتسلك سلقى النعمان إن له فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد

بالتحذ وفي رواية : « والبعد » بصمتين .

(٥) فى (١) « قال » ؛ وهو حريف .

(٦) فى (١) : « فامتاز فى العرارة جميل » ؛ وهو غريب فى هذه الكلمات الثلاث

صواه ما أئنتنا .

(٧) فى (١) « تعاضت » .

(٨) ملاحظ أن هنا كلاما سافطا من كانا السحتين كما يظهر لا إذ لم يتقدم ذكر

لأبي بكر هذا ولا حديث عنه .

أَوْ حَجَرَانِ ، فَإِنَّ الْأَخْبَرَ^(١) يَقُولُ : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .
[وَكُتِبَتْ إِلَيْكَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ عَاشُورَاءَ سَنَةِ الْكَمَاءِ] «
قال : وَكُتِبَ بِمَجْنُونٍ آخَرٍ : «أَبْقَاكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ ، وَتَفْذِيكَ
نَفْسِي مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

قال : وَكُتِبَ [بِمَجْنُونٍ آخَرٍ] إِلَى مَجْنُونٍ مِثْلِهِ : وَهَبَ اللَّهُ لِي جَمِيعَ الْمَسْكَاةِ
فِيكَ ، كَتَانِي إِلَيْكَ مِنَ الْكُوفَةِ حَقًّا حَقًّا حَقًّا ، أَفَلَا مَي تَحُطُّ ، وَالْمَوْتُ عِنْدَنَا
كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ سَلِمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَمْتُ^(٢) لِمَعْرِفَةِ إِعْلَامِهِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وصحك — أَصْحَكَ اللَّهُ سِنَّتَهُ — حَتَّى أَسْنَلِقِي ، وقال : مَا أَلْذَى تَمْلُغُ بِنَا
هَذَا الْأَسْتَطْرَافَ إِذَا سَمِعْنَا بِحَدِيثِ الْحَبِيبِينَ ؟

فقال أَنْ زُرْعَةً : لِأَنَّ الْحُمُومَ مُنْشَارِكٌ لِلْعَاقِلِ فِي الْخَفْسِ ، وَإِذَا كَانَ مِنَ
الْعَاقِلِ مَا يُنْحَسِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُمُومِ كَرَّةً ذَلِكَ لَهُ . وَإِذَا كَانَ مِنَ الْحُمُومِ
مَا يُعْتَدُّ مِنَ الْعَاقِلِ تُعْجَبُ مِنْهُ ، وَالْعَقْلُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ دُونَ عَرْضٍ وَاسِعٍ ، وَتُعَدُّ
ذَلِكَ يَتَفَاعَلُونَ التَّفَاعُلَ الَّذِي لَا سَمِيلَ إِلَى حَصْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْجُمُومُ بَيْنَ أَهْلِهِ
ذَوْ عَرْضٍ وَاسِعٍ ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَنْفَعُونَ التَّفَاعُوتَ الَّذِي لَا مَطْمَعَ فِي تَحْصِيلِهِ ،
وَكَمَا أَنَّهُ^(٣) يَمْدُرُ^(٤) مِنَ الْعَاقِلِ بَعْضُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْحُمُومِ كَذَلِكَ
يَمْدُرُ^(٤) مِنَ الْحُمُومِ بَعْضُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْعَاقِلِ . وَلَا يُعْتَدُّ ذَلِكَ وَلَا
بِهَذَا ، أَعْنَى أَنَّ الْعَاقِلَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ لَا يَرَى مَجْنُونًا ، وَالْحُمُومَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ

(١) وَب «لَأَنَّ اللَّهَ» .

(٢) فِي (أ) «أَحْتَبُّ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) : «وَكَمَا أَنَّهُ إِذَا» . وَقَوْلُهُ : «إِذَا» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ لَا مَعْنَى لَهَا فِي

هَذَا الْوَصْفِ .

(٤) فِي (أ) : «يَمْدُرُ» بِاللَّوْنِ فِي كَلَامِ الْمُوصِفِينَ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لا يسمّى عاقلاً ، وإنما أُجتمعا في النادر القليل ، لأجتماعهما في الجنس الذي يعمّهما ، والنوع الذي يفصلهما ، وفي الجملة الإنسان مما هو به حيوانٌ سُبُعٌ وحار ، وبما هو | به | نفسٌ إنسان ، وبما هو به عاقلٌ نبيٌّ ومَلَكٌ ؛ وهذه الأعراض — وإنْ تَدَاخَلَتْ لانتظامها في طينة واحدة — فإنّها تتميز بقوة العقل في الصُّورة المخلوطة إما مفارقة ، وإما مُواصلة . ومرر^(١) له في هذا الموضع كلامٌ بليغٌ تامٌّ مكشوف .

كمل الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي
 حسب مجزئتنا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبليه الجزء
 الثالث من هذا الكتاب وأوله : « تم ترامى
 الحديث إلى أمر المطعمين والطاعمين »
 الخ . سأل الله المعونة
 وحسن التوفيق

(١) في الأصل : « ومن » بالنون ؛ وهو تحريف .

فهرست الأعلام

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(١)

ابن بهلول — ١٧١ : ٤ ، ١٧٣ : ١٣
 ابن البطار — ١٩٢ : ١٦
 ابن ثوبة السكات — ١٣٧ : ٨ ، ١٣٨ : ٨
 ابن الحلاء الراهد — ٧٩ : ١
 ابن حجاج الشاعر — ١٧٢ : ٦
 ابن الحسحاس — ٦٦ : ٤٣
 ابن حيويه — ١٧٤ : ٤
 إسمه الحسن — ٢٩ : ٥
 ابن الحلال المصري — ٥٨ : ١٦
 ابن الحمار وهو الحسن بن سوار — ١٤ :
 ٥ ، ٣٨ : ١٦ ، ٨٣ : ٣
 ابن دأب — ١٤٤ : ٣
 ابن دكوان — ١٤٥ : ٤
 ابن الراوندي — ٢٠ : ١١
 ابن الرصي — ١٧٦ : ١
 ابن الرقاء — ١٦٩ : ٣
 ابن ررعه — ١٤ : ٥ ، ٣٨ : ١٦ ، ٤٠٤ : ٢٠
 ٨
 ابن السراج — ١٩٦ : ١٢
 ابن السماك الواعظ — ٦٤ : ٢٠ ، ١٢٠ :
 ١٠ ، ١٢٦ : ١٣ ، ١٢٧ : ١٨
 ابن سمعون الصوفي — ١٧٣ : ١٣
 ابن سورين — ١٨٠ : ٦
 ابن سيرين — ٥٦ : ١
 ابن صالح — ٩٥ : ١

آدم عليه السلام — ١٢٧ : ١٥
 الآمدي الخلاوي — ١٦٩ : ١٥
 أمه بنت وهب — ٨١ : ١٤
 إبراهيم بن آدم — ١٢٦ : ٩ ، ١١٨ :
 ٥
 إبراهيم بن الحبيد — ٦٨ : ١١
 إبراهيم الحلال عليه السلام — ١٨ : ٢ ، ٦٩ :
 ٢
 إبراهيم السدي — ٦٦ ، ١٢ ، ٦٧ : ١
 إبراهيم بن العباس النضولي — ٥٤ : ٤ ،
 ١٤٥ : ٢
 ابن أبي طاهر — ٥٥ : ١١
 ابن أبي العوجاء — ٢٠ : ١٣
 ابن الأثير — ٧٨ : ٨
 ابن الأزرقي الخرجاني — ١٧٤ : ٥
 ابن إسحاق الطبري — ١٧٢ : ١٧
 ابن أسيد الناصي — ٦٥ : ١١
 ابن الأعرابي — ١٠٤ : ١٢ ، ١٤٦ : ٥ ،
 ١٩١ : ١٧ ، ١٩٢ : ٥ ،
 ١٩٣ : ٤ و ١٣ ، ١٩٧ : ١٧ ،
 ١٩٨ : ٤ ، ٢٠٢ : ١٣
 ابن الأباري — ١٠١ : ٥

ابن ميادة — ١٣:١٩٣
 ابن مياس — ٨:١٨١
 ابن نباتة — ١٦:١٣٦ ، ٧:١٧٠ ،
 ١١:١٩٨
 ابن نصر العامل — ٦:١٦٩
 ابن همدو الكاتب — ٤:١٣٥
 ابن الوراق — ١:١٧٦
 ابن اليزيدي — ١٤:١٦٦
 ابن اليعقوبي — ١٦:٥٨
 ابن يوسف — ١٠:٢٦
 ابن يوسف صاحب ديوان السواد — ١٧٣ :
 ٥
 أبو أحمد المهرجاني — ١:٥
 أبو الأسود — ١:١١٤
 أبو إسحاق الصابي — ٢:١٤٥
 أبو أمامة — ١٤:٩٦
 أبو أيوب الأنصاري — ١٤:١٦٢
 أبو أيوب الفطاني — ٤:١٧٧
 أبو المعتمر الداودي — ٦:٢٠٣
 أبو بشر — ١٨:٣٥
 أبو بكر — ٩:٢٠٣
 أبو بكر الخراشي — ١٣:١٧١
 أبو بكر بن حرم — ٩:٧٢
 أبو بكر الصديق — ١٧:١٠٠
 أبو عام — ٨:١٨١
 أبو تمام البياصوري — ١٠:١٥
 أبو الجارود = رباد بن أبي رباد
 أبو جعفر المنصور — ٦:٣٤
 أبو الحارث = شبة
 أبو الحسن البصري — ١٣:٥٣
 أبو الحسن الجراحي — ٢:١٦٨
 أبو الحسن العامري — ٦:٨٤ ، ٨٦ :
 ٤:٨٨ ، ٢٠
 أبو الحسن = علي بن هارون الزنحاني القاضي

ابن صبر القاصي — ١٣:١٧١
 ابن طرارة — ١١:١٣٤
 ابن عباس رضي الله عنهما — ١٢:٦٠ ،
 ١:٩٥
 ابن عبيد الكاتب — ١٦:١٤٦ ، ٩:٢
 ٧:٢٠١ ، ٩:١٩٢
 ابن عتبة — ١٨:٩٨
 ابن عرس — ٨:١٧٨
 ابن المصبي — ١٠:١٧٥
 ابن عقيل — ٩:١٦٤
 ابن علوية — ١٤:١٦٥
 ابن عمر — ١٩:٩٨
 ابن العميد = أبو الفتح بن أبي الفضل بن
 العميد
 ابن العميد = أبو الفضل الكاتب
 ابن العوذى — ١١:١٧٠
 ابن العاري (الطبيب) — ٨:١٧١
 ابن غسان البصري — ٣:١٦٩
 ابن غيلان البزار — ١٣:١٦٦
 ابن الفرات — ١١:٥٤
 ابن فهم الصوفي — ٤:١٦٦
 ابن الكرخي — ٥:١٧٦
 ابن كعب الأنصاري — ٨:١٣٥
 ابن الكلبي — ٨:٧٤
 ابن المبارك — ٩:١٢٢ ، ٩:٦٦
 ابن المراحى — ١١:١٤٦
 ابن مسعود — ٩:١٠٢ ، ٩:١١٩
 ابن معروف — ١٣:١٧٢
 ابن المنى — ٤:١٦٦
 ابن المقفع — ١٦:٢٣
 ابن مكرم — ٤:١٢٩
 ابن مكرم — ١٣:٥٤
 ابن منظور — ٢١:٦٠
 ابن موسى — ٣:١٤٤

أبو الحسن الفرضي — ٧:١٥٥
 أبو الحسين = أحمد بن يحيى بن إسحاق
 الراوندي
 أبو حنيفة الإمام — ٤:١٢٣
 أبو حنيفة العموي — ١٥:١٩٢
 أبو حيان التوحيدى — ٦:٢٠٥
 أبو الخير بن يعيش — ٦:١٤
 أبو الرداء — ٥:٩٨
 أبو ذر الثمارى — ١٠:٩٦، ١٠:٩٧، ١٢:٨٤
 ٤:١٣٠، ١٦:١٥
 أبو زكرياء الصيمري — ٣:٨٤
 أبو زوسر — ٥:١٨٠
 أبو زيد البلخي — ١٤:٣٨، ٢٠:٣٨
 أبو السائب القاصي = عتبة بن عبيد
 أبو سعيد — ١٣:١٩٧، ٣:١٩٣
 أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطى
 ٢٦:٧٧
 أبو سعيد الرقي — ٤:١٨١
 أبو سعيد السكري — ٣:١٩٥
 أبو سعيد السيرافي — ١٩١:١٢، ٢:١٩١
 ٧:١٩٢، ١٧
 أبو سعيد الصائفي — ١٥:١٧٦
 أبو سفيان صخر بن حرب — ١٦:٧٣،
 ١٦:٧٥
 أبو سليمان المقدسي = محمد بن معمر
 البستي
 أبو سليمان المظني = محمد بن بهرام
 السجستاني — ٦:٢، ١٤:٧،
 ١٨:٨٥، ١٠:٢٣، ٢٤:٢٤
 ١٣:٣٥، ١:٣٨، ١٨:٤١
 ١:٤٣، ٥:٤٤، ٢:٤٥، ٢٠:٢٠
 ٤٦:٣، ١٥:٤٧، ٢٠:١٠
 ٤٩:٤٢، ٤:٨٢، ٣:٨٣، ٩٠:٩٠
 ٦:٩١، ١:١٠٥، ٦:١١٥
 ١٧:١٧، ١١٧:١٦٩، ١٣٢:١٣٢

١، ١٣٨:١٤، ١٣٩:١٥،
 ١٤:١٧، ١٤٣:١٨، ١٥٣:١٥٣
 ١٤، ١٥٤:١٩، ١٥٥:٣،
 ١٦:١١، ١٧٤:١١
 أبو صالح الهاشمي — ١٤:١٧٧
 أبو طاهر: ١٤:٥٣
 أبو طاهر = سليمان بن أبي سعيد الحسن
 ابن بهرام الجنابي
 أبو طاهر بن القنقى العدل — ٨:١٧٨،
 ٨:١٧٩
 أبو طلحة الشاهد — ١٢:١٨٢
 أبو الطيب — ٧:٣٩
 أبو عائد الكرخي = صالح بن علي
 أبو العالية — ١٣:١٢٨
 أبو العباس (غلام الأمراء المني) —
 ١٧٤:٧٤
 أبو العباس البخاري (تلميذ أبي سليمان النطقي)
 ١٤:٦، ١٠:١٦، ١٩:١٥،
 ٢٠:١٦، ٢١:٩، ١٦:٢٠
 ٥:١٦١
 أبو عبد الله البصري — ١٠:١٧٥
 أبو عبد الله المرزباني — ٩:١٧٧
 أبو عبيدة — ١١:١٠١
 أبو العلاء الصيرفي — ١٤:١٧٩
 أبو علي البصري — ٦:١٣٧
 أبو علي الحبابي — ١٨:٧٧
 أبو عمار = حمزة بن عبد المطلب
 أبو عمار (قاضي الكوفة) — ٥٦:
 ١٩
 أبو عمرو بن حفص بن المغيرة — ١٠:١
 ١٤
 أبو عمرو الشيباني — ٣:١٠٥
 أبو حمزة صاحب شرطة المختار بن عبيد —
 ١١٧٧:٥٣

الأخفش — ١٣٩ : ١١٠ و ١٠٢ : ٢٠٢
٦ : ٢٠٣ : ٣

أرسطوطاليس — ١٦ : ٤١ ، ٤ : ٤١ : ١
٤٥ : ٨٧ : ٦

أريوس — ٣٦ : ٨
أسامة بن زيد — ٣٠ : ٨ و ٩٤

الأسدي — ١٠٥ : ٣

أسطفانس — ٣٦ : ١٢

أسقليوس — ٤٥ : ٩

الإسكندر — ٢٢ : ١٥ ، ٣٣ : ٨ ،
٣٤ : ٥٠ ، ٣٧ : ١٤٦

أحمدة بن أبجر الجاشي — ٩٩ : ١٦

الأصمعي — ٥٦ : ٤٠ ، ٦٣ : ٩

أعشى باهلة — ١٩٨ : ١٢ و ٢٢ و ٢٤

الأعشى — ٦٩ : ٨

أفلاطون — ١٦ : ٥٠ ، ١٨ : ١٥ ، ٢٠ : ٢٠

٢٠ : ٣٦ ، ١٤ : ٤٤ ، ١١ : ٤٥

١٨ ، ٤٦ : ١٧ : ٤٧ : ٤٨ و ١٨

٤٩ : ٣

أم حبيبة بنت أبي سفيان — ٧٤ : ٩

أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب — ٨١

٩

الأميين (الخليفة) — ٢٠١ : ٧

أنس بن مالك — ٦٩ : ١٠ ، ٨١ : ١١ ، ١٢٧

١٤

الأصاري — ١٣٧ : ٨

الأطافي = أحمد بن عاصم

انكساعورس — ٣٥ : ١٠

الأوراعي — ٦٨ : ٧ ، ١٢٢ : ١

أوميروس — ٣٤ : ١٥

(ب)

بثينة — ١٧٦ : ١٢

أبو العناء — ٥٤ : ١٣ ، ١٣٧ : ٦ ،
١٤٤ : ١٤

أبو ظالم الطيب — ٢٣ : ٧

أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد الكاتب
٣٩ : ٦

أبو فرعون الناشئ — ٥٣ : ٧٦

أبو الفضل بن العميد — ١٥ : ١٤ ، ٣٩ :
٢٠٦

أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة —
٥٧ : ١٠٠ ، ١٨١ : ١٤

أبو مسلم الخولاني — ١٢٤ : ٣

أبو موسى الأشعري — ٩٨ : ٢٠ ، ٩٩ :
١

أبو نصر = مالك بن عمارة اللخمي

أبو الضر نفيس — ٨٦ : ١٤ ، ٨٨ : ١١
٨٩ : ١٠

أبو نواس — ٦٠ : ٤

أبو هاشم بن أبي علي الجبائي — ٧٧ : ١٩

أبو الهذيل العلاف — ٩٠ : ٩

أبو هريرة — ٥٥ : ١٧ ، ٩٦ : ١٢ ،
٩٧ : ١١٩ ، ٩٨ : ٩ ، ١١١ : ١٠

١٢٠ : ١٦ ، ١٢٩ : ١

أبو الوزير الصوفي — ١٦٧ : ٦

أبو يوسف — ٥٦ : ١٢

أنان بن سعيد بن العاص — ٧٣ : ١٧

أبقراط — ٤٧ : ١٤

إبليس — ١١٩ : ٢٠ ، ١٢٤ : ٧

أبي بن كعب — ٣٠ : ٢

أحمد بن حرب — ١٢٤ : ١

أحمد بن عاصم الأنطائي : ١٢٧ : ٤

أحمد بن محمد كاتب ركن الدولة — ١٣٥ :
١

أحمد بن يحيى — ١٩٧ : ٣ ، ٢٠٢ : ١٣

أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي — ٧٨ : ١٤

البرداني — ١٣ : ١٦٥

بروع بنت واشق الأشجعية — ١٠٢ :

١١

بشار بن برد الشاعر — ١٣ : ١٨٠

بهر بن هارون — ٨ : ٥٦ ، ١٤ : ٥٣

بلور (جارية ابن اليزيدي) — ١٤ : ١٦٦

(ح)

حاتم الراشد — ١٤ : ٦٨ ، ٢ : ٦٩

١٢٠ : ١٧٥ ، ٨ : ١٢٣ ، ١٢٤ :

١٠ : ١٢٥ ، ١٤ : ١٢٦ ، ٤ :

١٢٨ : ٧٤ ، ١٢٠ : ٥

حارث بن مريد الإباضي رأس العرة الحارثية

٢٦ : ٧٨

حافظ — ٥٧ : ٥

حباية جارية أذ. تمام — ٨ : ١٨١

حبان الأنصاري — ١٤ : ١٠٢

حبش (البقال) — ٤ : ١٨٠

حجاج بن هارون — ١٨ : ٦٥

الحجاج بن يوسف — ٣ : ٦٤

حذيفة — ١٤ : ٣١

الحريري الشاهد — ١٠ : ١٧٦

الحريري علام ابن طرارة — ١١ : ٥٠

٣ : ١٧ ، ١٣ : ١٤ ، ٦ : ١٢

حسان بن ثابت — ٤ : ١٠٣

الحسن بن بهرام الجبائي = أبو سعيد

الحسن بن علي — ١ : ٦٤ ، ٥ : ٦٣

٨ : ١٦٤

حسنون المجنون — ٤ : ٥٠

الحسين بن محمد النجار رأس الفرقة النجارية

٢٠ : ١٨٨ — ١٦ : ٧٨

الحصري — ١٤ : ٢٠

حفص بن الغيرة — ١٤ : ١٠١

الحكم بن أبي العاص — ١٣ : ٧٤

الحكم بن هشام الثقفي — ٨ : ٧٤

حلية جارية أبي عائذ الكرخي — ١٧٦ :

١٠

حزة بن عبد المطلب — ١٧ : ٧٥

(ت)

ترف الصائفة المصية — ١١ : ١٧٠

(ث)

ثعلب اللغوى — ١٦ : ٥٧

الثوري — ١٨ : ١٢٣

ثيودسيوس — ١٤ : ١٥٣

ثيودوروس — ١٠ : ٤٥

(ج)

جامع الصيدناني — ١ : ٥٧

جمعة — ٨ : ٥٧ ، ١٢ : ٥٦

جعى — ١٠ : ٥٧

الجراح بن عبد الله رواد — ١١ : ٢٨

١٢ و

جريح الراهب — ١٣ و ١٢ و ١١ : ٩٧

جرير الشاعر — ١ : ٢٨

جعفر بن أبي طالب — ٣ : ٨١

جعفر بن محمد الصادق — ٦٣ : ٦٤ ، ٧٧ :

١٦ ، ١٢ : ١٣٠ ، ١٩ : ١٨٨

الجار — ٦ : ٥٨

جندب بن مكيت — ١٠ : ١٠٣

جندل بن صخر — ٨ : ٢٨

الدميرى صاحب حياة الحيوان — ٢٣:١٠٤
ديوجانس — ١٦:٣١ ، ٧:٣٢ ، ٣٤:
١٧ ، ١٠:٣٦ ، ٥:٤٤ و ٦ و ٩ ،
٤٥:٣ و ٤٥:٤٦ و ٩:١٤ و ١١:
٤٧ ، ٤٨: ٢٠

(ر)

رافع بن مكبت — ١٠:١٠٣
الراوندى = أحمد بن يحيى بن إسحاق
رؤبة بن المعراج — ٣:٥٧
الربيع (حاجب المصور) — ٧:٧٦
الربيع بن خيثم — ٨: ٦٩
ربيع بن عامر بن مالك — ٨: ٢٧
الرشيد — ٦:٥٨ ، ١٣٠: ٥
الرفاشى — ١: ١٢٣
رقية بنت عمر بن الخطاب (رعى الله عنه)
٩: ٨١

رواد = المراح بن عبيد الله
روعة حارية ابن الرضى — ١٥: ١٧٦

(ز)

زرادشت — ٢٣: ٧٧
زريق (صانع فقاغ بعداد) — ٥: ١٨٠
الزعمرانى (رأس الفرقة الزعفرانية) —
١٨: ٧٨
زكرياء (عليه السلام) — ٢: ١٨
زنجويه المحال — ١٤ و ١١: ٩٠
الزهري — ٤: ١٧٧
زهير بن أبى سلمى — ١٢ و ١٠: ١٤٤
زهير بن حذيفة — ١٦ و ١٥ و ٦: ٢٨
زهير بن عمرو — ١٩: ١٠١
زياد بن أبى زياد أبو الحارود (رأس الفرقة

هزة الوراق — ٤: ١١
حميد بن الصيمرى — ١٦: ٦٢
حية بن نكار — ٤: ١٦٤

(خ)

الخاطف (الحارية المعية) — ٧: ١٧٠
خالد بن أسيد — ٢٠: ٥٢
خالد بن جعفر بن كلاب — ١٨ و ٤: ٢٨
خالد بن سعيد بن العاص — ١٦: ٧٣ ،
١١: ٧٤
خالد بن صفوان — ٨: ١٢٠ ، ٣: ٢٤
خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ٥: ٢٠
خالد بن عدى الههوى — ٧: ١٠٣
خالد الكاتب — ١٧: ٥٨
خالد بن الوليد — ١١: ١٠١ ، ١٤: ٩٢
١٤ و
الخالم — ٢٠: ١٣٦
خات بن الأرب — ١٥: ١٠٣
خلوب (حارية أبى أيوب القطان) —
٤: ١٧٧
الخليل بن أحمد — ٢: ١٤٦

(د)

دارا — ١٧: ٢٢
الدارقطنى — ١٦: ١٦٧
داود (عليه السلام) — ٢: ١٨ ، ١٢٧:
٦
دجاجة الخث — ٤: ٥٩
درة البصرية (حارية أبى بكر الجراحى) —
١٧: ١٧٣ ، ١٣: ١٧١
الدعجاء بنت وهب — ٢٣: ١٩٨

السندواني ١٧٦ : ٥
سولون — ١٩ : ٤٦
السيرافي = أبو سعيد

(ش)

شداد بن حكيم — ١٨ : ١١٩
شريك بن عبد الله القاصي — ١٢ : ١٠٠
و ١٤

الشبي — ١٤ : ٢٢٢ ، ٤ : ١٢٦ ، ٢ : ١٢٦
شعلة (مفنية) — ٤ : ١٦٨
شعب (رأس الفرقة الشعبية) — ٢١ : ٧٧
شعب النبي عليه السلام — ١٥ : ٨٠
شقيق — ١٢١ : ٤ ، ١٢٢ : ١٤
و ١٥

الشياني = أبو عمرو
شيبة أبو الحارث وهو عبد المطلب جد
رسول الله صلى الله عليه وسلم —
١٤ : ٨١

(ص)

الصابي = أبو إسحاق الكاتب
صالح بن عبد القدوس — ١٣ : ٢٠
صالح بن علي أبو عائذ الكرخي — ١٣٢ :
١٠ : ١٧٦ ، ١٤
صالح بن مسمار — ١٣ : ١١٩
صباة النائمة ينفد — ١ : ١٨٢
صخر بن حرب = أبو سفيان
الصولي = إبراهيم بن العباس
الصيمري = أبو زكرياء

الجارودية (— ١٢ : ٧٧
زياد الأجم الشاعر — ١٢ : ١٤٤
زياد بن عبد الله الحارثي — ٤ : ٦٥
زيد بن رقاعة — ١٣ : ٣
زيد بن علي بن الحسين — ٢٣ : ١٨٨
زيد بن عمر بن الخطاب — ٩ : ٨١
زيغوس — ٣٧ : ١٣ و ١٨ ، ٣٨ : ٢ و ٤
و ٨

(س)

سالم — ١٥ : ١٦٢
السروي — ١٤ : ١٦٥
السري — ١٥ : ١٢ و ٥٧
سعيد بن جبير — ٥ : ٥٨
سعيد بن عامر — ٨ : ١٠١
سعيد بن عمرو الحرشي — ١٩ : ١٦٣ ،
١ : ١٦٤
سعيد بن القشب — ١٧ : ٧٣
السفاح (أبو العباس الخليفة) — ٣ : ٦٣
سقراط — ٥ : ١٦ ، ١٥ : ١٨ ، ٣٤ :
١٢ ، ٣٦ : ١٧ و ١٩ ، ٤٤ : ١ ،
٤٥ : ١٤ ، ٤٦ : ١ ، ٤٧ : ٦
السكري = أبو سعيد
السلاي — ٢٠ : ١٣٥
سلمة — ٣ : ١٩٧
سلمة بن الحبحق — ١٠ و ٨ : ٦٤
سلمي — ٦ : ١٩٨
سليمي — ٨ : ١٨٢
سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي
٢٩ : ٧٧
سليمان (عليه السلام) — ٢ : ١٨
سندس (جارية ابن يوسف صاحب ديوان
السواد) — ٥ : ١٧٣

عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي —

٢١:٥٢

عبد الله بن مسعود — ١٠٣:٥

عبد المطلب جد النبي = شيبه

عبد الملك بن مروان — ١٩:٥٢ ، ٧٠:

٦٥٤ ، ١٤٤:٣

عبيدة — ١٨١:٢

عبيد الله بن جحش — ٨:٧٤

عبيد الله بن معمر التيمي — ٢١:٥٢

عتاب بن أسيد — ١٦:٧٣

عتبة بن عبيد أبو السائب القاسمي — ١٠٠:

١١ ، ١٩٥:٣٢

عتبة بن المذخر السلمي — ٨٠:١٢

عثمان بن أبي العاص — ١٤:٤٤

عروة بن الرير — ٧٠:٤

عزير — ١١:١٢١

عطاء السدي — ٩:٦٧

عقال بن عقيل — ٩:١٦٤

عقبة السلمي — ١٢:١٠٢

عقبة بن عامر الجهني — ١:١٠١

علوان النفي (علام ابن عرس) — ١٧٨:

٨ ، ١٨٠:١٣

علوة (حارية ابن علوية) — ١٦٥:١٣ ،

٥:١٧٨

علية (جارية مصرية) — ١٣:١٧٢

علي بن أبي طالب — ٣١:١٣ ، ٦٣:

١٤ ، ٧٥:٦٥٤ ، ٧٧:١٣

٨١:٩ ، ٩٥:٢٥٧ ، ١٨٨:

٦

علي بن الحسن — ٣٠:٥

علي بن عيسى بن ماهان المائذ — ٢٠١:

١٤

علي بن عيسى الورير — ١٤٥ ، ١٠:٥٤

١٤ ، ١٩٦:١٢

(ط)

طالوت — ١٧:٣٣

طاهر بن الحسين — ٨:٢٠١

الطبري — ١:٧٨

طليانوس — ٥:٣٧

(ظ)

ظلم — ٨:١٤٥

ظلم جارية أبي سعيد الصائغ — ١٧٦:

١٥

(ع)

العاص بن وائل — ١٣:٩٥

عاصم بن مالك — ٨:٢٧

العاصمي — ١٣:١٩٣

العاصمي = أبو الحسن

عائشة رضى الله عنها — ٦٦:٥

العباس بن الأحف — ١٤٥:٦ ، ١٧٧:

١٠

العباس بن الحسن العلوي — ١٤:١٤٤

العباس الصولي — ١٤٥:٤ ، ٥٤:٤

العباس بن عبد المطلب — ٧٥:٥

عبد الحميد بن عبد العزيز — ١٠:١٢٨

عبد الحميد الكاتب — ١:٦٣

عبد الرحمن بن عوف — ١٤:٩٢

عبد الرحمن بن مدين — ١٣:٦٤

عبد الرازي المجنون صاحب الكيل بباب

الطاق — ١٢:١٦٦

عبد الله بن الجوشن النطفاني — ١١:٢٨

عبد الله بن خالد بن أسيد — ٢٠:٥٢

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم —
 ١٠: ٨١، ٩٦: ١
 قائق الفلام — ١: ٨، ١٨٦: ١٥
 فتح — ١: ١٦٤
 الفتح بن خاقان — ٧: ٥٢
 الفرضي = أبو الحسن
 فضيل بن عباس — ٣: ١٢٢، ١٢٨: ١٨
 فيثاغورس — ٧: ٤٥، ١: ٣٢

(ق)

قابوس صاحب جرجان — ١٦: ١١٧
 قاسم بن محمد — ١: ١٢٦
 قبيصة بن ذؤيب — ٤: ٧٠
 قبيصة بن المحارق — ١٠١: ١٩١ و ١٠٢: ٥
 قدامة بن جعفر — ١٤٥: ١٣ و ١٥١
 القعقاع بن عمرو — ٤: ٧٥
 قلم القضيبة المنية — ٧: ١٦٧
 قنوة البصرية — ٦: ١٧٢

(ك)

كبل البقال — ٤: ١٨٠
 كسرى أو شروان — ٨: ٢٤
 الكلبي — ١١: ٢٨
 الكنانى القرى — ٦: ١٨٢
 كنتس صواه (لبقوس) الشاعر الإفريقي —
 ١٥٣: ١٥، ١٥٤: ١٥ و ١٩

على بن المهدي الطبري — ١٨: ٣٥
 على بن موسى الرضا — ١٧: ٧٧
 على بن هارون الزنجاني القاضي — ١٥: ٤
 ١٣: ١٥٧
 عمر بن أبي ريعة — ١٤: ١٧٢
 عمر بن الخطاب — ٩: ٦٤، ١٠: ٦٦،
 ٦: ٧٢، ٨: ٨١، ٩٥: ١١ و ١٣
 ١٠٠: ١٧، ١٠١: ١٠ و ١٣
 ١٦٢: ٢١، ١٦٤: ٧٦ و ٤
 عمرو بن الإطابة — ٨: ٢٧ و ١٢
 عمرو بن العاص — ١: ٢٧، ٧٤: ١
 ٩٥: ١١ و ١٢، ١٣ و ١٨٥: ٨
 ١٨ و
 عمر بن عبد العزيز — ٧: ٢٠٣
 العمى — ٨: ١٧١
 عنان جارية الاطفي — ٤: ٦٠
 عيسى المسيح عليه السلام — ٩: ١٠،
 ١٨: ٢، ٤٤: ١٥، ٦٩: ٣
 ٩٩: ١٥، ١٢٣: ١٨ و ١٢٧
 ١٥ و ٩
 عيسى الوريث — ٨: ١٣٤

(غ)

غالوس — ٨: ٣٧
 غانم — ١٥: ١٦٢
 الغريب الخنث — ١٢: ٥٧
 الغراب (ماجن) — ١٥: ٩
 غلام الأمراء = أبو العباس
 غلام بابا — ١٢: ١٨٢

(ف)

فاطمة بنت الحسين — ٧٢: ٥ و ٦ و ١٨

محمد النبي صلى الله عليه وسلم — ٦:٩ ،

١٨:٢ ، ٢٦:١٧ ، ٢٩:١٢ و١٤

و١٥ ، ٣٠:١٠ و٢٥ و٧ و٨ و١٠

و١٢ و١٣ ، ٥٤:١٧ ، ٦٦:٥

و١٩ ، ٧٤:٢ و١٠ ، ٧٧:١٣ ،

٧٨:٦ ، ٧٩:١٥ ، ٨٠:١٢

و١٤ ، ٨١:١١ و١٣ ، ٩٢:

١٠ و١٢ و١٤ و١٧ ، ٩٣:

٣ و٤ و٩ و١١ و١٣ و١٥ ، ٩٤:

١ و٢ و٣ و٦ و٨ و١٠ و١٨ ، ٩٥:

٤ و٩ و٩٦:١ و٢ و٩ و١٢ و١٦

و٩٧:١٩ ، ٩٨:٩٨ و١٢:١٥ ، ٩٩:

٥ و٦ و١١ و١٣ و١٦ و١٨ و١٩ ،

١٠٠:٢ ، ١٠١:١ و٨ و١٢

و١٣ و١٨ ، ١٠٢:١ و٥ و١١

و١٢ و١٤ ، ١٠٣:٣ و٤ و٥

و٧ و١١ و١٣ و١٥ و١٦ ، ١٢٢:

٥ و٦ و١٢٣:١٢ و١٥ و١٩ ،

١٢٩:٣ ، ١٣٥:٨ ، ١٤٢:

١١ ، ١٦٢:١٣ ، ١٨٨:٢٥ ،

١٩٥:٩ ، ٢٠٥:٨

محمد بن عرير — ٨:٦٥

محمد بن واسع — ٢٠:١٢٠

محمد بن يحيى البرمكي — ٦:٥٨

محمد بن يزيد المبرد — ١٩٦:١٣ ، ١٩٧:

١٣

المختار بن عبيد — ٧:٥٣ و١١

الدائمي — ٦٨:٤

مذكورة جارية معية — ١٨١:٤

مرة — ١١:٥٥

مر داويع الجليل — ١١:١٥

المرزباني = أبو عبد الله

مروان بن الحكم — ١٦:٧٤

(م)

مالك بن دينار — ١٢٠:١٥ ، ١٢١:

٢ ، ١٢٣:٩

مالك بن عباد العافى — ١٠٣:٥

مالك بن عمار اللخمي — ٧٠:٣ و١٥ ،

٧١:٢٠

مانع — ٥٧:٤

ماني — ٧٧:٢٤

الأمون (الخليفة) — ٢٠١:٧

المبرد = محمد بن يزيد

المتوكل (الخليفة) — ٥٢:٨

مجاهد — ٦٨:٨

محرز — ٥٧:٥

محمد بن أسلم — ١٢٤:٥

محمد بن بهرام = أبو سليمان المظني

محمد بن الحسن الجرحاني — ٥٢:٢

محمد بن الحسين الجار (رأس الفرقة الجارية)

صواه الحسين بن محمد النجار

محمد بن ركرياه — ٢٣:٦

محمد بن سلام — ١٩٥:٢ و٣

محمد بن العباس المقرئ — ١٠٠:١٢

محمد بن عيسى الملقب بيرغوث رأس الفرقة

البرغوثية — ١٨٨:٢٠

محمد بن القاسم — ١٢٦:١٨

محمد بن المرزبان — ١٠٠:١١

محمد بن مسلمة — ٩٥:١١ و١٢

محمد بن ممشر اليسني أبو سليمان المقدسي —

١٥:٤ ، ١١:١٦ ، ١٦:١٦ —

٣١:٧

محمد بن المنكدر — ١٣٠:٣

محمد بن موسى — ١٨٨:١٩

١٣ و ١٤ و ١٧ ، ١١٩ : ١٦

ميمون بن مهران — ٤ : ٥٤

ميمون بن ميمون — ٤ : ٦٩

(ن)

الناقة — ١٧ : ١١٣ ، ١٦ : ٢٠٣

ناشرة بن سمي — ١٠ : ١٠١

الناطقي — ٤ : ٦٠ ، ٣ : ٨١

نافع — ١٩ : ٩٨

نجاح الكاتب — ١٨ : ٦٥

النجاشي أصمعة بن أبجر — ٧٤ : ١٠ ،

٩٧ : ٣ و ٥ و ٦ و ٧ ، ٩٩ : ١٤

١٦ و

نصر — ١ : ١٦٤

نصير — ٩ : ٧٧

نضلة — ٩ : ٥٤ ، ١٠ : ٥٨

النظام — ٩٠ : ١٢٩

النعمان بن بشير — ١٠٢ : ١١٣ ، ٥٥ : ١١٣

١٧

النعمان بن النذر — ٢٠٣ : ١٦

نهاية (جارية) — ٤ : ١٦٦

النوشجاني — ١٤ : ٧

اليسابوري = أبو تمام

(هـ)

هشام — ٥٦ : ٢

هشام بن سالم — ١٢ : ١٠٤

هشام بن عبد الملك — ١٤ : ٦٤ ، ١٦٣ : ١٦٣

١٩ ، ١٦٤ : ٢٠١

هند بن أساء بن زنباع — ١١ : ١٩٩

هوميروس — ٤٦ : ٥

مزدك — ٧٧ : ٢٤

مزيد — ٥٥ : ١٤

مسكويه — ٢ : ٩٠ ، ٣ : ٣٩

مسلم (المحدث) — ١٠٢ : ٢٣

المسيح عليه السلام = عيسى

مشمشة الخنث — ٥٤ : ٦٥

مصعب بن الزبير — ٥٢ : ١٩

مطر بن أبي القيث — ٢٠ : ١٣

مطرف بن محمد وزير سرداويج — ١٥ :

١١

معاوية بن أبي سفيان — ٦٣ : ١٥ ، ٦٤ :

١ ، ٧٤ : ١٧ و ١٨

ممن الدولة البويهي — ١٨١ : ٢٣

المعلم علام المصري — ١٧١ : ٤

معمر — ١٢٠ : ١٢

المعيرة — ١٠٠ : ١٢

المعيرة بن شعبة — ١٨٥ : ١٨ و ١٨

المفضل الصيرفي — ١٨٨ : ١٨

المفضل بن عمرو — ١٨٨ : ١٧

المقداد بن الأسود — ٩٥ : ٢

المقدسي = محمد بن معشر البيسقي

أبو سليمان

المنقصر بن وهب — ١٩٨ : ١٢ و ٢٢

٢٣ و ٢٥ ، ٢٠١ : ٣

المصور = أبو جعفر الخليفة

منصور بن مهران — ١٢٩ : ١٥

منقاريوس — ٣٧ : ١٣ و ١٥ و ١٧

المهاجر بن أبي أمية الخزومي — ٧٣ : ١٨

المهدي الخليفة — ٣٤ : ٨ و ١٠ ، ٦٥ : ٤

المهرجاني = أبو أحمد

مهمل بن ربيعة — ٥٣ : ١٦

موسى بن جعفر الصادق — ٧٧ : ١٦ ،

١٨ : ١٨٨

موسى النبي عليه السلام — ١٨ : ٢ ، ٨٠ :

يحيى بن أبي يعلى — ١٦٢:٧٢
 يحيى بن زكريا عليه السلام — ١٨ : ٢
 يحيى بن عدى النصرانى — ١٨ : ٦ ، ٣٨ :
 ١٣
 يحيى بن على — ١٤:٢٠١
 يحيى بن معاذ — ١٢٣ : ٢ ، ١٢٥ :
 ١٦ ، ١٢٦ : ١١ ، ١٢٧ : ١
 يعقوب بن الليثى — ٦:٦٦
 يوسف بن يعقوب : ٦٣ : ١٣

(و)

الواسطى — ١٥:١٧٥
 واشق الأشجعى — ١١:١٠٢
 وهب (هو ابن منبه) — ١٠:١٣٠
 وهيب بن الورد — ١٠:١٢٣

(ى)

ياقوت الحموى — ٢ : ١٨ و ٢٠ ، ٢٩ :
 ١٨ — ١٩٩ : ١٩

« تم فهرست الأعلام »

فهرست أسماء الأماكن

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيّان التوحيدى

بيسنى — ٢١:٤

بين السورين — ٩:١٧١

(ت)

نبراك — ١٩و١٥:٢

ثلاث — ٣:١٩٩

ترباع — ١٦:٢

تشار — ٢٠و١٩و١٥:٢

(ج)

حرجان — ١٦:١١٧

جرش — ١٨:٧٣

القفرة — ١٩و١١:٥٠

جباة — ١٢:٧٨، ٢٧:٧٧

حى — ١٥:١٥٧

(ح)

الحجاز — ١٩:١٩٩، ١٢:٧١

حبش — ١٧:٥٣

الحديبية — ١٠: ١٠٣

الحرم — ٩:٧٨

حنين — ١٥:١٠٢، ١٠:٩٣

(١)

الأبلة — ٨:٦٤

الأبواء — ١٥:٨١

أحد — ١٥:٩٢

الأحساء — ٩:٧٨

أدى — ٤و١:٢٩

أرمينية — ٧:٩٨

أسفراين — ١٨:٥

الإسكندرية — ٧:٥٧

أصبهان — ١٢:١٦٩، ٢١:١٥٧

(ب)

باب القياسية — ٢٣:١٨٢

باب الطاق — ١٢:١٦٦، ٣:٢٦

البحرين — ١٧:٧٣، ٢٧:٧٧، ٧٨:١٠

بدر — ٢:٩٥

البصرة — ١٣:٤، ١٠:٥٠، ٦٥:١٠

١٥:١٦٩، ١٣

بغداد — ٢٠:١٧٦، ١٨:٣٥

٢٢:١٨٢، ١٦:١٨١، ٢٣:١٨٠

٨:٢٠١، ٥:١٨٨

بيت الله الحرام — ٢٩:٧٧

السندية — ١٩:١٧٦

سوق المطش — ١٨٢: ١٢ و ٢٢

سوق عكاظ — ١٦:٢٨

(ش)

شاش خراسان — ١٤:١٨١

الشام — ٧٢: ١٦ ، ٨١: ١ ، ٩٩٢: ٢٠

شطا — ٢١:١٧٩

شهرستان — ٢٢: ١٥٧

(ص)

الصراة — ١٤: ٥٩ و ٢١

صريمين — ٦: ١٨٠

صفين — ١٥: ٦٣

صماء — ١٦: ٧٣

الصبي — ١٧: ١٠٨

(ط)

الطائف — ٢: ٧٤

(ع)

المراق — ٣٤: ٧ ، ٤٨: ١٧ ،

٥٩: ٢١ ، ٧١: ١٢ ، ٧٢: ٢٠ ،

١١: ١٣٤

عقبة همدان ٢٠١: ١٢

عمان — ١: ٧٤

(ف)

فدك — ٢٩: ٤ ، ٩٣: ١ و ١٨

(خ)

خراسان — ١٥: ٦ ، ٦٤: ١٣ ،

١٨٠: ٥

خيبر — ٩٣: ١٨

(د)

دار القطن — ٦: ١٦٧

دار الكتب المصرية — ٦٤: ٢٢

ديق — ١٧٩: ٢٠

دجلة — ٢٠٣: ١٠

درب الزعفراني — ١٧١: ١٤

درب السلق — ١٦٥: ١٤

الدهناء — ٢: ٢١

ديار بكر — ١٩٢: ٢٠

(ذ)

ذو الخصلة (الكعبة التيامية) — ١٩٨: ٢٥

(ر)

الرصافة — ١٧٦: ١ ، ١٨٢: ٢٣

الري — ٤: ٢٢ ، ٢٣: ٧ ، ٣٩: ٦ ،

٧٨: ١٨ ، ١٥٧: ١٤ ، ٢٠١: ٩

(ز)

زباله — ١٥٦: ١٧ و ١

(س)

سجستان — ٤٨: ١٥

مطرق — ١:٢٩ و٤

المغرب — ١٥:٢٢

مكة — ١٦:٧٣ ، ٢٩:٧٧ ، ١:٧٩ ،

١٥:٨١ و١٦ ، ١٧:١٥٦ ، ١٩:١٩٩

مهرجان — ١٨:٥

مهرجان قذق — ١٨:٥

مى — ١٢:١٨٦

الموصل — ١١:٢٠٣

(ن)

نجد — ١٦:١٩٩

نجران — ١٧:٧٣

نهر الملى — ٢٢:١٨٢

نيسابور — ١٥:١٥

(هـ)

هضبة النباغ — ١٥:١٩٩

الهند — ١٢:٦٣ ، ١:١٠٨

(و)

الوراقين — ١١:٥

(ى)

يبرين — ٨:١٩٥

اليامة — ١٨:٢٩

اليمن ١١:٦٣ و١٢

اليهودية ١٥٧:٢٢

(ق)

القادسية — ٧:١٥٧

القاهرة — ١٩:١٩٢

قزوين — ٨:١٦

القطيف — ٩:٧٨

قف النخلتين — ٦:٣٠

قلعة الجبل — ١٩:١٩٢

(ك)

الكرخ — ١٠:٥٨ ، ٦:١٦٦ ،

١٦٨:٢ ، ٤:١٨٠ ، ٤:١٨٣ ،

١٧١:٢٠

الكمة — ٩:٧٨

الكمة اليمانية = دو الخلصة

كلواذى — ١٣:١٦٩

الكوفة — ٥٠:٥٤ و٥٦:١٩ ،

١٣:١٠٠ ، ٢٣:٦٤

(م)

ماوراء النهر — ٢٠:١٨١

المدينة — ٤:٧٢ ، ١٥:٨١ ، ١١:٩٤

١٦:١٢٨ ، ١٤:١٦٢ ، ٦:١٦٧

المربد — ١٧:٥٨

مرو — ١٤:٧٨

المفرق — ١٦:٢٢

مصر — ١٣:٦٣ ، ١٧٩:٢٠ ، ٢١

فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى

سو عدى بن الجار — ١٦ : ٨١
سو عقيل — ١٠ : ١٦٤
سو الصبر — ١٩ : ٢
بو مهر — ٢ : ١٠٢
سو كلاب — ١٤ : ١٥٦
سو لُهب — ١٩ : ١٦٤
بو مروان — ٧ : ٧٣
سو نفل بن عمرو بن كلاب — ١ : ١٩٩
١٧١ : ٢٠١
بو هاشم — ٥ : ٧٤ ، ٦ : ٧٣
البهشية — ١٩ : ٧٧

(ت)

تميم — ١٩ : ١٧١

(ج)

الجارودية — ١٢ : ٧٧
الحائية — ١٨ : ٧٧
الجبرية — ٢١ : ٧٨
حشم — ١٨ : ١٩١
جهينة — ٢٠١ : ٢٧

(١)

آل أبي طالب — ٣ : ٧٣
آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم —
٨ : ٧٢ ، ١٣ : ٧٦ ، ٣١ : ٧٦ ، ٤٠ : ٧٢
الإباضية — ٢٦ : ٧٨
الائنا عمرية — ١٥ : ٧٧
أشجع — ١٠ : ١٠٢
الأشجمية — ١٠ : ٧٧
الأشمريّة — ١٨ : ٧٧
الإماميون — ١٧ و ١٠ : ١٨٨
الأصار — ٣٠ : ١١ و ١٠ ،
٥ : ٩٩
أهل الذمة — ٥ : ٢٠٣
أهل السنة — ١٦ : ٧٨ ، ٢٢ و ٢٠ : ٧٧

(ب)

البرغوثيون — ٩ : ١٨٨
بو إسرائيل — ١٣ : ١٢٤
بنو أمية — ١٨ و ٧ : ٧٣
بنو تغلب — ١٤ : ٦٣
بنو الحارث بن كعب — ١١ : ١٩٩
بنو عامر — ١٥ و ١٠ : ٩٤
بنو عبد مناف — ٢ : ١٠٢

الشيعة — ٩ : ١٢ ، ١٥ : ١٠ ، ٧٧ :
٨ ، ١٨٨ : ١١ و ١٧

(ص)

الصابئون — ١٤ : ٥
صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم —
٧٧ : ١٣
الصدق — ٧٤ : ١
الصوفية — ١٥٥ : ١٦ ، ١٧١ : ٤

(ط)

الطبريون — ١٨٨ : ٨
طى — ٢٨ : ٢ ، ٢٩ : ٤

(ظ)

الظاهرية — ٧٨ : ٧٤

(ع)

الجم — ٧٦ : ١٣ و
العرب — ٢٧ : ١٠ و ١٤ ، ٧٧ : ٢٧ ،
٩٤ : ١٥ ، ١١٣ : ٤ و ١٧ ،
١٣٩ : ٩ و ١١ ، ١٤٦ : ٤ ،
١٦٤ : ٢٢
الم — ١٧١ : ١٩
الموذ — ١٧٠ : ٢٣

(ف)

الفرس — ٧٧ : ٢٣
الفلاسفة — ٩ : ١٣ ، ١١ : ٨ ،
٧٧ : ٢٣

(ح)

الحارثية — ٧٨ : ٢٦
الحكماء — ٢٧ : ٤ ، ٦٤ : ١٢ ،
١١٣ : ٩ ، ١١٧ : ٧ ، ١٣٦ :
١٧
الحنبلين — ١٨٨ : ٨

(خ)

الخازمية — ٧٧ : ٢٢
الخواارج — ٩ : ١٣ ، ٧٧ : ٢١

(ر)

الرافضية — ٧٨ : ٢
الراوندية — ٧٨ : ١٤
الروم — ١٣٩ : ١٤

(ز)

الزعفرانية — ٧٨ : ١٨
الزنادقة — ٧٧ : ٢٣
الفرنج — ١٣٩ : ١٤
الريدية — ١٥ : ٦ ، ٧٧ : ١٢ ، ١٨٨ :
١٠

(س)

السبّة — ٩ : ١٣

(ش)

الشيعية — ٧٧ : ٢١

المتزلة — ١٢:٩ ، ٧٨:١٥ ، ٧٨:٢٧
المتزلة البصرية — ٧٧:١٩
الفضلون — ١٨٨:٩
المهالة — ٥٠:١٠

(ن)

الناحون — ١٦:٧
التجارية — ٧٨:١٦ و ١٨ و ٢٥ ،
١٨٨:١٩
الحويون — ١٣٦:١٧
الصاري — ٩:١٠ ، ٥٩:٧ ، ٧٨:٤
الصبرية — ٧٧:٨
نفيل بن عمرو بن كلاب = سو نفيل

(هـ)

المحريون — ١٦:٧
هوازن — ٢٨:٥

(ي)

اليهود — ٧٨:٣ ، ١٦٧:١٤
يونان — ٨:٢ ، ١٨:١ و ٦٢:٢٢
٩ ، ١٥٣:١٥ ، ١٥٤:١٠

(ق)

القدرية — ٧٨:١٧ و ١٩
القرامطة — ٧٧:٢٣
قريش — ٦٦:١٢ ، ٧١:٧ ، ٧٤:١٠
١٠
القطمية — ٧٧:١٥

(ك)

كندة — ٧٤:١

(ل)

اللفويون — ١٣٦:١٧
لهب = نولهب

(م)

المجوس — ٩:١٠ ، ٣٣:٣ ، ٧٨:٤
المرجئة — ٩:١٢
المستدركة — ٧٨:٢٥
المسلمون — ٧٨:٣
مضر — ١٩٩:٤

فهرست أسماء الكتب

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

(ر)

رسائل لإخوان الصفاء وخلان الوفاء —
٩ : ١٣ ، ٩ : ٥
السماء والعالم — ٨٧ : ١٠ و ١٩

(ش)

شرح القاموس = تاج العروس
شمر أعقى باهلة — ١٩٨ : ٢٤ ، ١٩٩ :
١٦

(ع)

عقد الجمان — ٧٧ : ٢٥
المقد الفريد — ٩٥ : ١٩ و ٢٠ و ٢٣ ،
١٩ : ٩٦

(ق)

القاموس المحيط — ٦٤ : ١٩ ، ٨١ : ١٧

(ل)

لسان العرب — ٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ١٦٢ :
٢٠ ، ١٦٤ : ١٧ ، ١٩٨ : ١٥

(١٥)

(ا)

أخبار أبي نواس — ٦٠ : ٢١
الإصابة في تحريد الصحابة — ٦٤ : ١٨
الألفاظ الفارسية المربة — ٨٥ : ١٩
الامتناع والمؤانسة — ٢٠٥ : ٦

(ب)

بلوع الأرب — ٢٨ : ١٩

(ت)

تاج العروس — ٧٨ : ١٢ ، ١٧١ : ٢٣

(ح)

حياة الحيوان — ١٠٤ : ١٥ و ٢٣ ،
١٨ : ١٠٥

(خ)

خبيثة الأكوام — ١٨٨ : ٢١
خزانة الأدب — ١٩٨ : ٢٣ ، ١٩٩ :
١٦

و١٩٠، ١١٠ : ٢٣

الملل والنحل — ١٨٨ : ٢١

(ن)

نهاية الأرب — ١٧٩ : ٢٤

النواميس لأفلاطون ٢٠ : ٢٠

(م)

مجمع الأمثال — ١٤٨ : ١٩

المصباح المنير — ١٦٧ : ١٢

معالم الدين — ١٨٨ : ٢٢

معجم البلدان — ٧٨ : ١٢

مفردات ابن البيطار — ١٠٨ : ١٦

فهرست قوافی الآیات

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

١٥ : ٥٣	أبا عبد الإله	القلادة
١٢ : ١٧٥	أسيث	ورد
٦ : ١٥٣	يارب	الحقد
١٨ : ١١٣	وأسكنت	بفاهد
٥ : ٦٥	أنا	بيد

(ر)

٥ : ٢٨	بل كيف	أحراراً
١ : ١٧٣	يا ذا الذي	ناراً
١٥ : ١٧٢	أنيرى	الفجر
١ : ١٩٩	لنى أتنى	سحر
٧ : ١٦٨	لو أن	الكدر
٦ : ١٧٧	إذا أردت	بمنتصر
٥ : ١٧٤	قد أشهد	حصراً
٨ : ١٨٢	عهود العبا	الذكر
٨ : ١٨٥	وقد يتماي	أو عمرو
٩ : ١٧٢	يا ليتنى	عمري
١٠ : ١٩٨	يكفيه	الضمير
١٣ : ٢٨	شفيت	وظاهر
١ : ٢٨	رأيت	وصدور
١٧ : ٥٣	فلولا	بالذكور
٥ : ١٨١	سررت	سروراً
١ : ١٥٣	من القليل	كبير
١٢ : ٢٧	وساهى	كثير
٢ : ١١٤	لمعرك	شريره

(ب)

١ : ١٦٧	بالشباب	أعطى
١١ : ١٧٢	فأعتبا	هيبى
٢٥ : ١٠٥	الكرب	أكذب
١٣ : ٦٢	حاب	وليس لنا
١٦ : ١٥٢	محت	الحير

(ت)

٤ : ١٥٣	وفاته	من
٤ : ١٦٩	عجته	وحياة
١ : ١٧٤	شهادتى	ولو طاب
٧ : ٥٣	حجرتى	أنا
٨ : ٦٠	قوتاً	روحوا
٥ : ٦٠	يمونا	لو

(ح)

١٢ : ١٨٦	ماسح	ولما قضينا
٩ : ١٨١	فاضع	صددنا
١ : ١٧٧	جريحاً	ميا لك

(د)

١٠ : ١٧١	والإبعاد	يلحى
----------	----------	------

قد يدركُ الزلُّ ٤ : ١٥١
أروغُ الرسولُ ٦ : ١٧٨
وقال لي ما تقولُ ٦ : ١٧١
وما فكَّ وعقول ٩ : ٢٨
أمرَ الغليلُ ٦ : ١٩٨

(م)

ما العيشُ المدامُ ١١ : ١٨٠
أصحتُ بالطعامِ ١١ : ٥٠
لست مي بسلامِ ١٥ : ٥٦
هـ الشعراءُ كلامِ ٨ : ١٦٩
لسانُ الفتي والدِّمِ ١١ : ١٤٤
من ماعِ ندمُ ٢ : ١٥٣
عرفتُ كالعالمِ ٦ : ١٧٥
ما زال والرومِ ١٤ : ١٣٩
نطلي ملوهُ ٧ : ١٤٥
الدهرُ ولوهُ ١٠ : ١٤٧

(ن)

ليتَ شعري لك عاني ١٤ : ١٨٢
وحقَّ الأمانى ٣ : ١٧٦
ألا يا قوم المواني ١ : ١٨١
إن كنتَ تصاناً ٤ : ١٠٥
من سلمَ سلطانه ١٨ : ١٥٢
لست أنسى تقني ١٥ : ١٧١
إن أبا موسى إذ ذنِ ٩ : ٥٦
لا بدَّ الحزنِ ٥ : ١٦٨
أبو العباس عي ٨ : ١٧٤
مجلسُ مجلون ٩ : ١٧٣

(هـ)

تذهبُ نقصانها ٨ : ١٧٠

(س)

لاح القابس ٧ : ٢٧

(ص)

إذا خلاصي ٤ : ١٧٠
عطاؤكم القبس ١٤ : ١٩٣

(ط)

قد يُحرمُ الشاحط ٣ : ١٥٣

(ع)

ماذا لقيتُ ابتدعوا ٧ : ١٤٠
المالُ ما تزرعه ٥ : ١٥٣
أستودعُ مطلقه ٦ : ١٦٦

(غ)

ربَّ سكوت أدمغ ١٧ : ١٥٢

(ق)

أحرمُ من عشفوا ٢٠ : ٥٨
أقول لها التأتلي ١٠ : ١٦٧

(ك)

لبَّ الهوى لحاكا ١ : ١٧١
قالت أوقاكا ١٢ : ١٧٦
بالوردِ ظلمك ١٥ : ١٦٥

(ل)

مجرني الحال ٦ : ١٧٦

فهرست أنصاف الآيات

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

١١ : ١٥٠ ما العلمُ الصدرُ
٥ : ١٤٨ ومن يكِ اعترُ
٨ : ١٤٨ رُمِّ صغيرُ
٩ : ١٥٠ فنُ الأميرُ

(س)

١١ : ١٤٧ وأكثرُ الياسِ
٦ : ١٤٨ إنَّ المطامعُ الياسُ

(ض)

١٤ : ١٤٧ ليس المقلِّ براسى
١٥ : ١٤٨ وحاجةُ لا تنقضى

(ع)

٣ : ١٥١ كلُّ امرئٍ سايى
٩ : ١٥٢ ولكنَّ أوجعُ
١٤ : ١٥٠ إنَّ الشقيقَ مولعُ

(ل)

١٢ : ١٥٠ إنَّ الكريمَ ذو المالِ
٢ : ١٤٩ المرءُ لالْهالةُ

(ب)

٨ : ١٥٠ ولربما كذبه
١٥ : ١٤٩ إنَّ الشجاعةَ المطبُ
١ : ١٤٩ ومن يسألُ مداخيه
١٤ : ١٥٢ وللهربُ نصيبُ

(ت)

٧ : ١٥٣ البحرُ العراتِ

(ح)

٧ : ١٥٢ ولربَّ رياحُ

(د)

٩ : ١٤٩ الموتُ العبادُ
١٤ : ١٤٨ عندَ الأحقادُ
١٠ : ١٥٠ إذا فزعَ رُمادُ

(ر)

١٦ : ١٤٩ إنَّ الكرامَ صبرُ

٧ : ١٤٨	والأمرُ	ينمى	١٣ : ١٥٠	الأجل	إنَّ الفرارَ
١٠ : ١٤٨	ولقدُ يستجملُ	الحليمُ	١١ : ١٤٨	يُفعل	وإذا مضى
	(ن)			(م)	
٨ : ١٥٢	والحمدُ	بأتمادٍ	٩ : ١٤٨	الأقوامِ	ذَهَبَ
			١٦ : ١٤٧	وتلما	وحسبكَ

استدراك

اطلع الأستاذ محمد كرد على على الجزء الثانى من الامتاع والمؤانسة بعد طبعه فأرسل إلينا بالملاحظات الآتية .

صفحة	خطأ	صواب
٥	العَوْفَى	العوقى (كذا يرى حضرته)
١٤	الصائبون	الصائبون
١٤	ابن الخمار	ابن خَمَار (وكذلك يصحح ما جاء فى ص ٣٨ و ٨٣)
٢٠	الحصرى	الصَّيْمَرَى
٢٤	باستقامنا	باستقامتنا
٣٠	حتى ترعو	حتى ترغو
٣١	شَبَاط	شُبَاط
٣٢	الأمراض والأغراض	الأمراض والأعراض
٤٠	بالوَفَق والخرق	بالرَّقَق والخرق
٤٨	وهما سوس	هما سوس
٤٨	الدولة مقبلة	والدولة مقبلة
٥٥	مَزِيد	مُزِيد (كَمَحَدَث)
٩٣	صُبْر باب	صِير باب
٩٩	الكافر خب صب والمؤمن	فى الأساس : ويقال المؤمن دَهِب
	دعب لعب	لَعِب والمنافق عَمِس قَطِب

صفحة	خطأ	صواب
١٠٥	أجبن من صقر	أجبن من صِفرد (وكذلك ما ورد في الصفحة التالية ، وفي القاموس هو ابو المليح وهو طائر جبان)
١١٧	أطفأ نائرتها	أطفأ نائرتها
١٢٤	أن يكن معكم	إن لم يكن معكم
١٣٥	بالنير المخطط	بالنير المخطط
١٤٨	الموت القادح	في أمثال الميداني: ظمأ قامح خير من رى فاضح
١٤٦	غير ما	غير ما
١٥٥	أبو الحسن الفرّصى	العرضى ؟
١٧١	بين السورين	بين السورين (في الحاشية وقد وردت صحيحة في صلب الكتاب)
١٧٩	فراستى من فِراسة	فِراستى من فِراسة

إلى هنا انتهت ملاحظات الأستاذ كرد على بك

استدراكات أخرى عثرنا نحن عليها في هذا الجزء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٢	منهم	مُتهم
٢٨	١٢	رواد	روّادا
١٣٢	١٤	أبو عابد	أبو عائذ
١٥٠	٩	يعدل	يُغدى

